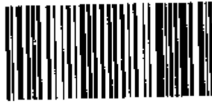
معهد الدراسات الإسلامية العليا
شعبة العلوم الاجتماعية



الشيخ عز الدين القسام

عصره - وحياته وكفاحه الإسلامي

رسالة ماجستير

إعداد
عبد الكريم ناجي ندى سالم



إشراف
الأستاذ الدكتور
أحمد الشرباصي

١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م

:: الاهـــداء ::

* الى ذكـــرى كل شهيــد من شهـــداء فلسطين الأبــرار .

* الى ذكــرى شهداء أمتــا الأحــرار الذيــن رسموا بدمائهـــم أروع صفحات التضحيــة ، والبطولــة والفداء دفاعا عن عروبــة أمتنــا فى كــل قطــر من الاقطــار العربيــة والاسلاميـــة .

* والى المناضلــين الأوفيــاء الذين قدموا أنفسهم قربانا فى سبيــل اللـــه والوطــن والعروبــة .

* والى كل أســرة فلسطينيــة وعربيــة ذاقت مرارة الهجــــرة والتشريد ، والاغتراب فى جميــع الأقطار العربية والاسلاميــة .

* والى جيل الفداء فى الاسلام والنضال العربى الصاعد أمــل فلسطــين والأمــة العربية ، والى كل مقاتــل شريف يشعر بجراح النكبــة ، والى كل عالم فاضل من علمــاء المسلمين ورجــال الدين الذين يحثون عــلى الفــداء والنضــال من أجل تخليــص الأمــاكن المقدســة والبلاد الاسلاميــة من جبــروت الاستعمار والصهيونيــة العالمية .

* والى كل حر كريم يعمــل من أجــل القضيــة الفلسطينية بعيــدا عن ساحــة المزايدات ، والمناورات الكلاميــة ، أهدى هذا الكتاب .

* * *

" بسم الله الرحمن الرحيم "

وبه نستعين

:: مقدمة البحث ::

أحمد الله تبارك وتعالى ، واصلى وأسلم على أنبيائه ورسله ، وعلى خاتمهم سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، وأستفتح بالذى هو خير (ربنا عليك توكلنا و واليك أنبنا ، واليك المصير) ، وبعد :

لقد عملت الحكومة البريطانية جاهدة لاحتلال فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى ، وعقدت من أجل تنفيذ اهدافها الاستعمارية وأطماعها العدوانية سلسلة من المحادثات انتهت باصدار وعد بلفور المشئوم فى الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧ ، وكان الهدف الرئيسى من اصداره خدمة المصالح البريطانية الخاصة وفى مقدمتها الحدود الشرقية لقناة السويس ولم تصدر الحكومة البريطانية هذا الوعد الا بعد دخول القوات البريطانية بقيادة الجنرال اللبنى القدس عام ١٩١٧ ، وسقطت فلسطين بكاملها فى يد القوات البريطانية عام ١٩١٨ حيث ظلت الأحكام العسكرية سارية المفعول فى البلاد ، واستبدلت الحكومة البريطانية الادارة العسكرية بادارة مدنية ، وعينت هربرت صموئيل مندوبا ساميا على فلسطين ، وبهذا التعيين تكون الحكومة البريطانية حققت تعهداتها لليهود ودعمت خطط الاستيطان اليهودى فى فلسطين ويجعلوها وطنا لهم .

أللنبى

؟

ليجعلوها

وقد بذلت بريطانيا كل ما فى وسعها فى مؤتمر لندن عام ١٩٢٠ ومؤتمر سان ريمو فى ابريل عام ١٩٢٠ لكى يكون التصريح التزاما دوليا وتقوم بريطانيا وحدها على تنفيذه ، وقد وافق مجلس عصبة الامم فى ٢٤ يوليو ١٩٢٢ على صك الانتداب البريطانى على فلسطين ، وادمج وعد بلفور بصك الانتداب وأعترف صك الانتداب " بالصلة التاريخية التى تربط الشعب اليهودى بفلسطين ، واعادة

انشاء وطنهم القومى فى تلك البلاد ، ومنذ ذلك الوقت عملت الحكومة البريطانية على تشجيع الهجرة اليهودية ، وفتحت أبوابها أمام اليهود منذ الاحتلال العسكرى وعملت على تشجيع الصناعات اليهودية التى أخذت تنافس الصناعات العربية وتقضى عليها ، واصدرت من القوانين ما مكن اليهود من شراء كثير من الأراضى حيث أصبحت تلك الاراضى اساسا للوطن القومى اليهودى ، وان هذه الاراضى استولت عليها الحكومة من العرب نتيجة الضرائب الفاحشة ، والاستيلاء على الأراضى الاميرية بحجة مشاريع التحسين والعمران ، وبحجة أقامة المستعمرات كما عملت الحكومة على حماية المستوطنات اليهودية واستخدمت قواتها العسكرية حتى الطائرات لتحقيق الحماية ، وسمحت لليهود باستخدام الاسلحة ومنحتهم جميع الحقوق للدفاع عن أنفسهم مقابل ان تعمل على القضاء على الهبات الشعبية للجماهير العربية فى فلسطين .

ورفضت الحكومة البريطانية جميع الحلول الوسيطة التى تقدم بها العرب لحل قضيتهم فى خلال هذه المرحلة مما أدى الى قيام جماعات سرية نضالية آمنت بالكفاح المسلح طريقا لمواجهة الحكومة البريطانية والصهيونية ، وكان أهم تلك الجماعات جماعة الشيخ عز الدين القسام رائد الكفاح المسلح فى فلسطين فى وجه بريطانيا .

هذه هى السياسة البريطانية فى فلسطين بين عامى ١٩١٨ ـ ١٩٣٥ .. وظهور حركة الشيخ عز الدين القسام هو موضوع هذا البحث ، وقد اعتمدت فى دراسة هذا الموضوع على مجموعة من الوثائق العربية المنشورة فى ذلك الوقت ، علاوة على تقارير لجنة الانتداب ورجعت الى اعداد الصحف والمجلات العربية لفترة الدراسة ، والصادرة فى فلسطين ، والصحف والمجلات العربية الصادرة فى القاهرة ، ودمشق ، وبيروت ، وكذلك اعتمدت على روايات المعاصرين عن طريق المقابلات والمراسلات البريدية .

وشمل البحث على المقدمة ثم مدخل الى البحث الذى تعرضت فيه الى

من صاحب الحق والجهاد من أجل استرجاع فلسطين العرب أم اليهود وهل اليهود اسبق من العرب وجودا وكيانا في فلسطين ، وان وعد بلفور هذا كان اعترافا بعودة اليهود الى ديارهم بعد أن حرروها من ايدى العرب عام ١٩٤٨م .

وقسمت البحث الى أربعة فصول ـ تناول الفصل الاول منها الاوضاع السياسية فى فلسطين ، من عام ١٩١٨ ـ ١٩٣٥ ، وناقشت فى الفصل الاول الحركة الوطنية الفلسطينية فىمرحلتها الاولى من عام (١٩١٨ ـ ١٩٢٩) ، وناقشت من خلالها الاحتلال البريطانى لفلسطين ، والجمعيات الاسلامية المسيحية ، والبعثة الصهيونية الى فلسطين ، وموقف العرب من تلك البعثة ثم تكلمت عن الحزب العربى الموالى الى بريطانيا ، والمؤتمر الفلسطينى الاول والهبات الثورية من (١٩١٩ ـ ١٩٢٩) ، ومؤتمر فلسطين الثالث والرابع وموقف الحكومة البريطانية من المطالب العربية ، وتكلمت عن المؤتمر الفلسطينى الخامس والسادس والسابع وسياسة الحكومة البريطانية من أجل انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ثم تعرضت الى الكتاب الابيض الذى صدر عام ١٩٢٢ ، والذى اعتبر وجود اليهود فى فلسطين كحق لا كمنه ، ومشروع الوكالة اليهودية عام ١٩٢٣ ، ومعسكر الثورة المضادة لشق الصف العربى ، وتعرضت بالرد على الذين يتهمون عرب فلسطين ببيع أراضيهم ، علاوة على تقرير لجنة شو وسمبسون .

أما المرحلة الثانية من عام (١٩٣٠ ـ ١٩٣٥) وتبدأ هذه المرحلة والقيادة التقليدية للحركة الوطنية اشد ماتكون تنابذا وتناحرا من أجل المساومة والتقرب الى السلطة . وشهدت هذه المرحلة ازمة اقتصادية ، والهبات الداخلية فى البلاد ضد سياسة الحكومة البريطانية التى تعمل على :

١ ـ زيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين .

٢ ـ زيادة رأس المال المستغل القادم مع الصهيونية لشراء الارض ، الذى

ساعد على انشاء حاميات صهيونية تعمل على منع العمال العرب من العمل فى البيارات والمزارع الصهيونية مما زاد عدد العاطلين العرب .

٣ ـ انشاء حرس المستعمرات حتى تتمكن من الدفاع عن نفسها ، وسارعت الحكومة البريطانية بارسال بنادق ومدربين لهذا الغرض .

٤ ـ نمو البرجوازية الوطنية العربية فى فلسطين .

٥ ـ انعقاد المؤتمر الاسلامى والدعوة الى المؤتمر العربى ، وقد ظلت قرارات المؤتمر الاسلامى ، والعربى مجرد حبر على ورق .

٦ ـ ظهور الأحزاب السياسية .

أما الفصل الثانى : فقد تناولت فى هذا الفصل حياة الشيخ عز الدين القسام ، وكفاحه ، ونشأته ، وحياته الدراسية فى الأزهر الشريف ـ ثم عودته الى سوريا ، واشتراكه فى الطلائع الثورية ضد الاحتلال الفرنسى لسوريا فى المدة من (١٩١٩ ـ ١٩٢١) ثم هجرته الى فلسطين ، وأسباب هذه الهجرة ودوافعها والمناصب التى شغلها ، والحياة فى فلسطين عندما هبط اليها القسام ، ثم تكلمت عن صفاته ، وارتباطه بالاحزاب السياسية ، ونظرته الى الاحزاب والمنصب والجاه ـ ثم تكلمت عن فكرة الجهاد والاعداد النفسى عند القسام ، ومخططه الثورى ، وتأسيس الحلقات السرية منذ عام ١٩٢٥ ، واتصالاته بالجماهير العربية فى فلسطين والمفتى وتشكيل القيادة الاولى لحركته ، ووحداته القيادية ، وهبة البراق ، وموقف القساميين منها ، وكذلك هبة اكتوبر عام ١٩٣٣ وما تبعها من تحديات على حكومة الانتداب والصهيونية ، وقد تعرضت فى هذا البحث الى أسباب اقتصار الدعوة القسامية على طبقة معينة من الجماهير ، والمستوى الطبقى لجماعة القسام .

أما الفصل الثالث : فقد تناولت حركة الشيخ عز الدين القسام وأسباب

قيامها من الناحية السياسية والاقتصادية ، وأثر العامل الديني عليها .

اذ يرجع قيام الحركةالى عدم استجابة الحكومة البريطانية لمطالب عرب فلسطين بوقف الهجرة ـ وبيع الاراضى ، وحماية صغار الفلاحين المزارعين من جشع كبار الملاك .

ووقف عملية تهريب السلاح الى فلسطين اذ تم اكتشاف شحنة كبيرة من الاسلحة المهربة لصالح اليهود في يافا في ١٦ أكتوبر ١٩٣٥ ، والحد من الاستفزازات الصهيونية كالتدريب العسكرى السافر ومهاجمة اليهود اتباع جابوتنسكى للقرى العربية مما أثار الرأى العام العربى .

ثم تكلمت عن أثر العامل الدينى الذى يظهر واضحا من دراسة شخصية القسام ، وناقشت فى هذا الفصل اتصالات الشيخ عز الدين القسام قبل اعلان الثورة بالحاج امين الحسينى مفتى فلسطين ورأس الحركة الوطنية آنذاك . ثم تكلمت عن خروج القسام من حيفا الى يعبد بمجرد عزمه على اشعال الثورة . وناقشت فى هذا الفصل الاختلافات بين المراجع العربية فى تحديد موعد قيام هذه الحركة وعدد الذين استشهدوا ، وموقف الجماهير العربية فى فلسطين أثناء نقل جثمان الشهيد القسام الى مقره الأخير .

ثم ناقشت الى ما اشارت اليه بعض المراجع العربية بأن خطة القسام كانت تهدف الى احتلال مدينة حيفا ، وتكلمت فى نهاية الفصل عن محاكمة عصبة القسام فى ١٩ أكتوبر ١٩٣٦ ، وموقف الحكومة من رجال الدين .

الفصل الرابع : وختمت البحث بالفصل الرابع وهو أثر استشهاد شيخ الثورة الفلسطينية على الجماهير العربية فى فلسطين ، ونتائج الحركة القسامية ، وقد تعرضت فى هذا الفصل الى حقيقة الابعاد النضالية والسياسية للحركة القسامية وموقف الصحافة العربية من استشهاد القسام ، وموقف الشعر الوطنى ، وتأثير تلك الحركة على الشبيبة فى فلسطين ، والحركة الوطنية والأحزاب السياسية . أثر

معركة يعبد ، وتعرضت الى موقف الانجليز من الحركة ، ونشاط اخوان القسام بعد استشهاده في شمال فلسطين وجنوبها ، وتكلمت عن موقف القساميين من الجواسيس والسماسرة ، والاغتيالات السياسية في البلاد وموقف اللجنة العربية العليا من الأعمال الانتقامية وموقف الثورة المضادة ، ثم تعرضت الى الدروس والعبر المستفادة من الحركة القسامية .

الصعوبات : قلة المراجع العربية التي عالجت حركة الشيخ عز الدين القسام معالجة متخصصة .

— وجود تضارب في ذكر بعض الاحداث حتى في الكتابات المعاصرة مثل ماذكر خاصا بانعقاد بعض المؤتمرات الفلسطينية ، وموعد قيام الحركة القسامية ، وقد أوضحت ذلك في هذا البحث . ولكني حاولت بقدر المستطاع أن أواجه تلك الصعاب وأن أكون امينا مع نفسي فيما أكتب .

وقد أعطيت اهتماما كبيرا في هذا البحث للحركات والهبات الثورية التي حدثت في البلاد ، وحاول أبناء فلسطين من خلالها المحافظة على وطنهم .

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعني الا أن أتقدم بالشكر والثناء الجزيل الى استاذي الفاضل والمربي الكبير والعملاق العظيم الذي تربى على يديه عباقرة العلم والأدب من أبناء هذا الجيل الدكتور احمد الشرباصي . فقد تابع الدراسة بملاحظاته وتوجيهاته وكان المشرف على البحث الذي تقدمت به للحصول على درجة الماجستير ، فاليه أكرر الشكر لما أسداه لي من توجيه وارشاد فكان له الأثر الواضح في كتابة البحث .

والله ولي التوفيق

* * *

:: مدخل الى البحث ::

من صاحب الحق والجهاد من أجل استرجاع فلسطين
العرب أم اليهود

أرض فلسطين جزء من بلاد الشام ـ سوريا ـ لبنان ـ فلسطين ـ شرق الاردن " وكان المؤرخون يطلقون عليها اسم " سوريا الجنوبية " أيام الخلافة العثمانية ، وكان يسكنها سبعمائة وخمسون الف عربي ، منهم نحو خمسة وخمسين ألف يهودي أي حوالي ٧٪ من مجموع السكان العرب .

وتحتل فلسطين موقعا جغرافيا جعلها منذ القدم وحتى عصرنا الحاضر ذات أهمية استراتيجية ، ومرت بأدوار تاريخية واضحة منذ أن عرفت بأرض كنعان عام " ألفين وخمسمائة قبل الميلاد " أو قبل ذلك بقليل ، واستمر الكنعانيون العرب سادة البلاد يحكمونها ويعمرونها ألفا وخمسمائة عام حتى سميت باسمهم .

وأول من عبر الى فلسطين النبي ابراهيم عليه السلام مع مجموعة من قومه قادما من جنوب العراق واستقر جنوب القدس ، واشترى حفيده اسرائيل قطعة من الارض يملكها كما يمتلك أي شخص لاجئ غريب ،وحدث ذلك في ظل الكنعانيين العرب أصحاب السيادة والحكم في البلاد ، وكون مع قومه جالية أجنبية صغيرة ، وأطلق عليهم الكنعانيون أهل فلسطين القدماء اسم (العبرانيين) بمعنى القوم الذين يعيشون متنقلين من مكان الى مكان وراء المرعى ولعبورهم النهر .

وفي عام مائة وستة وثمانين بعد الالف (١١٨٦ ق . م) استطاع يوشع بن نون وقومه احتلال مدينة اريحا العربية الكنعانية ، وهدموها وقتلوا معظم سكانها ، وعلى الرغم من ذلك ظل الكنعانيون محتفظين بأجزاء عديدة من أراضيهم .

وفي عام ألف قبل الميلاد استطاع داود بعد حروب عديدة أن يؤسس مملكته بعد سقوط اورشليم "القدس" أقوى حصن للكنعانيين ، ولكن المملكة لم تدم الا خمسة

وستين عاما وانهارت بموت سليمان عام خمسة وثلاثين وتسعمائة قبل الميـــلاد (٩٣٥ ق٠م) ٠

وانقسمت على نفسها الى مملكتين مملكة اسرائيل فى السامرة ، ويهـــودا فى القدس ، وكان الخلاف والنزاع بينهما على أشده ، واستطاع شيشنق الليبى ملـك مصر القضاء على مملكة يهوذا وتدميرها ، وأخذ كنوز سليمان من الهيكل عام تسعمائة وعشرين قبل الميلاد وتحطمت الدولتان نهائيا عام خمسمائة وستة وثمانين قبل الميلاد تحت أقدام الاشوريين والكلدانيين حين أحرق بختنصر هيكل سليمان فعادت فلسطين من جديد عربية وتوافدت عليها القبائل العربية من أرض الجزيرة العربية ، وسوريـــا والعـــراق ٠

وفى عام خمسمائة وتسعة وثلاثين قبل الميلاد أخذ اليهود يتقربون الـــى كورش ملك الفرس ويعملون لصالح الدولة الفارسية ضد الدولة الرومانية الشـــرط عودتهم الى فلسطين مرة ثانية ، وبعد انتصار الفرس كوفىء اليهود بالعودة الـى فلسطين ، ولكنهم لم يقيموا دولة [1] ٠

وفى عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة قبل الميلاد غزاها الاسكندر المقدونـــى وطرد الفرس منها وأتبعها لدولة الاغريق ٠

وغزاها العرب الانباط عام (٩٠ ق٠م) وظلت تابعة لعاصمتهم "بتراء" ثم احتلها الرومان الى أن حررها العرب المسلمون وصارت تشكل قسما من الدولـــة العربيـــة [2] ٠

وفى عام سبعين للميلاد حاول اليهود القيام بحركة ثورية فهاجمهم "تيطس"

---

(١) انظر شفيق رشيدات ، فلسطين تاريخا — وعبرة — ومصيرا — القاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٨ ، ص ١٦ — ٢٠ ٠

(٢) انظر أكرم زعيتر — القضية الفلسطينية — القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٢٣—٢٤ ٠

الرومانى واحتل القدس وقتل معظم السكان اليهود وهرب عدد كبير منهم الى سوريا ومصر — وليبيا — والمغرب — وشمال افريقيا — وغيرها من البلاد ومن ثم نلاحظ أن اليهود بعد عام ١٣٥م لم تقم لهم قائمة حتى القرن العشرين فى فلسطين بعد أن قضى عليهم الرومان بزعامة الحاكم الرومانى " هادريان " وحرث أرض الهيكل وبنى مكان القدس اليهودية مدينة جديدة حرم على اليهود سكناها . ويعد المؤرخون بناء هذه المدينة آخر عهد اليهود بأرض فلسطين " .

ولم تكن غزوات الفرس والاغريق والانباط التى حكمت فلسطين أكثر من أحد عشر قرنا آخر الغزوات والهجرات بل غزاها العرب المسلمون عام ٦٣٦ ورفع علم المسلمين على القدس وحرروا أرض فلسطين جميعها من الحكم الرومانى ، وتدفقت عليها القبائل العربية من سوريا — والعراق — ونجد — والحجاز — واليمن .

وفى عام ١١٨٧ حاول الصليبيون غزو فلسطين وتعددت الحملات الاستعمارية تحت ستار الصليب ، وتمكن العرب من القضاء عليها بزعامة صلاح الدين الأيوبى فى معركة حطين .

هكذا صبغت فلسطين بالصبغة العربية وظلت كذلك طيلة أربعة آلاف سنة . ولجأ اليهود والصهيونية العالمية عام ١٩١٧ الى بريطانيا متبعة معها نفس الأسلوب الذى اتبعته مع الفرس عام (٥٣٩ ق.م) فكافأ الانجليز اليهود باصدار وعد بلفور الذى ينص على انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين والسماح لهم بالعودة والهجرة من أنحاء العالم الى أرض الوطن الممنوح اليهم ومساندتهم فى شراء الأراضى بالقوة وتشريد السكان العرب الأصليين .

عملت بريطانيا هذا كله لحماية مصالحها فى المشرق ، وخاصة حماية قناة السويس ، وأصبح اليهود يعدون أنفسهم أحق وأسبق من العرب وجودا وكيانا فى فلسطين ويطلقون على الهيئات الثورية والحركات الفدائية السرية اسم عصابات النهب والسلب [1] .

---

(١) انظر شفيق رشيدات ، المرجع السابق ص ٢٠ — ٢٤ .

حتى أن مناحم بيجين الارهابى المعروف والمقرون أسمه بمذبحة ديــــــر ياسين قد أعلن فى خطابه أمام الكنيست عام ١٩٧٧ معلقا على خطاب الرئيـــــس محمد أنور السادات الذى القاه أمام الكنيست الاسرائيلى مطالبا بالحقوق العربية — والدولة الفلسطينية وعودة الأرض الى أصحابها الأصليين وكذلك الأماكن المقدسة التى استولى عليها اليهود عن طريق وعد بلفور ، أجاب رئيس الحكومة الاسرائيليـــة مناحم بيجن بأن اليهود عادوا الى أراضيهم ووطنهم ومقدساتهم بعد أن حرروها من أيدى العرب عام ١٩٤٨ ، وان وعد بلفور هذا كان اعترافا بعودة اليهود الـــــى ديارهم من أجل بناء دولة اسرائيل صاحبة الحق فى أرض فلسطين .

(هذه المرحلة العربية من تاريخ العرب فى فلسطين) كفيلة بالرد عـلى الزعيم الصهيونى مناحم بيجن وعلى مزاعم اليهود والصهيونية العالمية ، وانها لحجـة دامغة على صدق مطالب الزعيم العربى أمام الكنيست .

ولربما كان من الأجدى أن نعود الى تاريخ الانتداب البريطانى عـــلى فلسطين ، لمعرفة وعد بلفور وصك الانتداب ولمعرفة الحقيقـة .

* * *

:: الفصل الاول ::

الاوضاع السياسة فى فلسطين

من ١٩١٨ ـ ١٩٣٥

نشـاط الحركة الوطنيـة :

بدأت الحركة الوطنية الفلسطينية تمارس نشاطها الوطني من عـام ١٩١٨ الى ١٩٤٨ ومرت خلال هذه الفترة بثلاث مراحل متتالية من النضـال الوطنى :

أ — المرحلـة الاولى من عام ١٩١٨ الى ١٩٢٩ .
ب — المرحلة الثانيـة من عام ١٩٣٠ الى ١٩٣٩ .
جـ — المرحلة الثالثـة من عام ١٩٤٠ الى ١٩٤٨ .

وتميزت المرحلة الاولى للحركة الوطنية فى فلسطين بالضعف والانتهازيـة والسلبية ويرجع ذلك لسيطرة كبار الملاك على القيادة فى تلك المرحلة . وعملت تلك القيادة على تضليل الشعب الفلسطينى عن محاربة عدوه الرئيسى — الانتـداب البريطانى الى مقاومة الحركة الصهيونية فى فلسطين معتقدين أنه بانتهاء تلـك الحركة يمكن للشعب التفاهم مع حكومة الانتداب لتحقيق الاستقلال .

وتميز النضال فى هذه المرحلة بالاساليب السلبية عن طريق عقـد المؤتمرات ، وارسال العرائض والوفود الى الادارة البريطانية فى فلسطين ، والحكومة البريطانية فى لندن احتجاجا على وعد بلفور ، والهجرة اليهودية ، وابتياع اليهود للأراضى غير مدركة للعلاقة التى تربط الحركة الصهيونية بالاستعمار البريطانـى ، والهدف من هذا الانتداب . مما أدى الى قيام بعض الهيئات الثورية فى فلسطين ، بعيدا عن سيطرة تلك القيادة التى يعمل البعض منها لخدمة الحكومة الانجليزيـة ، والبعض الآخر يعمل لخدمة الانتداب والصهيونية معا . والجميع يعملون لمصالحهم الخاصة دون الاهتمام بمصالح الجماهير .

الاحتلال البريطاني لفلسطين :

دخلت القوات البريطانية القدس فى التاسع من كانون الأول (ديسمبر)

عام ١٩١٧ وأصبحت فلسطين بكاملها تحت سيطرة الانتداب البريطاني في سبتمبر عام ١٩١٨ . وقد أسهم عرب فلسطين في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ ودعموها ضد الاتراك ، ولتوهمهم في امكانية نيل الاستقلال في حالة انتصار دول الوفاق ، حسب وعود بريطانيا للعرب ، ولكن بريطانيا تخلت عن وعودها بعد احتلالها لفلسطين وزاد عداء العرب لليهود عندما كشفت ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ وثائق الحلفاء السرية وعلمهم بوعد بلفور .

الجمعيات الاسلامية — والمسيحية :

((بدأت فكرة الجمعيات الاسلامية المسيحية في أواسط (فبراير) عام ١٩١٨ ، للسهر على مصالح المسلمين والمسيحيين ، وأقيمت على نمط اللجان اليهودية))[1] .. بهدف مقاومة النفوذ اليهودي في البلاد .

البعثة الصهيونية :

وصلت الى فلسطين في أبريل ١٩١٨ بعثة صهيونية برئاسة حاييم وايزمان من أجل تحقيق المهام الاتية :

١ — أن تكون حلقة اتصال بين حكومة الانتداب ويهود فلسطين .
٢ — تسهيل عودة المهاجرين اليهود الى فلسطين لضمان السيطرة على البلاد
٣ — تقديم العون للجمعيات والمدارس والمعاهد اليهودية ، وانشاء جامعة عبرية في فلسطين .

موقف عرب فلسطين من البعثة :

قابل العرب تلك البعثة بالعداء ، وازداد سخطهم على سلطات الاحتلال

(١) الدكتور — عبدالوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، الطبعة الاولى نوفمبر ١٩٧٠ ، ص ١٠٨ .

وعملت الحكومة على بث الطمأنينة فى نفوس العرب بارسال بعض السوريين والفلسطينين المتعاملين معهم الى فلسطين للتخفيف من ثورة الجماهير تجاه البعثة .

وفى أكتوبر ١٩١٨ تكونت جمعيتا القدس ويافا ، وامتدت الى معظم مدن فلسطين ، واستمرت هذه الجمعيات تقود الحركة الوطنية حتى أوائل عام ١٩٣٤ (١).

الحزب العربى الموالى لبريطانيا (نوفمبر ١٩١٨) :

((قام هذا الحزب لخدمة المصالح البريطانية ، ومؤسسوه من تجار المدن وكبار الملاك فيها ، ومن المثقفين الذين تعلموا فى المدارس التبشيرية الانجليزية))(٢) وتأسس الحزب فى مدينة حيفا لخدمة المصالح الاستعمارية . وبلغ أعضاء الحزب أربعين عضوا فى ٢٨ نوفمبر ١٩١٨ ، وعين أمين عبد الهادى رئيسا للحزب وانشئت للحزب فروع فى الناصرة ، وصفد ، وطبرية .

مبادىء الحزب :

١ — خدمة مصالح العرب الاجتماعية والاقتصادية بجمع كلمتهم وربط قلوبهم بالأمة البريطانية واحترام مصالحها .

٢ — ترويج البضائع البريطانية على سواها .

٣ — ايجاد تعاون تجارى مع بريطانيا العظمى ، وتنشيط المعارف والعلم فى خدمتها (٣) .

---

(١) الدكتور — محمود كامل خله ، فلسطين والانتداب البريطانى (١٩٢٢ — ١٩٣٩) ، مايو ١٩٧٤ ص ١٢١ ، انظر الكيالى المرجع السابق ص ١٠٧ — ١٠٩ .

(٢) د . كامل خله ، المرجع نفسه ، ص ١٢٧ .

(٣) الدكتور كامل خله : المرجع السابق ص ١٢٦ ، انظر عادل غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية من (١٩١٧ — ١٩٣٦) رسالة ماجستير ، آداب القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٤٣ — ٤٥ .

وان هذا الحزب ليس له صفة سياسية بل ينحصر في خدمة مصالح العرب الاجتماعية والاقتصادية ، ولكن الحزب انتقل الى مواقع الجمعيات الاسلامية والمسيحية في يناير ١٩١٩ ، وقدم مذكرة احتجاج للحاكم العسكري لمدينة يافا بخصوص الهجرة اليهودية ، وتسليم الأراضي لليهود ، ودحضت المذكرة مزاعم الصهيونيين عن حقهم في فلسطين [١] .

المؤتمر الفلسطيني الأول :

((عقدت الجمعيات الاسلامية المسيحية مؤتمرها الأول في القدس من المدة (١/٢٧ — ١٩١٩/٢/٩) ، وحضر المؤتمر سبعة وعشرون مندوبا عن كافة الجمعيات الاسلامية المسيحية في البلاد . وكان بعض الأعضاء مواليا لبريطانيا ، والبعض الآخر لفرنسا ، ومنهم من يؤيد الوحدة العربية ، وتولى رئاسة المؤتمر عارف العارف))[٢] . وأصدر المؤتمر القرارات التالية :

١ — ((رفض وعد بلفور والهجرة الصهيونية والانتداب البريطاني .

٢ — اعتبار فلسطين جزءا من سوريا وتسميتها سورية الجنوبية .

٣ — استقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية .

وأنهى المؤتمر اعماله دون انتخاب لجنة تنفيذية لتمثيل الحركة الوطنية))[٣] ويرجع ذلك الى اختلاف الآراء ، وتعدد الاتجاهات ، والميول السياسية عند أعضاء المؤتمر .

---

(١) عبد القادر ياسين " الكاتب " كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨ مركز الابحاث ، بيروت ، لبنان أيار (مايو) ١٩٧٥ ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) الكيالي المرجع السابق ص ١٢٥ — ١٢٨ .

(٣) محمد عزة دروزة " فلسطين وجهاد الفلسطينيين (١٩١٧ — ١٩٤٨) — الهيئة العربية العليا لفلسطين ، القاهرة ١٩٥٩ ص ١٢ ، ١٣ .

وبدأ القلق يغمر الجماهير العربية فى فلسطين بازدياد أعمال البعثة الصهيونية فى البلاد ومساندة الحكومة البريطانية لها وتأييد التصريحات الصهيونية . وقد كتب كلايتون فى ٢٦ مارس تقريرا قال فيه :

((هناك اسباب قوية تدعو الى الاعتقاد بأنه يجرى الآن الاعداد للقيام باضطرابات مناوئة لليهود فى كل من يافا والقدس وغيرهما . مع أنه يجرى الآن اتخاذ احتياطات وقائية . الا أن اصدار اعلان ينص على أن اليهود سيمنحون أية امتيازات خاصة قد يولد الانفجار))(١) .

المظاهرات العربية فى القدس :

واصلت الجمعيات الاسلامية المسيحية ((النضال)) بعقد المؤتمرات والندوات وارسال البرقيات والعرائض للمؤسسات البريطانية الرسمية ، ومؤتمر الصلح فى باريس وتدل اساليب النضال هذه على ضعف هذه الجمعيات . وكانت الجماهير العربية فى فلسطين تعانى الأمرين فى ظل الاحتلال البريطانى ، اذ نجح اليهود فى ابتياع مساحات كبيرة من الأرض من الاقطاعيين العرب وطرد الفلاحين منها مما زاد عبء الفلاح العربى الفلسطينى بعد القحط الذى عم البلاد عقب انتهاء الحرب ، وزاد الطين بلة اصرار الادارة البريطانية على تحصيل الديون مع فوائدها من الفلاحين التى كانوا قد اقترضوها من البنوك العثمانية .

كل ذلك زاد من ثورة الفلاحين وجعل لها اسلوبها الخاص فى النضال . وقامت اول مظاهرة عربية فى القدس فى أوائل تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩١٨ ، احتجاجا على المسيرات اليهودية احتفاء بالذكرى الأولى لوعد بلفور ، وقدم الشعب احتجاجا خطيا للمسئولين الانجليز وآخر للحكومة الامريكية (٢) .

---

(١) الكيالى ، المرجع السابق ص ١٣٠ .

(٢) د . الكيالى المرجع السابق ص ١١٩ ، ياسين " الكاتب " المرجع السابق ص ٤١ .

وفى ٢٧ من شباط (فبراير) ١٩٢٠ قامت مظاهرة ضخمة فى القـــدس اشترك فيها ٤٠ ألف مواطن عربى ، احتجاجا على فصل فلسطين عن سوريا الكـبرى وحجب الاستقلال عنها ، وأنذرت السلطات البريطانية لموقفها المعادى للعرب [1] .
وفى اليوم نفسه قامت مظاهرة ضخمة فى يافا مو بيت لحم احتجاجا على فكرة جعـــل فلسطين وطنا قوميا لليهود .

وفى أوائل عام ١٩١٩ تشكلت جمعية عربية سرية فى القدس عرفت باســـم " الفدائية " وهى جمعية سرية معظم عناصرها من رجال البوليس والدرك ، وكانـــت هذه الجمعية تمارس نشاطها الوطنى ضمن النادى العربى ، والمنتدى الأدبـــى وجمعية الاخاء والعفاف وتعمل على تسليح عناصرها بالأسلحة الخفيفة ، واعداد قوائم بأسماء العملاء والعناصر الموالية لليهود من غير اليهود ومعرفة اقامة كل منهــــم والاماكن التى يترددون عليها باستمرار ، ونوعية بدو شرق الاردن بقضية الوطن ، وبذل الجهود لتسهيل التعامل مع الضباط الفلسطينيين وجعلهم موالين للجمعية برغـــم وجودهم فى عمان وأن يكونوا على استعداد لمواجهة أى حركة تؤيد الصهيونيـــين أو تكون موالية للجمعيات اليهودية ، وعملت الجمعية على تعليم عدد كبير من الأعضـــاء اللغة العبرية حتى يمكنهم متابعة ما ينشر فى الصحف والمجلات والكتب العبريـــة ــ وتعيين أعضاء لمعرفة كل مايدور ويجرى داخل المستوطنات اليهودية من أعمال ضـــد أرض الوطن ــ وطلبت هذه الجمعية من رجال البوليس والدرك عدم استخدام سلاحـه ضد أبناء وطنه هذا من جانب ومن جانب آخر عليهم تسليم اسلحتهم اذا ما نشبـــت الثـــورة .

والعمل على تلقين الطلاب ولا سيما طـلاب مدرستى الرشيدية وروضـــــة المعارف مبادىء الوحدة الوطنية والعربية وتبصير الطلاب بالأطماع الصهيونية فى البلاد .
وكانت جميع هذه الاعمال والاعدادات تجرى بهدوء وسرية تامة وتمارس نشاطها الوطنى فى



(١) د . خله ، المرجع السابق ص ١٤٥ .

حالة نجاح أى سياسة صهيونية مهما بلغت من الاعتدال والتقرب من العرب ، وبرغم السرية التامة بين أعضاء الجمعية والعناصر المؤيدة لها استطاع عميل صهيونى معرفة مايدور بين أعضاء الجمعية ، وقام بتبليغ دائرة المخابرات الصهيونية " التابعة للبعثة الصهيونية " عن اجتماع (للفدائية) حضره ستة عشر عضوا فى السابع والعشرين من أغسطس ١٩١٩ وأن هذا الاجتماع سيكون من أجل الاعداد والتخطيط للثورة ، ودار خلال هذا الاجتماع محادثات الأعضاء عن نجاح الاتصالات والاتفاقات التى أجروها مع زعماء ومخاتير (*) العشائر فى شرق الأردن ، وعن عدد الاسلحة التى تمكن الأعضاء من توفيرها ، وعن جميع الفلاحين فى ضواحى القدس الذين ينتظرون صدور أول اشارة لهم بالعمل والنضال ضد الصهيونية ، وألقى جودت الحلبى أحد زعماء ((الجمعية الفدائية))خطابا شرح فيه نوايا (الفدائية) واستعداد أعضائها للعمل ضد التحالف الانجلو صهيونى فى فلسطين " لقد ابتعنا من الاسلحة بقدر ما أردنا ، وسنلقى المزيد أيضا ، وان عملنا الرئيسى ينبغى أن يكون ضد اليهود الذين يريدون أخذ أراضينا ، ولكن اذا ساعدتهم الحكومة فسنكون ضدها أيضا ، وأن الكثيرين من أعضائنا واصدقائنا هم رجال البوليس والدرك ، وهو أمر ممتاز جدا بالنسبة لمستقبلنا وعلينا جميعا ألا ننسى شهداء بلاد آبائنا وأجدادنا وشهداء كرامتنا قال عضو أخر ((ان جميع الفلاحين والبدو ينتظرون أول اشارة منا وهم متأهبون لكل شئ)) • وتوالت الاجتماعات الوطنية اذ عقد اجتماع آخر فى المنتدى الأدبى فى القدس فى أوائل سيتمبر ١٩١٩ ، تحدث فيه الأديب محمد اسعاف النشاشيبى ، فقال ان الحاجة ماسة الى المال ، وليس من العار أن يجمع المال بالتبرعات أو بعرض أوراق اليانصيب • ودعا الى اظهار حالة من ((الاضطرابات المتواصلة))ضد اليهود كوسيلة لمحاربة الهجرة اليهودية • ودعا محمود عزيز الخالدى الذى كان ينتمى لعدة جمعيات سرية الى اغتيال بعض زعماء اليهود فى يافا وحيفا لبث الرعب فى قلوب من يحتمل هجرتهم الى فلسطين من اليهود ، وقال " ان شباب هذا البلد لا يخشون احدا بما فى ذلك الحكومة الاستبدادية نفسها • أنهم

(*) مخاتير بمعنى عمد •

يريدون البدء بالعمل حالا ، وهم جميعا على استعداد لملاقاة الموت سعداء وان معظمهم يسألنى دائما عن الموعد الذى يشرعون فيه بالثورة ضد الكفار ، ويظهرون فيه قوتهم ويتخلصون منهم الى الأبد .

واتضح للعرب نوايا الاستعمار البريطانى والصهيونية بعد اتفاق كلمنصو فى سبتمبر ١٩١٩ وانسحاب القوات الانجليزية من سوريا الى فلسطين . مما يدل على أن الاستعمار قسم البلاد العربية ومزق وحدتها ، وخلال هذه التحركات الاستعمارية تحركت الجمعيات الاسلامية المسيحية فى جميع البلاد تطالب الحكومة البريطانية والدول الحليفة أن تنفذ وعودها وعهودها ، واحتجت الجمعيات الاسلامية المسيحية على فصل فلسطين عن سوريا والذى يهدف الى تمزيق البلاد العربية ارضاء للمصالح الاستعمارية (١) .

ولم يتوقف نشاط الحركة الوطنية فى البلاد بل امتد نشاطها الى داخل البلاد وخارجها . وقام الشباب بتكوين فرق الكشافة بغرض أن الحكومة لا تستطيع أن تمارس ضغطا عليها ، وأنشئت أول فرقة للكشافة فى فبراير ١٩١٩ فى نابلس بمدرسة النجاح ، وتبعتها مدرسة روضة المعارف فى القدس ، وعنى النادى العربى فى القدس بتكوين فرق الكشافة الوطنية وقد اهتم الاهتمام الكبير بكل شئون هذه الفرقة من جهة لباسها الخاص وتعليمها ، وتدريبها وتحقق لهذه الفرقة النجاح فى مدة قصيرة وقامت هذه الفرقة فى مارس ١٩١٩ بجولة فى أنحاء البحر الميت وأريحا والأردن والموجا بحجة دراسة الآثار ومعرفتها ولكن الغرض الحقيقى لهذه الجولة هو التدريب وأطلاع الشباب على الأراضى الفلسطينية ومراقبة الاعمال الصهيونية فى البلاد .

وظهر نشاط الحركة الوطنية فى دمشق فأسس الشباب العربى الفلسطينى جمعية النهضة الفلسطينية) واتخذت النادى العربى مقرا لها بدمشق — ومؤسسوها من حزب الاستقلال الذى كان يدعو الى وحدة سوريا وكان نشاط هذه العناصر الوطنية

---

(١) انظر الكيالى ، المرجع السابق ص ١٤١ ، ١٤٦ .
انظر خله ، المرجع السابق ص ١٤١ — ١٤٤ .

خارج الجمعيات الاسلامية المسيحية أكثر ثورية وفاعلية فى النضال الوطنى من النشاط داخل الجمعيات الاسلامية المسيحية ، وكان عمل هذه الجمعيات الاسلامية المسيحية عقد المؤتمرات وارسال البرقيات الى الحكومة البريطانية دون المساس بالمصالح البريطانية (١) .

((وفى آذار (مارس) ١٩٢٠ شنت عصابتان من عرب فلسطين المسلحين هجوما على مستعمرتى ((المطلة ، وتل حى)) شمال فلسطين قتل من جرائهما سبعة صهيونيين))(٢) .

تأسيس الحزب الشيوعى :

" تأسس الحزب الشيوعى فى فلسطين فى أواخر عام ١٩١٩ ولم يكن الحزب وقفا على الشيوعيين ، بل كان يضم الى جانب هؤلاء بعض الاشتراكيين ذوى الميول الصهيونية ، وتميز الحزب فى مرحلته الأولى حتى عام ١٩٢٩ بالعزلة والمساهمة المحدودة فى النشاط الوطنى وفى " مؤتمر شعوب الشرق " المنعقد فى أواسط آب (أغسطس) ١٩٢٠ أصدر المؤتمر قرار شجب فيه الاحتلال البريطانى ، وفى تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٢٠ نظم الحزب مظاهرة فى يافا ضد الاحتلال البريطانى " (٣) .

((ساعدت هذه الاحداث على اقدام جابوتنسكى (*) الى تقديم فكرته بتأليف جيش جابوتنسكى بغرض (الدفاع عن النفس) ، وأصبحت هذه المسألة علنية ، تمت بمعرفة السلطات البريطانية وموافقتها وكان أول عمل قام به جابوتنسكى ابلاغ السلطات بوجودهم وتسليحهم وغرضهم))(٤) .

---

(١) انظر د . خله نفس المرجع ص ١٣٦ ـ ١٣٧ .
(٢) الكوكب : العدد ١٨٢ ـ ١٣١٩ ـ ١٩٢ .
(٣) ياسين الكاتب ، المرجع السابق ص ٤٤ ـ ٤٦ .
(*) زعيم الحزب اليهودى الاصلاحى .
(٤) د . خله ، المرجع السابق ص ١٤٦ ـ ١٤٧ .

هبة ٤ أبريل ١٩٢٠ :

أصدرت الحكومة فى ١١ مارس أمرا يحظر القيام بالمظاهرات مما زاد من سخط العرب ضد السلطة ، وقد تصادف موعد عيد الفصح فى نفس يوم موسم النبى موسى الذى يحتفل به العرب مما زاد القلق عند الطائفة اليهودية والادارة العامة . وتحولت مسيرات العرب فى موسم النبى موسى الى مظاهرات احتجاج ضد الصهيونية والحكومة البريطانية ، وعندما وصل أهل الخليل الى القدس خطب فيهم كل من الحاج أمين الحسينى وعارف العارف ، وموسى كاظم الحسينى وغيرهم خطبا حماسية ألهبت مشاعر الجماهير [1] .

ويقول د روزة ((أن الجمهور كان يهتف بشعارات معادية للصهيونية والحكومة البريطانية))[2] ، ويقول عيسى السفرى ((أن المسلمين والمسيحيين اشتركوا فى الموكب مطالبين بالوحدة العربية ومعلنين عداءهم للهجرة الصهيونية))[3] . " ووجه اليهود اهانات للعرب وقام العرب بقذف الحوانيت المجاورة بالحجارة))[4] ، وقد أدى الاشتباك الى اصابة ٣٤٩ بجراح منهم ٢١١ يهوديا وسبعة من الجنود البريطانيين وأصدرت الحكومة حكما على ٢٣ عربيا بالسجن من بينهم الحاج أمين الحسينى ، وعارف العارف ، وموسى كاظم الحسينى اللذان فرا من البلاد الى شرق الأردن ثم الى دمشق .

ويقول وايزمان عن أحداث ١٩٢٠ " انها كانت مدمرة وذلك لمرقلة مؤتمر سان ريمو وقراراته من حيث وضع الانتداب وتصريح وعد بلفور . ولكن المؤتمر انعقد

---

(١) د . الكيالى ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ ـ ١٤٨ ، أحمد الشقيرى : أربعون عاما ص ٦٧ .
(٢) د روزة ، المرجع السابق ص ١٩ .
(٣) عيسى السفرى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، القدس ١٩٣٧ ص ٤٧ .
(٤) الكيالى ، المرجع السابق ص ١٤٨ .

فى ٢٥ أبريل وقضى بمنح الانتداب على فلسطين لبريطانيا لتنفيذ وعد بلفور))[١] .

وأدى انهيار الحكم الفيصلى فى دمشق ، وضرب ثورة العشرين العراقية فى ٢٠ نوفمبر ١٩٢٠ الى صدمة عنيفة فى صفوف الحركة الوطنية العربية ، مما دفع الحركة الوطنية العربية فى فلسطين الى اتخاذ أسلوب جديد للعمل والنضال ضد الاستعمار .

المؤتمر الفلسطينى الثانى :

استمرت الحكومة البريطانية ماضية فى تنفيذ سياستها ، ولم تهتم بمطالب العرب ، وتنادى العرب لعقد مؤتمرهم الثانى فى فبراير (شباط) ١٩٢٠ ولكن بريطانيا عملت ضد عقد المؤتمر لانها عرفت مطالب العرب من مؤتمرهم الأول ، وكانت تدرك بعمق كبير أن الحكم العربى فى سوريا مازال قائما ، وأن هذه المؤتمرات الفلسطينية سوف تعرقل طريقها الصهيونى ، فأصدرت امرها وسلطت قوتها المسلحة لمنع المؤتمر الفلسطينى من الانعقاد ، ثم أصدرت أوامرها لمنع المظاهرات والاجتماعات وفرضت رقابة على الصحف العربية ، بينما استمرت تبيح لليهود ما منعته عن العرب[٢] .

الجمعية العربية الفلسطينية ـ مايو ١٩٢٠ :

لم يتوقف نشاط العناصر الوطنية الفلسطينية فى فلسطين وخارجها ففى الحادى والثلاثين من مايو اجتمع فى النادى العربى فى دمشق جمع كبير من رجال

---

(١) انظر ياسين ((الكاتب)) المرجع السابق ص ٥٦ ، د . خله ، المرجع السابق ص ١٥١ .

(٢) أنظر صالح بويصير ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن الطبعة الاولى ١٩٦٨ ص ١٢٨ ، انظر اميل الغورى ، المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ، ومحق العرب ص ٥٦ ، انظر عونى عبد الهادى ـ أوراق خاصة ـ اعداد د . خيرية قاسيمية ـ مركز الابحاث ص ٥٧ .

فلسطين وقرروا تأليف جمعية باسم (الجمعية العربية الفلسطينية) وانتخبوا لها لجنة ادارية من كل من عارف العارف ، ووفيق التميمي وعزة دروزة ، ومعين الماضي ، والحاج أمين الحسيني ، وابراهيم القاسم عبد الهادي ، وسليم عبد الرحمن . وقد اجتمعت اللجنة الادارية وانتخبت عارف العارف كاتبا عاما ، وعزة دروزة أمينا للمال ، والحاج أمين معتمدا للجمعية ، وبدأت هذه الجمعية تمارس عملها وكان أول عمل لها دعوة جميع النوادى والجمعيات الفلسطينية من أجل التعاون والتعاضد في العمل المشترك وبدأت تمهد السبيل لعقد مؤتمر فلسطيني في دمشق ، واحتجت على قرار مؤتمر سان ريمو وعلى تعيين هربرت صموئيل مندوبا ساميا لفلسطين ، وأذاعت بيانا على مسلمي الهند والعالم أجمع ، ورفعت احتجاجا الى قداسة البابا لافتة أنظارهم الى الخطر اليهودى الصهيوني على فلسطين . ومن الواضح أن جميع الجمعيات والحركات الوطنية في البلاد وفرق الكشافة توجه عداءها ضد الصهيونية دون الاستعمار البريطاني [١] . وان تعيين هربرت صموئيل مندوبا ساميا لفلسطين لم يلق ارتياحا بين الاوساط الشعبية في البلاد لانه كان يسعى لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ويعمل على مساندة الصهيونية وتشجيع بيع الأراضي ومع ذلك رحبت الزعامات التقليدية بقدوم هربرت ، والقى عاصم السعيد خطاب ترحيب مهنئا بسلامة الوصول ، وعندما وصل المندوب السامي الى القدس في ٣٠ يونية ١٩٢٠ رحب به راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس ، وبرغم ذلك عمد هربرت صموئيل الى وضع البلاد سياسيا واقتصاديا واداريا في خدمة المصالح الصهيونية من أجل انشاء الوطن القومي اليهودى دون الاهتمام بمصالح العرب برغم الترحيب به من بعض الشخصيات البارزة في البلاد [٢] .

وبعد سقوط الحكم الفيصلي في سوريا لم تجد بريطانيا مانعا من أن يعقد المؤتمر الثالث .

---

(١) انظر : عيسى السفرى ، المرجع السابق ص ٣٤ — ٣٥ .
(٢) انظر جريدة الاهرام : ١٩٢٠/٧/١٢ .

مؤتمر فلسطين الثالث كانون الاول (ديسمبر ١٩٢٠ :

((أنعقد المؤتمر فى حيفا بين ١٣ ــ ١٩ ديسمبر ١٩٢٠ وطالب بحكومة مسئولة أمام مجلس نيابى))[1] ، ((وكان هذا القرار يمثل أول انفصال للحركة الوطنية فى البلاد العربية الأخرى))[2] ، وقد اعترض المؤتمر على اعتراف الحكومة بالمنظمة الصهيونية كهيئة رسمية ، ورفض الهجرة اليهودية ووعد بلفور . وانتخب المؤتمر لجنة تنفيذية برئاسة موسى كاظم الحسينى [3] .

مطالب العرب عام ١٩٢١ :

نتيجة الهجرة فى أوائل عام ١٩٢١ تشكل وفد برئاسة موسى كاظم وسافر الى القاهرة لمقابلة تشرشل وقدم الوفد المطالب الفلسطينية الى الوزير البريطانى ولكن سياسة تشرشل أرضت اليهود وخيبت آمال العرب ، وازداد السخط على موقف الحكومة البريطانية ومن جانب الجماهير العربية [4] .

أحداث عام ١٩٢١ :

وفى أول تموز (يوليو) ١٩٢٠ ، استبدلت الادارة العسكرية بادارة مدنية وعين هربرت صموئيل مندوبا ساميا على فلسطين وهو صهيونى وأحد صانعى وعد بلفور ، ويعنى هذا التعيين زيادة هجرة اليهود الى فلسطين ليجعلوها وطنا لهم ، وسمح صموئيل فى آب (أغسطس) عام ١٩٢٠ بدخول ١٦٫٥٠٠ مهاجرا يهودى الى فلسطين ونقل ملكية ٢٢ قرية فى الحولة ومرج ابن عامر لليهود ، وأخراج سكانها

(١) أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ج ٣ القاهرة ١٩٣٤ ص ٥١ .
(٢) امين سعيد نفس المرجع السابق ص ٥١ ــ ٥٤ .
(٣) الكيالى ، ع س ، ص ١٦٣ ــ ١٦٥ ، انظر وثائق المقاومة ص ١٦ــ١٧ .
(٤) الكيالى . نفس المرجع ، ص ١٧١ ــ ١٧٢ ، وثائق المقاومة ص ٢٢ــ٢٥ .

العرب منها وشغل اليهود والانجليز الوظائف العليا في البلاد ، وأراد صموئيل التقرب الى العرب فعفا عن الذين اشتركوا في احداث النبى موسى وعين الحاج أمين مفتيا للبلاد [١] . ولكن وصول البلاد الى هذه الدرجة العالية من الفقر والقحط زاد من سخط الفلاحين والمثقفين وقيام المظاهرات في البلاد . ففي ٢٥ مارس ١٩٢١ قامت مظاهرة في حيفا ضد الحكومة عمت جميع البلاد ، وهتف المتظاهرون ضد الصهيونية والهجرة اليهودية أثناء زيارة صموئيل البلدة ، وبعد ثلاثة أيام نظم أهالي القدس مظاهرة أخرى احتجاجا على موقف تشرشل من الوفد الفلسطيني ، وحدث صدام في يافا وكان هذا الانفجار اعنف من انفجار القدس اذ وصلت ميناء يافا باخرة تحمل مهاجرين جدد من اليهود ، وزاد عدد القتلى اليهود عن العرب [٢] .

وشكلت لجنة تحقيق عرفت باسم هايكرفت لتدرس أسباب المظاهرات وظروفها .

لجنة هايكرفت :

عرفت اللجنة أن أسباب الثورة هي :

١ — نمو المشاعر القومية عند العرب والاستياء من السياسة الاستعمارية الصهيونية .

٢ — زيادة تدفق اليهود على البلاد .

٣ — مزاحمة اليهود للعرب ومعاملتهم باحتقار [٣] .

---

(١) نجيب صدقة . قضية فلسطين ، دار الكتاب ، بيروت ١٩٤٦ ص ٤٦ — ٧٨ .
(٢) د روزة ، المرجع السابق ص ١٩ ، انظر السفرى المرجع السابق ص ٧٨ .
(٣) ناجى علوش ، المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٧ — ١٩٤٨) مركز الابحاث — منظمة التحرير الفلسطينية ص ٤٣ ، تقرير اللجنة الملكية ص ٦٩ .

المؤتمر الفلسطيني الرابع (مايو ــ يونيو ١٩٢١) :

((انعقد المؤتمر الرابع بالقدس أثر مظاهرات يافا ، واتفق المؤتمرون ارسال وفد الى لندن برئاسة موسى كاظم الحسيني من أجل تحقيق مطاليبهم .

وعرضت الحكومة على الوفد انشاء مجلس تشريعي ولكن العرب رفضوا ذلك لأنهم ذهبوا من أجل الاستقلال وقيام حكومة وطنية)) (1) . وفي يونيو ١٩٢٢ أصدر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية الكتاب الأبيض أكد فيه أن ((الشعب اليهودي)) موجود في فلسطين كحق لا كمنة " ووعد بمنح البلاد حكما ذاتيا وتشكيل مجلس تشريعي (2) .

المؤتمر الفلسطيني الخامس ومقاطعة المجلس التشريعي في نابلس آب (أغسطس) سنة ١٩٢٢ :

عقد المؤتمر بعد عودة الوفد من لندن وتقرر فيه مقاطعة انتخاب المجلس والاستمرار في النضال ، ونجحت المقاطعة مما اضطر الحكومة الى اعتقال بعض رجال الجمعيات الاسلامية المسيحية ، وبرغم ذلك لم تنجح الانتخابات ، ثم لجأت الحكومة في حزيران (يونيو) ١٩٢٣ الى تكوين مجلس استشاري ولكن المشروع أخفق بسبب التضامن العربي (3) . " ثم عرضت الحكومة تأليف وكالة عربية على نمط الوكالة اليهودية وأكد العرب رفضها من جديد " (4) . وعم البلاد اضراب في الرابع من آذار (مارس) ١٩٢٣ ابتهاجا بنجاح المقاطعة ، " وقامت في نابلس في نفس العام

---

(1) بويصير ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن الطبعة الاولى ١٩٦٨ ص ١٢٩
(2) الجامعة العربية . الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الاولى (١٩١٥ ــ ١٩٤٦) ص ١٧٦ ، الكيالي ع س ، ص ١٩٧
(3) دروزة ، ع س ، ص ١٧ ، انظر أمين سعيد ، ع س ج ٣ ، ص ٥٥ ــ ٥٦ .
(4) بويصير ع س ، ص ١٣٢ .

مظاهرات ضد اليهود أثناء احتفالهم بعيدهم الكبير الذي يقيمونه على جبل نابلس الشمالي)) [1] .

المؤتمر الفلسطيني السادس والامتناع عن دفع الضرائب في يافا يونيو ١٩٢٣ :

عقد المؤتمر في يافا حزيران (يونيو) ١٩٢٣ وأقر المؤتمر الامتناع عن دفع الضرائب وارسال وفد الى لندن ولكنه لم يحقق أي هدف ، وأثارت دعوة الامتناع مخاوف اليهود والانجليز ، وبدأوا يمارسون سياسة التفرقة ، ولكنهم لم ينجحوا [2] .
وفي يونيو ١٩٢٨ عقد المؤتمر الفلسطيني السابع ، وكانت مطالبة نفس المطالب السابقة واحتج المؤتمر على منح امتيازات البحر الميت لشركة يهودية ، وشهدت فلسطين خلال هذه المدة مظاهرات عديدة [3].

معسكر الثورة المضادة لشق الصف العربي في فلسطين :

بعد قرار الانتداب خرج بعض الزعماء على اللجنة التنفيذية وشكلوا ((الجمعيات الاسلامية)) في يافا وحيفا والقدس في صيف ١٩٢١ لشق الجمعيات الاسلامية المسيحية ، وبث الفرقة بين عنصري الأمة ... وشكلوا وفدا مناوئا لوفد اللجنة التنفيذية . ودعا بولس شحادة وهو أحد المتعاونين مع سلطات الانتداب الى تكوين ((حزب حر معتدل)) وفي القدس في اليوم التاسع والعاشر من سبتمبر ١٩٢٣ انعقد المؤتمر الأول للحزب برئاسة عارف الدجاني وتسمى الحزب " بالحزب الوطني " وانتخب الشيخ سليمان الفاروقي رئيسا للحزب . وكان هذا يعمل لمصلحة بريطانيا معارضا لسياسة المؤتمرات الفلسطينية ومن أعضاء الحزب راغب النشاشيبي [4] .

---

(١) د روزة ، نفس المرجع ص ٢٠ .

(٢) د روزة ، نفس المرجع ص ١٨ بويصير ع . م ص ١٣٢ ، انظر وثائق المقاومة ص ٦٩ — ٧٢ .

(٣) انظر بويصير ، المرجع السابق ص ١٣٢ .

(٤) د روزة — حول الحركة العربية الحديثة — المكتبة المصرية — صيدا ١٩٥١ ص ٤٧ ، الكيالي — المرجع السابق ص ٢١٨ .

حـزب الزراع :

تأسس (حزب الزراع) في نوفمبر ١٩٢٣ وهو على نمط سابقه ((صيغـة صهيونية)) يعمل على شق الصف لانفصام القرية عن المدينة . وانتشر نشاط هـذا الحزب في الخليل ونابلس وبرقا واتفقوا على ضرورة التعاون مع بريطانيا (١) . ويقـول أميل الغوري عن الحزب : ابتعد الفلاحون عن الحزب ابتعاد السليم عن المجذوم ، وقتل زعيمه موسى هديب (٢) .

وفي أواخر نيسان (أبريل) ١٩٢٥ تأسس ((حزب الأهالي)) في نابلـس وابرز شخصياته عبد اللطيف صلاح ، وعادل زعيتر ، ومحمد صلاح ، وكان هـدف الحزب الاستقلال السياسي ، ورفض وعد بلفور ، وانتعاش البلاد اقتصاديا ومراقبة أعمال القضاء ، وتعليم ابناء الأمة . وقدم الحزب مذكرة للمندوب السامي في الثالث عشر من تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٢٥ تطالب باشتراك أهل البلاد في الحكـم ، وتأسيس مجلس تشريعي واعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية الوحيدة في البـلاد ، وتوزيع الوظائف على المثقفين ، وتحديد الهجرة وتوزيع الأراضي وامتد نشاط الحـزب حتى عام ١٩٢٨م (٣) .

جمعية تعاون القرى (يوليو ١٩٢٤) :

أدى شلل الحركة الوطنية في البلاد ، وسيطرة الحسينيون على اللجنـة التنفيذية ومركز الافتاء والمجلس الاسلامي الاعلى ، وسيطرة آل النشاشيبي والفاروقي على الحزب الوطني ، وسيطرة بعض الأسر الموالية للاستعمار على حزب الزراع الى قيام جمعية تعاونية القرى في أجزم قضاء حيفا بزعامة آل الماضي وهم من كبار الملاك وضـم

---

(١) انظر الكيالي ، نفس المرجع ص ٢٢٠ ، د روزة - حول الحركة العربيـة الحديثة ج ٣ ص ٤١ - ٤٢ .

(٢) اميل الغوري ، المرجع السابق ص ٦٢ .

(٣) الشورى : ١٩٢٥/٤/٣٠ .

الاجتماع آل الماضي ، والشيخ اسعد الشقيري ، ونجيب نصار ، وابراهيم سليم نجار ، وغيرهم . وكان هدف انشاء الجمعية خدمة البلاد اقتصاديا واجتماعيا وبذل ((جهودها لازالة الضغائن والأحقاد بين أهل القرى ، ومنع وقوع الجرائم باصلاح ذات البين وازالة الخوف بواسطة المحكمين ، وترقية الزراعة ، وتنشيط غرس الأشجار والمحافظة على المصالح الاقتصادية العائدة على البلاد ، مع تحريض الزراع على المحافظة على شعائر دينهم ومعابدهم وأوقافهم ومصالحهم المالية الخاصة والعامة وأحكامهم المدنية)).

أما هدف الجمعية السياسي فيتلخص في " السعي لتأمين الاستقلال والوحدة العربية ، ولهذا فانهما لا تقبل وعد بلفور والتجزئة وحرمان البلاد من الحكم الذاتي ((وأكدت الجمعية في قراراتها بأنها مستقلة في مقاصدها وسائر معاملاتها ، وليست تحت تأثير حزب أو جمعية ما)).

ومما هو واضح أن جمعية تعاون القرى لا تختلف في مبادئها السياسية عن حزب الزراع " والحزب الوطني وبقية الأحزاب الموجودة في البلاد فهي لا تطالب بالغاء الانتداب أو محاربته ، وحديثها عن وعد بلفور ليس شديد اللهجة ، وان أعضاء هذه الجمعية يمارسون نفس سياسة الزعماء التقليديين في البلاد في المحافظة على مصالحهم ومراكزهم في حكومة الانتداب ، وفي ختام الاجتماع شكر محمود الماضي شاعر الجمعية الشيخ أسعد الشقيري ، ونجيب نصار ، وابراهيم نجار ، وانتخبت الجمعية معتمدا لها في حيفا الشيخ نايف الماضي [1] .

المؤتمر التبشيري وتأسيس جمعيات الشبان المسلمين :

دعا المجلس الدولي للارساليات التبشيرية في البلاد الى عقد مؤتمر تبشيري في البلاد في أواخر مارس ١٩٢٨ ، وحضره مندوبو ٥١ دولة . ولم يشترك في هذا

---

(١) انظر ـ المزهرة : العدد (٢) ـ يوليو ١٩٢٤ (ص ١٨٠ ـ ١٨٢) .

المؤتمر مندوب واحد يمثل المسيحيين العرب ، وأنهى المؤتمر التبشيري الذي عقد على جبل الزيتون بالقدس اعماله يوم السبت السابع من أبريل ١٩٢٨ [1] . وشاع في البلاد أن الغاية من هذا المؤتمر السري " غزو الدين الاسلامي خاصة وبقية المذاهب غير البروتستانتية عامة " [2] . وأحتج أهل البلاد على هذا المؤتمر فارسلت مدن جنين وطولكرم ويافا برقيات احتجاج الى المجلس الاسلامي الأعلى في الثاني من أبريل ، واحتج علماء وتجار وأعيان القدس ببرقية مماثلة في الخامس من ابريل واحتجت غزة والناصرة ويافا (للمرة الثانية) في السابع من أبريل ، وغزة للمرة الثانية وعكا وطبريا في الثامن من أبريل ، والمجدل في الرابع عشر منه ضد المؤتمر وقراراته وأهدافه وترتب على هذه الاعمال قيام مظاهرات في بعض المدن الفلسطينية وخاصة غزة يوم الجمعة في الثالث عشر من ابريل وحالت الحكومة دون امتداد هذه المظاهرات الى جميع البلاد وقدمت المتهمين من أبناء غزة الى المحاكمة [3] .

وعملت الجماهير العربية على مواجهة الموقف فعقدت النوادي الاسلامية في ابريل ١٩٢٨ مؤتمرا لها في يافا ووضع المؤتمر قرارات كان أهمها " تعميم النوادي الاسلامية في البلاد وربط هذه النوادي في المستقبل بجمعية الشبان المسلمين بمصر " . وطالبت البلاد بمقاطعة المدارس التبشيرية في البلاد وزيادة أعداد المدارس الاميرية الوطنية . وعملت الحكومة على انشاء جمعيات الشبان المسيحية دون انضمام المسلمين فيها مما دفع عناصر الشباب الى تأليف جمعيات الشبان المسلمين في المدن الفلسطينية ، وقامت أول جمعية في مدينة نابلس في الثامن عشر من مايو ١٩٢٨ وقد جاء في قانونها أن " الجمعية دينية أدبية لا تتدخل في السياسة ولا تنتسب الى حزب ما " وانها تعنى بشئون الشباب المسلم وتوثيق عرى

---

(١) السفري ، المرجع السابق ص ١١٧ .

(٢) الشرق الادنى — العدد (٢٦) — ١٩٢٨/٤/١١ .

(٣) البلاغ : العدد) (١٥٥١) ، (١٥٥٩) ، ٨ — ١٩٢٨/٤/١٦ .

الصداقة ، وأنها لا تنتهج أى خطة عدائية لأىّ حركة أو حزب فى البلاد [١] .

وفى أواخر ١٩٢٦ تألف حزب محايد اسمه (الحزب الحر الفلسطينى) فى يافا وأبرز أعضائه : عيسى العيسى ، وفهمى الحسينى ، وسليمان أبو غزالة ، ودكتور عبد القادر ابو رباح ، ومسعد الصايغ ، وحلمى أبو خضرة ، وموسى الكيالى ، ويهدف الى " اعتبار الانتداب صفة مؤقتة يعمل على ازالتها . وانسحب حمدى الحسينى من الاجتماع التأسيسى للحزب لموقف المؤسسين بالاجماع من " الاعتراف بالانتداب بصفة مؤقتة ، ورفض وعد بلفور ، ولرفضهم الموافقة على اقتراح حمدى الحسينى بجعل مبدأ الحزب " رفض الانتداب وطلب الاستقلال التام على أساس الحلف العربى [٢] .

هبـة الـبراق :

لعلنا نعلم أن حائط المبكى ويسمونه (البراق) ايضا ليس جزءا من الحائط الخارجى للهيكل القديم فقط بل هو جزء من الحرم الشريف ايضا . ولهذا فاليهود يقدسونه والمسلمون يحترمونه احتراما عظيما وفى ١٤ آب (أغسطس) ١٩٢٨ تظاهر اليهود أثناء احتفالهم بـ (عيد الغفران) فى تل أبيب وهتفوا الحائط حائطنا رافعين أصواتهم بأناشيدهم الصهيونية ، وأحاطوا المبنى بالمقاعد والشمائر وكل هذا جديد ، ويخالف العادة ، فأثار ذلك المسلمين وفى مقدمتهم رئيس المجلس الاسلامى " المفتى " ودعاهم الى التذمر والاجتماع والاستعداد للدفاع عن المكان ، وتدخلت السلطات البريطانية ومنعت اليهود من القيام بمثل هذه التصرفات وقام المسلمون بتشكيل " جمعية حراس المسجد " .

وفى ١٤ آب (أغسطس) ١٩٢٩ تظاهر اليهود فى تل أبيب وهتفوا : الحائط حائطنا ، وفى اليوم التالى جاء وفد من الشباب اليهودى الى القدس ونظموا مع يهودها مظاهرة صاخبة أخترقت الشوارع تجاه الحائط (البراق) وترددت فيها

---

(١) انظر وثائق المقاومة ص ١٠١ ـ ١١١ .
(٢) ياسين " الكاتب " المرجع السابق ص ٨٧ ـ ٨٨ .

الهتافات نفسها وشتموا المسلمين .

وفى اليوم التالى قام المسلمون بمظاهرة صاخبة وصلت الى باب السبراق ومزقوا ثياب الشملس وتفرقوا الى بيوتهم ، وقد مرت المظاهرات بسلام ولكنها شحنت الجو بالتوتر الى أن وقعت حادثة البخارليه فى القدس (x) يوم السبت السابع عشر من أغسطس .

وفى ٢٣ آب (أغسطس) ١٩٢٩ سرت اشاعة مفادها أن اليهود قتلوا عربيين وما لبث أن سرى الهياج الى القرى المجاورة وفى مقدمتها يافا وحيفا وصفد والخليل وقام العرب بمظاهرة هائجة فى نابلس للاعراب عن سخطهم (١) . وسقط خلال هذه الأحداث مائتا شهيد عربى وجرح ضعف هذا العدد ... وهلك من الانجليز واليهود عدد كبير (٢) .

ويقول عيسى السفرى " أن المعركة استمرت خمسة عشر يوما وجرح خلالها ٤٧٢ يهوديا ومن العرب ٢٣٨ بين قتيل وجريح " . وشكلت محاكم عسكرية خاصة لمحاكمة المتهمين ... وفرضت الرقابة على الصحف وأطلقت قواتها المسلحة لتبحث عن السلاح فى المدن والقرى (٣) .

ووقع وجهاء المسلمين الحاج أمين الحسينى وراغب النشاشيبى وموسى كاظم الحسينى بيانا تنصلوا فيه من الاعمال التى أقدم عليها المتظاهرون ، وقدم للمحاكمة مالا يقل عن ١٠٠٠ نسمة ، ٩٠٪ منهم من العرب ، وصدر الحكم باعدام ٢٦ شخصا بينهم ٢٥ عربيا ويهودى واحد ، وطبقت احكام قانون العقوبات المشتركة على سكان القرى والمدن وفرضت عليهم غرامات كبيرة (٤) .

(x) انظر السفرى ، المرجع السابق ص ١٢٥ .
(١) اميل توما ، جذور القضية الفلسطينية وأميل الخورى ، المرجع السابق صفحة ١١٦ ، المقطم : ١٩٢٨/١/١٣ .
(٢) السفرى ، المرجع السابق ص ١٢٥ .
(٣) السفرى : نفس المرجع ص ١٢٥ .
(٤) الكيالى : المرجع السابق ص ٢٤١ .

لجنة شو ١٩٢٩ :

وبعد أحداث هبة البراق ارسلت بريطانيا لجنة تحقيق بريطانية تمثل الأحزاب الثلاثة ، وسميت لجنة شو نسبة الى رئيسها ، وعقدت جلساتها تستمع الى ممثلي العرب واليهود ، والحكومة البريطانية وبعد ذلك أصدرت قراراتها وكان أهمها :

١ — أن اسباب المظاهرات الاساسي هو اهمال الحكومة لحقوق العرب والاهتمام بمصالح اليهود ، وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي .

٢ — الهجرة اليهودية وبيع الأراضي ، وإنهم يهدفون الى حكم ذاتي يخفف عن كاهلهم الضرائب الباهظة المفروضة عليهم .

٣ — تقييد الهجرة الخطيرة الى بلادهم .

ثم تحدثت اللجنة عن مشكلة الاراضي العربية وطالبت بوضع ضمان للعرب في أراضيهم وبخصوص بيع الأراضي يرجع ذلك الى الملاك الكبار من سوريين ولبنانيين وفلسطينيين ، ومن الاسر غير الفلسطينية التي تبيع أرضها في فلسطين " أسرة آل سلام البيروتية التي باعت الاراضي حول بحيرة الحوله الى اليهود وكانت مساحتها ١٦٥ ألف دونم "[1] ، آل سرسق وبيهم يملكون مساحة كبيرة من أراضي الحولة باعوها لليهود ، كما كانت أسرة آل سرسق تملك ٤٠٠ الف دونم[*] من الأراضي الخصبة في مرج ابن عامر التي تضم ٢٢ قرية عربية ، وقد باع آل سرسق هذه الأراضي الخصبة لليهود ، وتلك مأساة اراضي وادي الحوارث التي تبلغ مساحتها ٣٠٨٢ دونما وكانت تملكها أسرة تيان والقباني البيروتية ، وسلكت نفس الطريق أسرة الصباغ والتونسي وأسرة

---

(١) عمر أبو النصر ، جهاد فلسطين العربية — القاهرة ١٩٣٦ ص ١٢٠ .

(*) الدونم يساوي (ربع) فدان أي يعادل ١٠٠٠م٢ ، الفدان ٤٠٥٠م٢ .

الجزائرلى السورية ، وشمعة القوتلى هذه أحداث مختلفة تتعلق بقضية الأرض فى فلسطين [1] ، ومن ضمن الاراضى العربية التى ضاعت بفعل القوانين البريطانية التى صدرت فى أبريل عام ١٩٢١ بتسليم اراضى الغور للصهيونيين ، وكان الغور مسجلا باسم السلطان عبد الحميد أثناء العهد العثمانى ، يفلحه العرب ويعمرونه ويملكه من يستصلح ويستقر ، وما كاد المندوب السامى يستقر فى فلسطين حتى أعلن أن الحكومة اعطت الجمعيات الصهيونية هذا الغور [2] . وكذلك فى أواخر الحكم العثمانى أخذت الحكومة العثمانية تسجل الاراضى على أهلها ، ولتخوف الأهالى من الجندية والضرائب فقد امتنعوا عن تسجيلها على أنفسهم ، فاعتبرتها الحكومة محلولة ، وباعتها بالمزاد ، ومنها أراضى احتجزتها الحكومة لقاء الديون المتراكمة على أهلها من الأعشار والضرائب وباعتها بالمزاد غير أن هذا لم يغير من وضع أهلها الذين ظلوا فى الأرض يزرعونها ، وكان واجب أى حكومة أن تحميهم ، ولقد نص قانون بيوع الاراضى على أن لا يسمح ببيع ارض فيها مزارعون الا بعد التحقيق من أن لهم أرضا أخرى تكفيهم ، ولكن حكومة فلسطين الانجليزية ، اليهودية ، لم تطبق هذه النصوص بل عملت على تحقيق سياسة وعد بلفور وهذا رد قاطع وحاسم على الذين يتهمون عرب فلسطين ببيع أراضيهم [3] .

تقرير سمبسون :

قام سمبسون بدراسة شؤون البلاد والأرض والهجرة والعمال وقدم تقريرا فيه تأييد كبير لمخاوف العرب ، وشكواهم من بيع الأراضى . وقال أن الأرض التى ظلت

---

(١) عارف العارف كتاب النكبة ج ٣ ، ص ٦٥٧ ، انظر اميل الغورى المرجع السابق ص ٤٧ ، انظر بويصير المرجع السابق ص ٤٦٩ — ٤٨٦ .

(٢) جريدة الاهرام : ١٥ أبريل ١٩٢١ ، انظر نمر الخطيب — من اثر النكبة ، ص ٩٣ — ١٠٣

(٣) دروزة ، المرجع السابق ص ٢١ — ٢٢ . وانظر بويصير المرجع السابق ص ١٤٧ — ١٤٨ ، تقرير لجنة (شو) مارس ١٩٣٠ ، الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين — جامعة الدول العربية ، ج ١ ص ١٦ .

في يد العرب أقل بكثير من حاجتهم ، وأن الهجرة تجرى على غير أساس اقتصادى فتؤدى على عطل اليهود والعرب معا ، وأن الوكالة اليهودية تتلاعب فى ذلك .

وأوصى بوقف بيع الأراضى ، وهجرة العمال اليهود ومادام فى فلسطين عمال عاطلون من العرب واليهود (١) .

" ولقد كانت أحداث عام ١٩٢٩ سببا فى ايضاح الرؤية امام القرويين وجماهير الفلسطينيين ، بأن الصهيونية والوطن القومى اليهودى كانا يعتمدان فى النهاية على الحكومة البريطانية ، وسيؤدى الى ضياع الوطن وحقوق الجماهير الفلسطينية " (٢) .

* * *

(١) دروزة ، المرجع السابق ص ٢٤ ، انظر بويصير المرجع السابق ص ١٤٩ ، الوثائق الرئيسية ص ١٦٤ — ١٦٦ .

(٢) الكيالى : المرجع السابق ص ٢٤٢ .

المرحلـة الثانية (١٩٣٠ ـ ١٩٣٥) :

تبدأ هذه المرحلة والقيادة التقليدية للحركة الوطنية اشد ما تكون تابذا وتناحرا من أجل المساومة والتقرب من السلطة ، وشهدت البلاد خلال هذه المرحلة بداية أزمة اقتصادية ، والهبات الداخلية فى البلاد ضد سياسة الحكومة البريطانية التى تعمل على :

١ ـ زيادة الهجرة الصهيونية الى فلسطين ٠

٢ ـ زيادة رأس المال المستغل القادم مع الصهيونية لشراء الاراضى ، الـذى ساعد على انشاء حاميات صهيونية تعمل على منع العمال العرب من العمل فى البيارات والمزارع الصهيونية مما زاد من عدد العاطلين العرب ٠

٣ ـ انشاء حرس المستعمرات حتى تتمكن من الدفاع عن نفسها وقد أشـار الكتاب الابيض الى هذا وسمح لليهود بالدفاع عن أنفسهم ، وسـارعت الحكومة البريطانية بارسال بنادق ومدربين لهذا الغرض ٠

٤ ـ نمو البرجوازية الوطنية العربية فى فلسطين ٠

٥ ـ انعقاد المؤتمر الاسلامى ، والدعوة الى المؤتمر العربى ٠

٦ ـ ظهور الاحزاب السياسيـة ٠

٧ ـ ادى هذا كله الى سخط وغضب الفلاحين والعمال والمثقفين على الاستعمار البريطانى ، وعلى تهافت القيادات واستهتارها ، مما أدى الى ظهـور أخطر تنظيم لها ، وهو الذى نشأ فى أوساط الفلاحين ـ والعمال فـى مدينة حيفا ، والذى يتمثل فى حركة الشيخ عز الدين القسام التى كانـت بداية لثورة عام ١٩٣٦ (١) ٠

---

(١) د ٠ خله ، المرجع السابق ص ٢٩٧ ، انظر علوش ، المرجع السابـق ص ٦٨ ـ ٦٩ ٠

المقاطعة الاقتصادية وارهاب عملاء الاستعمار :

لم يقتصر نشاط الجماهير الفلسطينية على استخدام القوة بل اتجه الى مقاطعة الانتاج الصهيونى ، وتأليف لجنة عربية فى القدس لمقاطعة التجارة والبضائع اليهودية (١) .

وامتدت المقاطعة من القدس الى يافا ، والمدن الفلسطينية المجاورة وكذلك مقاطعة شركة الكهرباء ، واستخدام المصابيح الغازية ، ورفع الاعلانات العربية عن محلاتهم (٢) . وقتل من يعمل لصالح الاستخبارات الصهيونية .

وعملت الحكومة على فشل المقاطعة فسلمت بعض اليهود فى سوق القدس ويافا وحيفا صفارات تنبيه لاستخدامها حين يرون أحد الشباب العرب يحث على المقاطعة . وطلبت اللجنة التنفيذية فى اجتماعها يومى ١٢ ، ١٣ أكتوبر قرار احتجاج على قانون العقوبات المشترك الذى أصدره المندوب السامى لمصلحة اليهود وأن المندوب السامى لفلسطين غير مرغوب فيه من قبل الشعب (٣) .

انتهز الحاج أمين الحسينى فرص التنازع والتناحر والاختلافات الموجودة داخل اللجنة التنفيذية فنشر رسالة فى أول أكتوبر ١٩٢٩ فى جريدة التايمز ، وأعرب للمندوب السامى تشانسلور عن الشعور الودى الذى يكنه الشعب لحكومة بريطانيا . وقال ان العرب لا يقاومون اليهود لانهم يهود بل انهم يضطرون الى مقاطعة ومقاومة السياسة الصهيونية والاقتصاد الصهيونى . " ورفض الحاج أمين الحسينى طلب شكيب وهاب القائد السورى خلال الحديث الذى أجراه مع المفتى بتنظيم عصابات للقيام بحملة ثورية فى فلسطين تستمر مالا يقل عن عام واحد . ولكنه وعد بتقديم المساعدة فيما يتعلق بحفظ النظام والتعاون مع الحكومة البريطانية . حتى ولو لم

---

(١) المقطم : ١٩٢٩/٩/٨ .
(٢) المقطم : ١٩٢٩/١٠/١ ، العدد نفسه : ١٩٢٩/١٠/٨ .
(٣) الشورى : ١٩٢٩/١١/٢٣ .

تصغ الحكومة الى اعتراضاته وشكواه لانه يعتبر ذلك مسئوليته . مما جعل الشعب يشير باصبع الاتهام اليه باعتباره متفقا مع الحكومة في هذا الموضوع))[(١)] .

نـواة تنظيم مسلح :

نتيجة للتوتر السائد في البلاد العربية المجاورة لفلسطين ظهر قلق السلطات البريطانية وذلك بسبب تهريب الأسلحة الى فلسطين واحتمال انضمام متطوعين سوريين واردنيين ولبنانيين ومئات من بدو سينا الى الفلسطينيين علاوة على جمع التبرعات واختيار ٤٠٠ عربي لتشكيل نواة مسلحة عربية .

وتشكيل عصابات لمهاجمة الموظفين اليهود والبريطانيين في منطقتي حيفا ونابلس ، وقد أدى مستوى العنف الى ظهور المؤتمر النسائي العربي الفلسطيني الذى عقد في السادس والعشرين من تشرين الأول ١٩٢٩ وحضره اكثر من ٢٠٠ مندوبة مسلمة ومسيحية ... ودعا الشعب الى اضراب عام . وشكلت لجنة لاغتيال المتعاونين مع الاستعمار ضد المصالح العربية . وكان أشهرها عصابة الكف الأخضر ، ونظمت هذه العصابة في تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٢٩ بقيادة أحمد طافش وبلغ عدد أفرادها ٢٧ شابا لارهاب واغتيال الخونة . ونشطت هذه العصابة في صفد وعكا وسمخ ، وفي نفس الشهر شنت هجوما على اليهود في صفد ، واشتركت في هبة البراق وبعد انتهائها اضطروا الى الالتجاء الى التلال المحاذية للحدود السورية ، وانضم اليها بعض الدروز الذين اشتركوا في الثورة السورية ١٩٢٥[(٢)] .

وفي عام ١٩٣٠ ألقى القبض على زعيم العصابة في شرق الأردن ، وفشل تنظيم العصابات المسلحة في اجزاء أخرى لعدم تجاوب القيادة السياسية مع فكرة المقاومة المسلحة وهي نفس الاسباب التي أدت الى فشل (الكف الأخضر)[(٣)] .

(١) الكيالي : المرجع السابق ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .
(٢) المقطم : ٤/٩/١٩٢٩ ، انظر عوني عبد الهادى ، أوراق خاصة ، اعداد د . خيرية قاسمية ص ٢٤٥ .
(٣) الكيالي : المرجع السابق ص ٢٥٣ .

أرسال وفد من زعماء فلسطين الى لندن ١٩٣٠ :

" قررت اللجنة التنفيذية ارسال وفد الى لندن للاستفادة من تقرير لجنة (شو) " [١] . " ولكن تأليف الوفد لم يكن سهلا " [٢] ، وفى آذار (مارس) ١٩٣٠ سافر الوفد برئاسة موسى كاظم الحسينى وعضوية كل من أمين الحسينى ، والفريد روك وراغب النشاشيبى ، وعونى عبد الهادى ، وجمال الحسينى ، وعند وصول الوفد الى لندن قدم مذكرة للحكومة البريطانية بمطالبة وهى :

١ - وقف الهجرة اليهودية .
٢ - وقف بيع الاراضى لليهود .
٣ - انشاء حكومة وطنية .

ولكن الحكومة لم ترد على مطالب الوفد مباشرة وأعلن رئيس الوزراء بأن الحكومة البريطانية لم تتخل عن التزاماتها فى فلسطين وستبقى بموجب صك الانتداب تمارس عملها [٣] . وعاد الوفد الى فلسطين دون أن يذكر كلمة الاستقلال فى مطلبه يوم الخميس ٥ يونيو ١٩٣٠ . وبعد عودة الوفد واجه مشكلة اعدام الشهداء الثلاثة .

اعدام الشهداء الثلاثة (١٧ يونية ١٩٣٠) :

كانت البلاد فى حالة قلق وحزن عند عودة الوفد الى البلاد لاصرار الحكومة على اعدام ١٧ عربيا من المتهمين بالاشتراك فى هبة أغسطس ١٩٢٩ ، وأضربت البلاد كلها يوم الاحد ١٥ يونية احتجاجا على اصرار الحكومة على اعدام ثلاثة من الرجال الابطال المؤمنين الذى وصلوا حاضر الجهاد الاسلامى بماضيه ، وهم الشهداء الاوفياء : فؤاد حجازى ، ومحمد جمجوم ، وعطا الزير ، وقد وجهوا قبل اعدامهم بيوم

(١) علوش : المرجع السابق ص ٦٤ .
(٢) الشورى : ١٩٣٠/١/٢٢ .
(٣) الكيالى : المرجع السابق ص ٢٠٥ .

واحد ، أى فى ١٦ يونية كتابا الى سليم عبد الرحمن عضو اللجنة التنفيذية الذى أمضى معهم فى سجن عكا نحو ستة أشهر بتهمة التحريض فى أحداث أغسطس ١٩٢٩ ، رجوا فيه الشعب العربى فى فلسطين أن لا ينسى دماءهم المراقة و أرواحهم التى ترفرف فى سماء هذه البلاد المحبوبة وقالوا : " اننا قدمنا عن طيب خاطر أنفسنا لتكون أساسا لبناء استقلال أمتنا وحريتها " وأوصوا العرب " أن لا يثقوا بالا جانب وسياستهم " . وطلبوا فى ختام رسالتهم أن يكتب على قبورهم " الى الأمة العربية والا ستقلال التام أو الموت الزؤام ، باسم العرب نحيا وباسم العرب نموت " [1]. وحدد صباح يوم الثلاثاء ١٧ يونية ١٩٣٠ موعدا لتنفيذ حكم الاعدام فى الابطال الثلاثة وخيمت روعة الموت ، وسادت رهبته ، بينما وقف الجنود البريطانيون يترقبون الموقف والطائرات فى السماء ترقب الحالة عن كثب ، وفى الساعة الثامنة نفذ حكم الاعدام فى الشهيد فؤاد حجازى ، وكان شابا فى الثانية والعشرين من عمره وحينما جاءه أهله ليزوروه قبيل تنفيذ الحكم ، قال فى ثبات وايمان : " اذا كان اعدامنا نحن الثلاثة يزعزع شيئا من كابوس الانجليز عن الامة العربية الكريمة ، فليحل الاعدام فى عشرات الالوف مثلنا ، لكى يزول هذا الكابوس عنا تماما " .

أما الشهيد عطا الزير فقد قال : ((نحمد الله على أننا نحن الذين لا أهمية لنا نذهب فداء الوطن ، لا أولئك الرجال الذين يستفيد الوطن من جهودهم وخدماتهم)) .

وأمن الشهيد محمد جمجوم على كلام زميله ، وطلبوا حناء ليخضبوا بها أيديهم كما جرت العادة عند أهل " الخليل " .

وصور الشاعر الفلسطينى ابراهيم طوقان روعة ساعة تنفيذ الحكم على الشهيد فؤاد حجازى فقال على لسانها :

---

(١) انظر الشورى : ١٩٣٠/٧/٣ .

أنا ساعة النفس الأبية

الفضل لى بالأسبقية

أنا بكر ساعات ثلاث

كلها رمز الحمية

قسما بروحك يا " فؤاد "

صعدت جوانحها زكية

عاشت نفوس فى سبيل

بلادها ذهبت ضحية

وتخاصم محمد جمجوم ، وعطا الزير ، كل منهما يريد أن يسبق أخاه الى ساحة الموت ، وسبق عطا الزير محمد جمجوم وذاق الموت فى الساعة التاسعة وصور الشاعر هيبة ساعته فقال :

أنا ساعة الرجل الصبور

أنا ساعة القلب الكبير

بطلى أشد على لقاء الموت

من صم الصخور

يلقى الاله مخضب الكفين

فى يوم النشور

قسما بروحك يا "عطا "

وجنة الملك القدير

وصغار الاشبال تبكى

الليث بالدمع الغزير

ما أنقذ الوطن المفدى

غير صبار جسور !

يا « عطاء »

وكان محمد جمجوم ثالث الشهداء ونفذ فيه الحكم الساعة العاشرة وحين أمروه بالتقدم الى المشنقة طلب منهم أن يفكوا الاغلال من يديه حتى يتقدم طائعا

مختارا فرفضوا ، فما كان منه الا أن استجمع كل عزيمته ، وحطم الاغلال بقوة عضلاته وتقدم باسما فذاق الشهادة ، وصور الشاعر هيبة تلك الساعة فقال على لسانها :

أنا ساعـة الموت المشـرف
كـل ذى فعـل مجيـد
بطـل يحطـم قيـده
رمـزا لتحطـيم القيـود
قسمـا بـروح " محمـد "
تلقـى الردى حـلو الورود
قسمـا بأمك عند موتـك
وهـى تهتـف بالنشيـد
ما نال مـن خدم البـلاد
أجـل من أجـر الشهيـد (١)

وكانت الجماهير تقف خاشعة كلما ودقت الساعة معلنة الثامنة ، التاسعة ، العاشرة ، ويملأ الفضاء اصوات المؤذنين وقرعات اجراس الكنائس حزنا على الشهداء وأعلن الحداد فى فلسطين لمدة ٤٠ يوما (١) .

وخاف الانجليز وطلبوا من اللجنة التنفيذية أن تطلب من الشعب عدم الاحتفال بذكرى شهدائه ، ويكتفى بالابتهالات الدينية " (٢) . وأصدرت الحكومة كتابها الأبيض الذى يدعو لاقامة مجلس تشريعى .

* * *

(١) د . أحمد الشرباصى : الفداء فى الاسلام ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ص ٢٢٨ — ٢٣٠ . المقطم : ١٩٣٠/٧/١٢ . د . خله : المرجع السابق ص ٣١١ — ٣١٢ .

(٢) الدكتور خلة : نفس المرجع ص ٣١١ .

كتاب باسفيلد الابيض ـ كتاب مكدونالد الاسود :

فى تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٣٠ أصدرت الحكومة البريطانية كتابها الابيض فردت عليه اللجنة التنفيذية ببيان شامل يتعلق بالهجرة ـ الاراضى والانتداب مطالبين بتأسيس حكومة مسئولة لدى مجلس نيابى • أما الدولة النموذج التى قدمتها اللجنة فهى امارة شرق الاردن حتى تشارك فى الحكم فقط • وكان المهم عند العرب التنفيذ وليس المبادئ المكتوبة •

وثارت الحركة الصهيونية على الكتاب الابيض فاستقال وايزمان رئيس الوكالة اليهودية ، والمنظمة الصهيونية ، وبدأت عملية الاحتجاج تنهال على الحكومة البريطانية من الصهيونيين فى أوربا وأمريكا • وسرعان ما اصدرت الحكومة البريطانية تفسيرا للكتاب الابيض فى ٤ نوفمبر ١٩٣٠ سماه العرب بالكتاب الاسود لانه أكد للصهيونية التزام الحكومة البريطانية بأهدافها واستغل الصهاينة تراجع الحكومة البريطانية فعملوا على مايلى :

أولا : زيادة الهجرة وشراء الاراضى لانه ليس فى نية بريطانيا وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين •

ثانيا : انشاء حاميا ت صهيونية لمنع العمال العرب من العمل فى المؤسسات والمزارع والبيارات الصهيونية (العمل العبرى) •

ثالثا : انشاء حرس المستعمرات حسب ما أوصت به لجنة شو [1] .

موقف العرب من الكتاب الابيض :

قابله العرب بشئ من الارتياح [2] • ويقول أميل الغورى أن الكتاب لم يبدل

(١) انظر علوش : المرجع السابق ص ٦٦ ، انظر الكيالى : المرجع السابق ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ •

(٢) المقطم : ١٩٣٠/١/١٤ •

شيئا من الاوضاع العامة فى البلاد وأنه بنى على أساس الانتداب ووعد بلفور على الرغم من ذلك أراد العرب أن يظهروا حسن نيتهم وأن يمدوا أيديهم للتعاون مع الحكومة البريطانية" (١) .

ويقول أحمد الشقيرى معلقا على الكتاب : "ولم نستطع أن نكتم سرورنا فقد كان الكتاب الأبيض خطوة على الطريق" (٢) . وسرعان ما تغير موقف بريطانيا وصدر الكتاب الأسود الذى أدى الى زيادة نقمة الأمة العربية على سلطات الاحتلال وعلى اللجنة التنفيذية العربية لعجزها عن مواجهة التطورات الجديدة فى البلاد وأعلنت فى مارس ١٩٣١ تأليف لجان المقاطعة فى فلسطين ، وعدم التعاون مع الصهيونية ، ومقاطعة البضائع التى ترد بواسطة الجمارك . وقد شمل النهوض الثورى للبلاد خلال هذه المدة — تعبيرا عن نمو الطبقات الجديدة البرجوازية — الطبقة شبه الاقطاعية — شبه البرجوازية ، والعمال وكان هذا النمو فى النهوض الثورى رد فعل على عمليات الطرد للفلاحين من أراضيهم ، واستمرار بريطانيا فى تأييدها للوطن القومى اليهودى ، وشعرت هذه الطبقات أن لجنتها التنفيذية أصبحت غير قادرة على أن تحقق أهدافها (٣) .

المؤتمر الاسلامى العام :

انعقد هذا المؤتمر فى القدس فى ليلة الاسراء والمعراج فى ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٠ ، ويضم مندوبين من اثنين وعشرين قطرا اسلاميا ، وشارك فيه عديد من كبار المفكرين والزعماء (٤) .

وشكلت لجنة تحضيرية للمؤتمر برئاسة الحاج أمين الحسينى وعضوية كل من

---

(١) اميل الغورى : المصدر السابق ص ٣٧ .
(٢) احمد الشقيرى : اربعون عاما فى الحياة العربية والدولية ص ١٢٤ .
(٣) الشورى : ١٩٣١/٣/١١ .
(٤) ابو بصير : ع ٠ س ٠ ص ١٥٩ ، انظر الكيالى : ع٠س ص ٢٦٧-٢٦٩ .

عبد العزيز الثعالبي ، وأمين التميمي ، وعزة دروزة ، وأحمد حلمي عبد الباقـــي ، والشيخ محمود الدجاني ، والشيـــخ حسن أبو السعود ، وعجاج نويهض [1] ،واتخذ المؤتمر القرارات التالية :

١ — وضع دستور يجعل المؤتمر منظمة دائمة تجتمع دوريا ، وتوجد لهـــــا مؤسسات تابعة في جميع أنحاء العالم الاسلامي ويحدد لها أهدافا سامية، نابعة من عظمة الاسلام وتاريخه .

٢ — الدفاع عن فلسطين لأهميتها بالنسبة للعالم الاسلامي وشجب السياسيـــة البريطانية للصهيونية فيها ، واعلان قدسية البراق ، ووقف الهجـــــرة اليهودية المتدفقة على فلسطين .

٣ — انشاء جامعة اسلامية في القدس تسمى " جامعة المسجد الأقصى "وتأليف دائرة معارف اسلامية .

٤ — تشكيل شركة اسلامية لانقاذ أراضي فلسطين ومنع اليهود من الاستيـــلاء عليها .

٥ — تسليم شركة سكة الحجاز الى هيئة اسلامية لأنها ملك للمسلمين .

٦ — استنكار السياسة الاستعمارية الروسية ، الانجليزية والطليانية والفرنسية فـي البلاد الاسلامية [2] .

ولكن المؤتمر لم يحقق أي مطالب لأن أغلب المسلمين الذين حضروا المؤتمـــر محكومين من الانجليز الذين يرفضون ذلك لأن هذا العمل يدعم موقف الفلسطينيين في بلادهم نتيجة تلك المساعدات التي تصلها من الدول الاسلامية لأن في ذلك خطـــرا على مصالحهم في مناطق عديدة من (آسيا وأفريقيا) وعمل " المعارضون " في فلسطين على احباط المؤتمر وعقدوا مؤتمرا آخر في فندق الملك داود أسموه " مؤتمر الأمـــة

---

(١) دروزة " الحركة العربية الحديثة ، ج٣ ، ص ٧٩ ، عوني عبد الهادي ، أوراق خاصة اعداد خيرية القاسمية ص ٦٦ .

(٢) دروزة : المرجع السابق ص ٨٥ ، الكرمل العدد ١٦٢٤ في ١٩٣١/١١/١١ انظر عارف العارف ، تاريخ القدس ص ١٥٤ .

الاسلامية " حضره اعداء الحركة الوطنية والحاج أمين الحسيني وتولى رئاسة المؤتمر راغب النشاشيبي (1) . وبرغم ذلك دعا رجال الحركات الوطنية في المؤتمر الاسلامي اخوانهم في البلاد العربية الى عقد مؤتمر عربي يحيد للحركة العربية شبابها ويحقق وحدة الكفاح .

المؤتمر العربي :

عقد المؤتمر في ١٣ ديسمبر ١٩٣١ وحضره نحو خمسين عضوا من البلاد الاسلامية وأهم قرارات المؤتمر هي :

المادة الاولى :

ان البلاد العربية وحدة ، والبلاد العربية لا تعترف بالتجزئة .

المادة الثانية :

الدعوة الى الاستقلال والوحدة العربية .

المادة الثالثة :

رفض الامة العربية الاستعمار بجميع أشكاله .

وبعد دراسة المقترحات استقر الرأى على أن يعقد المؤتمر في بغداد ، ولكن وفاة الملك فيصل وعدم وجود من يتبنى المؤتمر بعده كان سببا في عدم انعقاد المؤتمر وفشله . وأصبحت قرارات المؤتمر الاسلامي والمؤتمر العربي حبرا على ورق (2) .

وعملت حكومة الانتداب على تعديل قانون الضرائب عام ١٩٣٢ ورفعت نسبة ضرائب الاملاك الى ١٥٪ من الدخل بعد أن كانت ٩٪ ولم تراع مصلحة أغلبية السكان . وبدأت تضايق على العمال والمثقفين محاولة فصل المثقف عن الجماهير ،

---

(1) دروزة : ع . س ص ٨١ — ٨٢ .

(2) انظر الكيالي : ع . س ص ٢٦٩ — ٢٧٠ ، وثائق المقاومة ص ٢٥٣ ، ٢٥٥
انظر عوني عبد الهادي : أوراق خاصة — اعداد خيرية قاسمية ص ٦٦ .

وتمارس سياسة تضييق التعليم ، وارتفاع تكاليفه .

وانعقد مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الأوّل في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٢ وترأسه راسم الخالدي وانتهى المؤتمر بالقرارات التالية :

وحدة الأمّة العربية ، واعتبار بيع الأراضي للصهيونية خيانة عظمى ، وانتخب المؤتمر لجنة تنفيذية ضمت ٣٨ عضوا [1] .

اجتماع القدس (فبراير ١٩٣٣) :

انعقد المؤتمر في القدس في فبراير ١٩٣٣ لبحث مسألة الهجرة وبيع الاراضي ، وحضره ٧٠٠ مندوبا من جميع أنحاء فلسطين برئاسة موسى كاظم الحسيني وشكل المؤتمر وفدا برئاسة موسى كاظم الحسيني لمقابلة المندوب السامي ، وتقديم مذكرة احتجاج ، بشأن الهجرة وبيع الأراضي واعلانهم عدم التعاون معهم ، وكان رد المندوب على الوفد من واجبي أن أقوم بتنفيذ أحكام الانتداب ، وعرف الشعب نوايا الانتداب .

مؤتمر التوريط لخدمة المصالح الفردية في مارس ١٩٣٣ :

عقد المؤتمر في ٢٦ مارس ١٩٣٣ وحضره أكثر من ٦٠٠ عربي من جميع الطبقات بغرض مناقشة الاقتراحات المتعلقة بمقاطعة الاستعمار البريطاني والصهيونية وعمل عناصر الثورة المضادة على افساد المؤتمر ، ورغم ذلك أصدر المؤتمر القرارات التالية :

١ — تقرير مبدأ (اللاتعاون) أي المقاطعة التامة للحكومة البريطانية والصهيونية .
٢ — تأسيس شركة لانقاذ الاراضي وبذل الجهود لتمويل مشروع صندوق الأمّة .
٣ — تأليف لجنة من أعضاء مكتب اللجنة التنفيذية ممثلة عن كل حزب لتحقيق سياسة

---

(١) انظر الكيالي : ع . س ص ٢٦٩ — ٢٧٠ ، وثائق المقاومة ص ٢٥٣ ، ٢٥٥ .

اللاتعاون وتبنى حزب الاستقلال مقترحات الاجتماع ، ونفذت سياسة اللاتعاون والمقاطعة من جانب الشعب فقط . واستمرت الحكومة تغمر البلاد بالمهاجرين بقصد اجلاء العرب عن أراضيهم ، وانني أعتقد أن مقاطعة الشعب الفلسطيني للبضائع الصهيونية كان لا يكفي ، بل من الواجب تضامن الشعب العربي كله . وأخذ دعاة اللاتعاون والمقاطعة تتعاون مع الحكومة والصهيونية [1] .

هبة اكتوبر ١٩٣٣ :

لقد شهدت البلاد عام ١٩٣٣ أفواجا من الهجرة اليهودية لم تشهدها البلاد من قبل ، وذلك بسبب العسف الهتلري الذي أدى الى تصاعد الهجرة اليهودية ، ففي عام ١٩٣٢ دخل فلسطين ٩ آلاف يهودي الماني ، وفي عام ١٩٣٣ دخلها " ١٥ ألف مهاجر يهودي الماني " وطالبت المنظمات الصهيونية بـ ٢٤ ألف تأشيرة دخول للشهور القادمة .

ووجد كثير من هؤلاء ملجأ مؤقتا لهم في البلاد المجاورة لالمانيا ولكن أبواب الهجرة أوصدت في وجه المهاجرين بعد الحرب فيلجأ المهاجرون الى فلسطين بتشجيع من الحكومة البريطانية حتى يمكن تحويل فلسطين الى وطن قومي يهودي [2] وكان اليهود القادمين من ألمانيا ذوي خبرة ، ومواهب في العلوم ، والمهن الحرة ، وفي تنظيم الاعمال لشراء الاراضي مما أدى الى تعطيل كثير من العمال وأصحاب المهن العرب . كل هذا أدى الى ثورة الفلاح . وشكلت اللجنة التنفيذية وفدا لمقابلة المندوب السامي في ٢٥ أكتوبر ١٩٣٣ لبحث الموقف ، ولكن المندوب حذر من قيام المظاهرات ، وقد أدى هذا التصرف الى قيام منظمات الشباب بمظاهرة في يافا وجميع مدن فلسطين .

---

(١) انظر وثائق المقاومة : ص ٣٠٥ — ٣١٤ ، تقرير اللجنة الملكية ص ١١٠ .
(٢) انظر الكيالي : المرجع السابق ص ٢٧٧ ، عيسى السفري ، المرجع السابق ص ٢١٨ .

مظاهرة يافا ٢٧ أكتوبر ١٩٣٣ :

خرجت الجماهير العربية الى مبنى الحكومة وطالبوا بايقاف الهجرة وبيع الأراضى ، وما كادت الجماهير الذى بلغ عددهم ٧ آلاف رجل يقتربون من مبنى الحكومة حتى فتح البوليس عليهم النار ، وقد أدت الاصطدامات الى قتل واحد من أفراد البوليس ، وجرح ٢٥ فردا . أما المتظاهرون فقد قتل منهم ١٢ شخصا وجرح ٧٨ وألقى القبض على عشرات من الأفراد ، وضرب موسى كاظم الحسينى وجرح جرحا مات على أثره فى ٢٦ مارس ١٩٣٤ . ولما وصل الخبر الى يافا أعلن الاضراب فى جميع البلاد ، وقامت المظاهرات فى حيفا ونابلس مساء اليوم نفسه وحاول المتظاهرون احتلال محطة السكك الحديدية ، وضرب بنك باركليز ، ومركز البوليس الرئيسى ولكن البوليس اطلق عليهم النار ، ووقعت فى القدس يومى ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر اصطدامات حامية ، وفى غزة فشل الزعماء التقليديون من تفريق مظاهرة توجهت لضرب المطار البريطانى ، وأما صفد والناصرة وطولكرم فقد احتلها الانجليز منذ الساعات الاولى ولكن المظاهرات قامت ضد الحكومة واشتركت النساء فى المظاهرات ولكن يا للأسف لم تغير الحكومة موقفها ورفضت أن تغير سياستها [1] .

عصابة أبو جلدة :

اشتركت عصابة أبو جلدة المسلحة فى احداث أكتوبر ١٩٣٣ ، وظهر نشاط أبو جلدة فى منطقة جبال نابلس ومنطقة الحولة والجليل ، وبدأ نشاطه الفعلى فى صيف ١٩٣٣ . ونشرت له (الجامعة الاسلامية) نداء حارا بالدعوة الى مقاومة الاستعمار ورفع شعار (رمى الانجليز فى البحر) . وقد أسهم فعلا فى بعض الاكتتابات التى فتحت لمقاصد وطنية ، وخاصة مشروع صندوق الأمة . ووجه نشاطه الى محاربة رجال البوليس الذين يتعاونون مع حكومة الانتداب . وبذلت الحكومة نشاطها فى مطاردة العصابة فى جهات نابلس وطولكرم ... وكتبت عنه المقطم تقريرا فقالت :

---

(١) الكيالى : المرجع السابق ص ٢٨١ — ٢٨٢ ، د . خله : ع . س ص ٢٤٧ — ٢٥١ .

" أبو جلدة رجل ثائر على الحكومة ، محاصر في جبال نابلس وقتل عدة اشخاص من البوليس والناس ، وأنزل الرعب في القلوب ، فأعدت له الحكومة قوات كثيرة وسيرت الطائرات والدبابات ومئات الجنود لمطاردته " ولكنها لم تقو على أسره أو القاء القبض عليه . ولقد ذهبت اخباره بين الناس مثلا ، وكان له صيت طويل عريض . وشاع مؤخرا أن هذا الرجل فتك بأربعة من الجند ، وأنه قام بنصيبه في الثورة الاخيرة (أكتوبر ١٩٣٣) "(١) .

واشتركت عصابة ابو جلدة في هبة اكتوبر في نابلس وبعد انتهاء الهبة انتقلت العصابة الى منطقة الحولة للقضاء على عملية تهريب اليهود برا الى فلسطين واستمر أبو جلدة يمارس نشاطه ورفاقه يزاولون علمهم الوطني في منطقة الحدود السورية الفلسطينية حتى صيف ١٩٣٤ ، اذ تمكنت السلطات البريطانية من القاء القبض عليه ، وحكمت محكمة جنايات نابلس على أبي جلدة ورفيقه بالاعدام ، وأيدت محكمة الاستئناف في القدس الحكم الصادر عليهما ، وتذكر المقطم أن أبا جلدة ، وهو خارج من المحكمة " الابتسامة تعلو شفتيه " قال : " خاطركم (مع السلامة) ياشباب الدنيا فانية " وتضيف انه عثر على (محمود أبو جبرون) وهو الذي أرشد السلطة الى مقر أبو جلدة مذبوحا " ويظهر أن أنصار ابو جلدة هم الذين ذبحوه " (٢)

الأحزاب السياسية في فلسطين :

بعد وفاة موسى كاظم الحسيني ، في ٢٦ آذار (مارس) ١٩٣٤ ، ظهرت الاحزاب السياسية في فلسطين ، وقبل تشكيل الاحزاب المعروفة ، جرى تشكيل حزب في حيفا في آذار (مارس) ١٩٣٠ " وهو حزب " الاحرار العربي الفلسطيني " ويهدف الى الاستقلال التام ، هذا هدفه المعلن ، ويهدف الى تأسيس حكومة وطنية مسئولة

---

(١) د . خله : المرجع السابق ص ٣٥٢ ، نقلا عن المقطم : ١٩٣٣/١١/٧ .
(٢) د . كامل خله : المرجع السابق ص ٣٥٢ — ٣٥٣ نقلا عن :
المقطم : ١٩٣٤/٦/٢٨ ، المقطم : ١٩٣٤/٧/٢٧
المقطم : ١٩٣٤/٨/٢٣ ، انظر الجامعة الاسلامية : ١٩٣٣/١١/١٩
انظر اميل الغوري ، المرجع السابق ص ١٨٢ — ١٨٣ .

أمام برلمان ذى صلاحية تامة ، ويسعى مع الحكومة البريطانية لعقد معاهدة تقام على أسس شريفة تضمن مصالح البلدين " (١) . " وسرعان ما اختفى هذا الحزب عن الساحة السياسية دون أن يترك وراءه دليلا يذكر . ووصف مراسل المقطم فى فلسطين هذا الحزب بأنه " حيادى " وأنه يعمل لخدمة البلاد بالطرق المعتدلة المشروعة ، وأن أعضاء الحزب الذين حضروا اجتماع قيادة الحزب فى حيفا فى العاشر من آيار (مايو) ١٩٣٠ وهم من عكا : اسعد الشقيرى (مؤسس الحزب) ، وتوفيق العبد الله ، وحبيب حوا ، و قاسم الشقيرى ، وأحمد الشقيرى ، وسليم قبلاوى وعبد الله مخلص .

من الناصرة : توفيق القاهوم ، وشكرى قطينة .

من جنين : عفيف عبد الهادى .

من يافا : على المستقيم .

من حيفا : محمود الماضى ، وحنا عصفور (سكرتير الحزب) .

وبعض هؤلاء من عناصر الثورة المضادة ، ومن المتهمين بأنهم يتعاملون مع الحركة الصهيونية ، وممن باعوا وسمسروا لها فى مجال الأراضى (٢) .

أما بقية الأحزاب الفلسطينية فقد تشكلت على التوالى :-

١ ـ حزب الاستقلال العربى :

أعلن بيان انشاء الحزب فى تموز (يوليو) ١٩٣٢ ، دون موافقة الحاج أمين الحسينى لأن شعار الحزب مقاومة الانجليز ومعاداتهم وهذا سيؤدى الى خسارة الحاج أمين لرئاسة المجلس الاسلامى الأعلى ووظيفة مفتى فلسطين ، ومن الخطر نشوء

---

(١) ياسين " الكاتب " ، المرجع السابق ص ١٢٤ ، نقلا عن المقطم : ١٣/٤/١٩٣٠ .

(٢) ياسين " الكاتب " : نفس المرجع ص ١٢٤ نقلا عن المقطم ٢٩/٧/١٩٣٠ والشورى : ١٣/٥/١٩٣١ .

حزب على مستوى التنظيم يرفع شعارات معادية للاستعمار البريطاني والصهيونية ويهدد زعامته الشخصية .

وتأسس الحزب في القدس في آب (اغسطس) ١٩٣٢ وبدأ نشاطه باقامة المهرجانات الكبرى في مدن فلسطين الرئيسية : يافا والقدس ونابلس وحيفا ، وكان يصدر بيانات في المناسبات ترفع شعارات مقاومة الانجليز واعتبارهم أساس البلاء وتطالب بوقف الهجرة وبيع الاراضي واستقلال فلسطين واتحادها مع البلدان العربية ، وتعلن السخط على السماسرة ، واقامة حكم برلماني في فلسطين ، وانهاض البلاد سياسيا واقتصاديا (١) . وتكون الحزب برئاسة : " عوني عبد الهادي ، ومحمد دروزة وأكرم زعيتر ، ورشيد الحاج ابراهيم ، وعجاج نويهض ، ومعين الماضي ، وصبحي الخضرا ، والدكتور سليم سلامة ، وفهمي العبوشي ، وحمدي الحسيني ، وحربي الايوبي وكان عوني عبد الهادي ، ومحمد عزة دروزة من قادة الحركة الوطنية ولكنهم كانوا ضد انقسام الحركة الوطنية لمصالح عائلية " (٢) .

وبالرغم من تركيب الحزب الطبقي من المثقفين وأبناء كبار الملاك ، فانه كان اقرب الاحزاب السياسية تعبيرا عن البرجوازية . وعبر الحزب عن سخط المثقفين والعمال والفلاحين من موقف الحكومة التعسفي . وقد نجح الحزب فكريا حيث سادت شعاراته ، الا أنه فشل تنظيميا حيث لم يتعد اعضاؤه عشرات قليلة من المثقفين والوجهاء ، وقد جاء وقف الحزب لنشاطه بعد نحو سنة ونصف (كانون الاول) ١٩٣٣ تعبيرا عن هذا الفشل التنظيمي . فالحزب اعتمد على الامير فيصل الذي نصحه الاستعمار البريطاني بعدم التدخل في القضية الفلسطينية ، ثم مالبث أن توفي ، وتوقف نشاط الحزب . ولو أنه اعتمد على الجماهير وارتبط بها لما انتهى الى هذه النهاية (١) . " بل كان يجمع المثقفين والبرجوازية الوسطى وبعض قطاعات البرجوازية

---

(١) دروزة : حول الحركة العربية الحديثة جـ ٣ ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٢) دروزة : المصدر السابق ص ١٠٤ — ١٠٥ ، علوش ، المرجع السابق ص ٧٦ — ٨١ .

(١) ياسين "الكاتب" المرجع السابق ص ١٢٦ ، انظر عوني عبد الهادي : المرجع السابق ص ٦٦ — ٦٧ .

الصغيرة ، وساعد ذلك على بروز دور خاص للجناح اليساري فيه "[١] .

ويؤكد أحمد الشقيري أنه " لم يكن بين هذه الاحزاب خلاف على المبادئ الوطنية فقد كان ميثاق كل حزب هو ميثاق الحزب الآخر ، وانما هي (الشهوة) في الزعامة والقيادة ، ولم تكن لهذه الاحزاب قواعد شعبية عريضة "[٢] .

٢ — حزب الدفاع الوطني :

" تأسيس الحزب في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٤ برئاسة راغب النشاشيبي ، وهيئة مركزية من : يعقوب فراج ، وحسن صدقي الدجاني ، وعبد الرحمن التاجي ، والحاج نمر النابلسي ، ومغنم مغنم ، وعمر البيطار ، وعاصم السعيد ، وسليم طوقان ، ومصطفى الخيري ، وداود العيسى ، وعادل الشوا "[٣] . ويمثل هذا الحزب البرجوازية الدينية ، وكبار الموظفين ، وهو التعبير السياسي للثورة المضادة في فلسطين ، وكان النشاشيبي يلعب دور العميل لنظام شرق الأردن داخل الحركة الوطنية الفلسطينية ، وكان هذا الحزب مرتبطا بالاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية ، وتعاون مع الاحتلال اداريا ، ومع الصهيونية تجاريا وباعوا الاراضي الى اليهود وسمسروا وعرقلوا نشاط الحركة الوطنية ، وأيدوا الهجرة اليهودية ، والانتداب في العشرينيات ، والتقسيم في الثلاثينيات ، ودعوا لوطن قومي يهودي في جزء من فلسطين ، وتسليم الجزء الآخر الى شرق الاردن[٤] .

٣ — الحزب العربي الفلسطيني :

ظهر الحزب العربي الفلسطيني برئاسة جمال الحسيني في القدس عام ١٩٣٥

---

(١) غسان كنفاني : ثورة (١٩٣٦ — ١٩٣٩) في فلسطين ، شئون فلسطينية العدد (٦) يناير ١٩٧٢ ص ٦٤ ، ولمعرفة بيان تشكيل الحزب (الاستقلال العربي) انظر وثائق المقاومة الفلسطينية ص ٢٦١ — ٢٦٥ .

(٢) احمد الشقيري : اربعون عاما ص ١٣٩ .

(٣) السفري : ع . م ص ٢٤٢ .

(٤) كنفاني : المرجع السابق ص ٧٠ — ٧١ .

" وتألف مكتب الحزب من جمال الحسيني ، والفرد روك ، وفريد العنتباوي ، وابراهيم درويش ، والشيخ محمد على الجعبري ، ويوسف ضيا الدجاني " (١) .

وجميعهم من رجال الحاج أمين الحسيني الذي يعتبر الأب الروحي لهذا الحزب مما ساعد على انتشار فروع الحزب في جميع البلاد والتفاف جماهير الشعب حوله ، " وكان الحزب ينادي بالوحدة العربية ، ورفع الانتداب ، ورفع الخطر الصهيوني " (٢) . " أي أن الحزب عبر عن الاتجاه الاصلاحي في الحركة الوطنية ، واتهم رجال الحزب العربي حزب الدفاع بالخيانة ، وأنهم عملاء للانجليز وسماسرة للصهاينة ، واتهم رجال الحزب الوطني رجال الحزب العربي والحاج أمين بانهم يوجهون نقمة الشعب الى اليهود ، وتجاهل الانجليز ، ولم تكن هذه التهم كاذبة للطرفين ، لأن حزب الدفاع الوطني عميل للاستعمار و والحزب العربي اتخذ موقف مهادنا من سلطات الاحتلال " (٣) . وقدم الحزب عديدا من المذكرات الى الحكومة البريطانية يشرح فيها حالة الفلاح الفلسطيني ، واحتياجه الى الأراضي وطلب من الحكومة أن تتخذ موقفا عادلا من مطالب الشعب العربي (٤) .

مؤتمر الشباب الثاني :

" عقد المؤتمر في حيفا في ١٠ مايو ١٩٣٥ برئاسة يعقوب الغصين رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب ، وطالب المؤتمر بوقف بيع الاراضي ، ومكافحة الانجليز واليهود ، والعمل للوحدة العربية ، فانبثق عن المؤتمر لجنة مؤتمر الشباب وكان السبب في عقد المؤتمر بواعث سياسية وشخصية " (٥) .

---

(١) السفري : المرجع السابق ص ٢٤٥ .
(٢) علوش : المرجع السابق ص ٩٢ – ٩٣ .
(٣) علوش : نفس المرجع ص ٩٤ .
(٤) انظر الفتح : العدد (٤٤٥ ، ٤٤٦) بتاريخ : ١٦ – ٢٣/٥/١٩٣٥
(٥) د روزة ، المرجع السابق ص ١١٨ .

٤ ـ حزب الاصلاح :

نشأ الحزب في ١٨ يونيو ١٩٣٥ ولم يكن له رئيس بالاسم وكانت تقود ه سكرتارية ثلاثية من الدكتور حسين فخرى الخالدى ، رئيس بلدية القدس ، ومحمود أبو خضرة ، وشبلى الجمل ، أما اللجنة التنفيذية للحزب فتألفت بالاضافة الى هؤلاء الثلاثة من اسحق البديرى ، وفهمى الحسينى والدكتور سعد الله قسيس، وحسن خليفة ، والحاج عز حماد ، والمحامى جون صلاح ، وابراهيم حقى التاجى الفاروقى وعيسى البندك ، وحامد عمرو ، والدكتور يعقوب البرتقش " (١) .

وكان للحزب أنصار ومؤيدون وفروع فى بعض المدن . وقد تضمن برنامج الحزب : " استقلال البلاد ضمن الوحدة العربية واعتبار قضية فلسطين جزءاً من القضية العربية . وعمل الحزب من أجل معاهدة بين العرب والانجليز على نمط المعاهدة العراقية الانجليزية وطالب الحكومة بتأسيس الحكم الذاتى " (٢) .

٥ ـ حزب الكتلة الوطنية :

بدأت الدعوة للحزب في ابريل ١٩٣٥ ، وتأسس الحزب في تشرين الاول " أكتوبر " ١٩٣٥ في نابلس ، برئاسة عبد اللطيف صلاح . أما مكتب الحزب " فتألف من عبد اللطيف صلاح ، وعبد الله مخلص ، وعبد الله مترى ، وحمدى النابلسى، وشفيق عسل " (٣) . وكان الغرض من تأليف الحزب " استقلال البلاد ضمن الوحدة العربية " وألقى رئيس الحزب عبد اللطيف صلاح خطابا أشار فيه الى الاحتداب بين الحزبين الكبيرين ، ودعاهم للبحث في تأليف لجنة تنظر للطرق الموصلة الى توحيد جهود البلاد (٤) .

---

(١) السفرى : المرجع السابق ص ٢٤٦ .
(٢) المقطم : ٣٠/٦/١٩٣٥ .
(٣) السفرى : المرجع السابق ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ .
(٤) علوش : المرجع السابق ص ٩٨ .

وفى خلال هذه المرحلة من نشاط الحركة الوطنية قوى نشاط ومساهمة الحزب الشيوعى الفلسطينى فى القضية الوطنية فكريا وكفاحيا . وتزايد تسرب الاراضى لليهود واتهمت الصحف العربية الزعماء بانهم نسوا مصلحة البلاد الوطنية وجروا وراء مصالحهم الشخصية مما أتاح الفرصة أمام نشاط الحركة الصهيونية ، وقيامها بتهريب السلاح الى البلاد فى أكتوبر ١٩٣٥ ، واجتمعت الاحزاب على عداء الصهيونية واتهامهم جميعا بتهريب السلاح ، مما سبب اضراب البلاد ، وسبب هياجا فى يافا وبرغم ذلك ظل المفتى متمسكا بعلاقاته مع الحكومة البريطانية ، وفى كانون الثانى عقد الحاج أمين رئيس المجلس الاسلامى الاعلى اجتماعا فى القدس حضره أكثر من خمسمائة نسمة معظمهم من القضاة والعلماء للبحث فى مشكلات البلاد الرئيسية ، وطالبوا الحكومة البريطانية : بوقف الهجرة ، وبيع الاراضى ، وتشكيل حكومة نيابية ، ولكن المندوب السامى رفض كل هذه المطالب مما أدى الى ظهور حركة الشيخ عز الدين القسام رائد الكفاح المسلح فى فلسطين ضد الاحتلال البريطانى [1] .

* * *

---

(١) انظر الكيالى : المرجع السابق ص ٢٩١ .

:: الفصل الثانى ::

حياة الشيخ عز الدين القسام
وكفاحه

((فكرة الجهاد والاعداد النفسى))



الشهيد الشيخ عز الدين القسام

تعد حركة الشيخ عز الدين القسام أخطر حركة فدائية ، وأعظم منظمة سرية عرفها تاريخ الحركة الوطنية ، الفلسطينية بل تاريخ الجهاد العربي الحديث ، نظرا لابتعاد عناصرها وقائدها عن التظاهر والتشدق والدعاية ، وتمسكهم بالسرية والكتمان الشديد في جميع اعمالهم وتصرفاتهم ، فان أكثر المعلومات ظلت مجهولة عن الحركة ، وأعتقد أن ما سأذكره عن حركة القساميين يحظى أصدق الحقائق والوقائع وأوضح صورة عنها ، مستندا فيما أكتب وأسجل الى ما اشتملت عليه المراجع العربية التي كتبت عن الحركة الوطنية في فلسطين من عام (١٩١٨ ـ ١٩٤٨) م ، معتمدا على ما حصلت عليه من حقائق وبينات من بعض المراجع الوطنية الواسعة الاطلاع ومن عدد من كبار القساميين المسؤولين عن منظمتهم وأعمالها وبالرغم من الكثير الذي كتب عن القسام فان بوسعي أن أقول ان معظم الذي كتب عنه قد مسه من الخارج فحسب ، وبسبب هذه السطحية في دراسة شخصيته لم يتردد عدد من المؤرخين اليهود في عدة " درويشا متحمسا " وأهمله الكثيرون من المؤرخين الغربيين ويبدو أن الاخفاق في ادراك العلاقة بين الدين والنوازع الوطنية في العالم المتخلف هو المسؤول عن التقليل من أهمية الحركة القسامية .

والشيخ عز الدين عبد القادر القسام سوري الاصل ، ولد في بلدة جبلة التابعة لقضاء اللاذقية عام ١٨٨٢" (١) .

"وأشارت بعض المصادر الى أن تاريخ ميلاده عام ١٨٧١" (٢) ، وتقول ابنته ميمنه عز الدين القسام : بأن تاريخ ميلاده عام ١٨٨٤" وتاريخ الميلاد هذا مأخوذ من النصب التذكاري للشهيد في مسقط رأسه في جبلة " (٣) ، لكني أعتقد

---

(١) خير الدين الزركلي "الاعلام ج ٧ ، الطبعة الثانية ص ٢٣٥ ، الشباب : العدد (١) بتاريخ ١٩٣٦/٢/١٧ ، ياسين الكاتب ، المرجع السابق ص ١٤٨ .

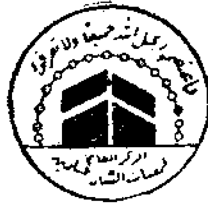
(٢) ابراهيم عيسى المصري ، مجمع الآثار العربية ، ورجال النهضة الفكرية ج ١ ص ١٥١ ، عادل غنيم ، شؤون فلسطينية رقم ٦ يناير ١٩٧٢ ، ثورة الشيخ عز الدين القسام " ، ص ١٨١ ، انظر غسان كنفاني ، المرجع السابق ص ٦١ .

(٣) ميمنة عز الدين القسام ـ مقابلة بتاريخ ١٩٧٨/٣/٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المركز العام
جمعية الشبان المسلمين
١٢ شارع رمسيس - القاهرة
مكتب الأمين العام

العنوان التلغرافى : (المسلمين)
تليفون ٤٠٧٩٦ - ٤٦٩٦٠



ملخص الرسالة

الرسالة مقدمة عن الشيخ عز الدين القسام - عصره وحياته وكفاحه الاسلامى :

وشملت الرسالة على المقدمة ثم مدخل للبحث الذى تعرضنا فيه الى من صاحب الحق والجذور من اجل استرجاع فلسطين العرب من اليهود .

ثم قسمنا الرسالة الى اربعة فصول : تناول الفصل الاول منها الاوضاع السياسية فى فلسطين من عام ١٩١٨ - ١٩٣٥

اما الفصل الثانى : فقد تناولت فى هذا الفصل حياة الشيخ عز الدين القسام وكفاحه ونشأته - وحياته الدراسية فى الازهر الشريف ثم عودته الى سوريه واشتراكه فى الطلائع الثورية ضد الاحتلال الاجنبى

اما الفصل الثالث : فقد تناولت حركة الشيخ عز الدين القسام واسباب قيامها من الناحية السياسية والاقتصادية - واثر العامل الدينى عليها .

الفصل الرابع : وختمت الرسالة بالفصل الرابع وهو اثر استشهاد شيخ الثورة الفلسطينية على الجماهير العربية فى فلسطين ونتائج الحركة القسامية - وتأثير تلك الحركة على الشبيبة فى فلسطين واثر نشأة اخوان القسام بعد استشهاده فى شمال فلسطين وجنوبها ثم تعرضت الى الدروس والعبر المستفادة من الحركة القسامية .

والله ولى التوفيق

من دراستي لحركة القسام أنه جاوز العقد السادس من العمر "وهو من أسـرة كريمة عريقة معروفة في جبلة ونشأ في بيت من بيوت العلم والأدب حيث كان والده يعمل بالتدريس ، وبعد أن درس العلوم الابتدائية في بلدته أرسله والده الى الأزهر الشريف ، حيث التحق بالأزهر في سن ١٢ وبقي هناك ١٢ عاما ، وكان أصغر طلاب الأزهر سنا ، وتلقى علومه عن الامام الجليل الشيخ محمد عبده" (١) ، "وأثناء حياته الدراسية في الأزهر الشريف اشترك في المظاهرات الدامية ضد الاحتلال البريطاني ، وناضل مع اخوانه في القطر المصري" (٢) .

وبعد أن أنهى دراسته في الأزهر عاد الى بلده بعد سنوات عديدة ، واشتغل في بلده بالتعليم والوعظ في جامع السلطان ابراهيم بن أدهم ، وكان بارعا في الوعظ نافذا به الى أعماق النفوس ، ويعد القسام من الذين قرنوا الكلمة بالعمل الصادق ، وربطوا النظرية بالممارسة الثورية ، وتعاون مع الشيخ محمد كامل القصاب على تأليف كتاب "النقد والبيان — وهو مطبوع " في البدع المنهي عنها والرد على أحد القائلين بها" (٣) .

" وفي عام ١٩١٠ تزوج من ابنة عمته أمينة الحاج محمود النعنسوع ، وأنجب منها ثلاث بنات وولد ، وكان يملك بعض العقارات ، وعند مباشرته أعماله السياسية ، اضطر للخروج الى جبال سوريا حيث سكن قرية الزنقونة مصطحبا عياله معه ، بعد أن باع المنزل الذي ولد فيه" (٤) .

---

(١) ميمنة عز الدين القسام ، مقابلة بتاريخ ٦٨/٣/٣ ، انظر ابراهيم عيسى المصري ، المرجع السابق ص ١٥١ — ١٥٢ ، المقطم : ١٩٣٥/١١/٢٢ عمر أبو النصر ، الثورة العربية الفلسطينية ج ١ ص ٢٧ .

(٢) صبحي ياسين ، حرب العصابات في فلسطين ص ٦٢ .

(٣) الزركلي : المرجع السابق ص ٢٣٥ ، صبحي ياسين ، الثورة العربية الكبرى في فلسطين (١٩٣٦—١٩٣٩) دار الكتاب العربي — القاهرة ١٩٥٩ ص ٢٠ .

(٤) ميمنة عز الدين القسام — مقابلة بتاريخ ١٩٧٨/٣/٣ " اسم والد الشيخ عز الدين القسام — عبد القادر القسام ، واسم والدته حليمة القصاب "وأسماء أولاده ميمنة ، خديجة ، عائشة ، اما ابنه فهو محمد ويعمل الآن مدرس في جبلة / سوريا في مدرسة تحمل اسم والده ، وعمره حوالي ٤٨ عام " .

ولم يكتف الشيخ القسام بنشر العلم بل كان مع الاوائل الذين حملوا السلاح سنة ١٩١٩ ضد الغزو الفرنسي لبلاده ، اذ اشترك مع الطلائع الثورية في حركة الجهاد ضد الفرنسيين في جبال اللاذقية بقيادة المرحوم عمر البيطار ، وكان فيها قائدا بارزا ، ثم شملت جبال العلويين بقيادة الشيخ صالح العلي من زعماء العلويين ، واستمر القتال متواصلا نحو سنتين بتنسيق محدود بين كل منطقة وأخرى ، ولكن لم تتوحد قيادة الثورة مما سبب فشلها (١) .

الشيخ عز الدين القسام ومعركة جسر الشاغور :

اشترك في قيادة هذه المعركة القائد عمر البيطار ، والشيخ القسام والشيخ يوسف السعدون وأكثر من ٥٠٠ مجاهد من منطقة اللاذقية الساحلية ، وكانت من أكبر معارك الثورة ، وحدثت في أواخر تشرين الثاني " نوفمبر " ١٩٢٠ في أعقاب معركة مزرعة السيجري التي تبعد ٢ كيلو متر من جسر الشاغور ، وأسر خلالها ٢٥ جنديا فرنسيا ، وغنم الثوار أسلحتهم ، وقد ساعد هذا الانتصار من الناحية المعنوية على اقتحام بلدة جسر الشاغور .

بدأ الهجوم بتطويق البلدة من جميع الجهات وقطع اتصال الكتيبة الفرنسية المرابطة فيها بالمراكز الفرنسية الاخرى ، ثم تدفقت وحدات الثوار الى البيوت القريبة من القلعة الفرنسية ، واشتد لهيب المعركة وأصر الثوار على تحقيق النصر مهما بلغت الخسائر في الارواح .

وقبل أن تغرب شمس ذلك اليوم تمكن الثوار من تحقيق النصر اذ سقطت القلعة بيد الثوار وقتل عشرات من جنود الاستعمار واستسلم من بقي على قيد الحياة (٢).

---

(١) ابراهيم عيسى المصري ، المرجع السابق ص ١٥١ ـ ١٥٢ ، عادل غنيم : المرجع السابق ص ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٢) صبحي ياسين ، حرب العصابات في فلسطين ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، نقلا عن الثورات السورية لادهم الجندي ص ١٧ ـ ١٨ .

وتواصل القتال ، وقذفت فرنسا بقوات جديدة فرنسية وافريقية من مستعمراتها وتمكن القائد الفرنسي الجنرال " غوبو " من اخماد الثورة بوسائل وحشية وبطش بالاهالي العزل من السلاح . وتوقفت ثورة الشمال والساحل في سورية استعدادا لاشعال ثورة ثانية على نطاق أوسع تشمل البلاد كلها [١] .

ولما استولى الفرنسيون على الساحل السوري قصد الشيخ عز الدين القسام الى دمشق ابان الحكم الفيصلي واشترك في قيادة ثورة جبل حوران السورية (١٩٢٠ — ١٩٢١) المعروفة بثورة الشيخ صالح العلي وكان فيها قائدا بارزا ، ولكن الاستعمار الفرنسي تمكن من اجهاض الثورة وحكم على قيادتها بالاعدام . ونتيجة لملاحقة الحكومة الفرنسية الشديدة للابطال المجاهدين الذين هبوا في وجه الاستعمار وقادوا الثورة ضد الاحتلال الاجنبي في منطقة الساحل والمناطق السورية الاخرى ، اضطر الشيخ عز الدين القسام الى مغادرتها اذ أرسلت اليه السلطة العسكرية الفرنسية رسولا بعد بتوليته القضاء وبذل العطاء له فرد الرسول خائبا . وحكم عليه الديوان العرفي في اللاذقية بالاعدام . وقد لجأ القسام الى حيفا في منتصف عام ١٩٢١ مخلفا في سورية ثورة منتكسة [٢] .

رافق القسام في هجرته السرية الى حيفا اثنان من رفاق السلاح هما الشيخ محمد الحنفي ، والشيخ على الحاج عبيد ، وعندما وصل الى حيفا هرع علماء المدينة والوجهاء للترحيب بالضيف الثائر والعالم وزميليه في الجهاد وأقاموا لهم مآدب التكريم تقديرا للجهاد وفتحوا لكل منهم بيتا خاصا ليستقر مع اسرته مقتديين بالانصار الذين أكرموا المهاجرين رفاق الرسول صلى الله عليه وسلم العربي القائد وحاول وجهاء حيفا وتجارها أن يجمعوا مخصصات شهرية للقسام وزميليه ولكن القائد

---

(١) صبحي ياسين ، حرب العصابات ، المرجع السابق ص ٦٠ — ٦١ .

(٢) غنيم ، المرجع السابق ص ١٨١ ، انظر الحركة الوطنية في فلسطين (١٩١٧ — ١٩٣٦) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لجامعة القاهرة عام ١٩٧٠ . انظر عمر أبو النصر : الثورة العربية الفلسطينية الجزء الاول ص ٢٧ .

رفض أن يعيش بلا عمل فأخذ يعمل ويأكل من جهد عقله وعزيز عمله ، واشتغل زميليه بالزراعة ، واستقرت أوضاع الرفاق الثلاثة في فلسطين العربية (١) .

لماذا أختار القسام ورفيقاه حيفا مقاما ومستقرا لهم :

أ - " كانت حيفا عندما هبط بها الشيخ عز الدين القسام سريعة النمو في عمرانها فهي :

١ - مرفأ فلسطين الاول وأقرب مدنها الى لبنان ودمشق .

٢ - بلدة متعددة الاقوام والجنسيات .

٣ - هي قاعدة من قواعد التهويد مما أسبغ عليها حساسية خاصة .

٤ - كانت هذه المنطقة تموج بالسخط والنقمة على سلطات الانتداب ، والهجرة اليهودية المستمرة على البلاد " (٢) .

ما غرض الشيخ القسام من المجيء الى فلسطين (سورية الجنوبية) ؟ :

كان غرضه من المجيء الى فلسطين فضلا عن التخلص من أذى الفرنسيين ، الحصول على عمل في المجال الديني ، فهو عالم مسلم قدير ، والاسهام في حركة الدفاع عن النفس . وكان الحاج أمين الحسيني بفضل دوره القيادي في الثورة السورية كما أشرنا الى ذلك سابقا ، يعرف الشيء الكثير عن جهاد الشيخ القسام وصلابته الوطنية ، وما يمتاز به من ذكاء وفطنة ومقدرة على التنظيم ، وحرص على سلامة الدين ومبادئه السامية ، فرحب بقدومه الى فلسطين وجعل يحيطه بكل عنايته واهتمامه .

واتصل الشيخ عز الدين القسام بالحاج أمين وزارة مرارا في القدس ، ودارت بينهما أحاديث مهمة تناولت مختلف الشئون الدينية والوطنية ، وقرر الحاج

(١) صبحي ياسين ، المرجع السابق ، ص ٦١ ، عادل غنيم : نفس المرجع ص ١٨١ .

(٢) عجاج نويهض : " الشيخ عز الدين القسام : جريدة الانوار العدد (٦٠٩) ، ٦ آب (أغسطس) ١٩٦١ ص ١٣ .

أمين الاستفادة من مواهب الشيخ القسام ومزاياه لدعم الحركة الوطنية وتعزيز المقاومة والهيئات الشعبية الفلسطينية فعينه مدرسا وواعظا لجامع الاستقلال فى حيفا ، وفسح أمامه مجالا واسعا للتعاون مع قادة الحركة الوطنية ، وزعماء المؤسسات الاسلامية فى حيفا والقضاء الشمالى ، فغدا القسام بين الطليعة من رجالاتها .

وقام القسام بوظيفته الدينية خير قيام ، وأحالت دروسه ومواعظه وتعاليمه السامية جامع الاستقلال الى مدرسة وطنية حقيقية ، وجعلت منه أشهر جامع اسلامى فى القضاء الشمالى . فكان بعض المصلين يأتونه من مختلف انحاء القضاء لا لحضور مجالس القسام ومواعظه فحسب ، بل للتعرف أيضا على شخصيته ، والاستماع الى توجيهاته الدينية ، ودعوته المسلمين الى الجهاد واتباع الصراط المستقيم والتمسك بالعروة الوثقى [1] . " وكان الشباب والرجال والشيوخ يلتفون حول الشيخ عز الدين القسام ، وحين يعودون الى بيوتهم يتحادثون حول الوطن ، ويستعيدون دروسه وأعماله ، وأخذت المنطقة الشمالية تشهد نشاطا سياسيا ودينيا " [2] .

وأثار ماصار القسام يتمتع به من سمعة ونفوذ فى حيفا وقضائها مخاوف الانجليز وقلقهم فوضعوه تحت مراقبة شديدة ، وراحوا يعدون عليه أنفاسه ... ولكنه ثبت فى موقفه واستمر على خطته الخيرة .

ثم أنضم القسام الى الحركة الوطنية الفلسطينية علانية ، وكان أحد ممثلى مدينة حيفا فى الاجتماعات الوطنية الخاصة التى كانت تعقد فى القدس ، ولما تشكل الحزب العربى الفلسطينى فى ربيع عام ١٩٣٥ ، كان القسام أحد اعضائه البارزين وانتخبه مؤتمر الحزب ممثلا فى لجنته التنفيذية عن حيفا بالاضافة الى زميليه وصديقيه حكمت النملى والمحامى فؤاد عطا الله [3] .

---

(١) أميل الغورى : فلسطين عبر ستين عاما ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٧٢ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .
(٢) ابو بصير ، المرجع السابق ص ١٧٦ .
(٣) أميل الغورى : المرجع السابق ص ٢٩٤ .

المناصب التي شغلها الشيخ عز الدين القسام :

" عمل الشيخ عز الدين القسام اماما لجامع الاستقلال في حيفا ، وخطيب الجمعة فيه ، وله دروس في جامع الجريني بعد صلاة المغرب ، ودروس في جامع الاستقلال بعد صلاة العصر ، ومدرسا في المدرسة الاسلامية ، وتولى التدريس في جامع النصر ، ومأذونا شرعيا في قضاء حيفا ، "وعمل رئيسا لجمعية الشبان المسلمين في حيفا في ١٤ يوليو ١٩٢٨ ، وبدأ بتعليم الاميين في قرى حيفا " (١) .

ولوحظ أن القسام كان يعقد اجتماعات سرية مكتومة في بيته ، وفي بيوت بعض أصدقائه ، يحضرها عدد من الاشخاص المغمورين (غير البارزين المعروفين في ميدان الحركة الوطنية) من الذين كانوا يحضرون باستمرار دروسه ومواعظه ، فلفتت هذه الاجتماعات الانظار وكثرت حولها التكهنات وتعددت بشأنها التفسيرات ". وظهرت في ذلك الوقت العصابات المسلحة المشار اليها سابقا فدار همس في بعض الاوساط بأن للقسام دخلا بها وعلاقة . ولم تكن أقوال الهمس هذه بعيدة عن الحقيقة " (٢) . لأن الشيخ القسام عندما وصل حيفا وجد الخطر الصهيوني في فلسطين أكبر من خطر العدوان الفرنسي على سورية والجزائر ، وكذلك الاستعمار البريطاني لمصر أقل خطورة من الخطر الصهيوني على فلسطين . فالاول استيطان دائم ، والثاني استعمار عابر ، الاول يهدف الى تشريد شعب من وطنه الى الابد ، والثاني يهدف الى سلب خيرات شعب لمدة زمنية محدودة ، وكذلك الحماية على مصر لم تكن الا محاولة استعمارية لاستغلال موارد البلاد ، وتأخير النهضة الثقافية والاجتماعية ، وكذلك الانتداب الفرنسي على بلاد المغرب وتونس وسوريا فكان الاحتلال مجرد استغلال لموارد البلاد والطاقة البشرية ، وعملت فرنسا على اتباع سياسة الادماج في الجزائر ، وبذلت جهدا

---

(١) الطلائع: "مجاهد قسامي قديم" من رفاق القسام - ابراهيم الشيخ خليل العدد " ٣٤٠ " دمشق - ٣١ مايو ١٩٧٧ ،
ميمنة عز الدين القسام - مقابلة بتاريخ ١٩٧٨/٣/٢ .

(٢) اميل الغوري : المرجع السابق ص ٢٥٠ .

كبيرا للقضاء على معالم العروبة ، ولكن بدون فائدة • ومهما يكن فان الاستعمار في جميع البلاد العربية والاسلامية يعترف بأهل البلاد برغم سياسة الظلم والطغيان التي تنفذ ضد السكان ماعدا الانتداب البريطاني والصهيونية العالمية في فلسطين لا تعترف بأهل البلاد (1) •

الحياة في حيفا عند هبوط الشيخ عز الدين القسام بها :

كانت الاوضاع في مدينة حيفا غير مستقرة ويرجع ذلك الى كمية الاسلحة المهربة عن طريق ميناء حيفا الى داخل البلاد ، وقد اعترضت الجمعية الاسلامية بيانا على تلك الاسلحة وطلبت من حكومة الانتداب أن تصدر بلاغا رسميا عن مقدار الاسلحة التي صودرت في حيفا لازالة الشك المنتشر بين الجماهير العربية •

ومن المعروف عن عدد الاسلحة أنه ٣٠٠ فقط ، ولكن السلاح الوارد الى المدينة يقول عنه البعض أنه قد وصل الى ١٢ ألفا ، ومن قائل عشرة آلاف ، ومن قائل ستة آلاف • وان الحكومة لم تأخذ أي موقف جاد بخصوص هذه الاسلحة المهربة لصالح اليهود وطالبت الجماهير الادارة البريطانية بعدم تسليح المستعمرات الصهيونية وتفتيش مايرد الى البلاد باسم الادوات الزراعية في الجمارك ، وأن تأخذ الحكومة موقفا جادا بخصوص الهجرة اليهودية لأن أغلبهم في سن الجندية وطالبت الجمعيات الاسلامية والمسيحية الادارة البريطانية بجمع كل الاسلحة التي وزعتها الحكومة على المستعمرات اليهودية ، وجمع ماورد مؤخرا من الاسلحة والذخائر الى حيفا علنا ، والتفتيش على كل ماورد الى البلاد باسم الادوات الزراعية ، وأن توقف هجرة من كان في سن الجندية من اليهود الى فلسطين (2) • " وكانت الجماهير العربية في فلسطين تعاني من سوء الحالة الاقتصادية ، ويرجع ذلك الى ما أحدثه الحرب من تخريب وجوع وطاعون ".(3)

---

(1) صبحي ياسين : حرب العصابات في فلسطين ص ٦٠ •

(2) الاهرام : ١٠/١/١٩٢٢ •

(3) ناجي علوش : المرجع السابق ص ١٢١ •

مما تسبب عنه زيادة في مجمل اسعار الاشياء وسائر اصناف البضائع والمصنوعات وبلغت الزيادة ٢٥٪ عن ثمنها عند الاحتلال ، ولا يزال الانتاج الاقتصادي فيها أقل من الحاجة بكثير ، وقد عانى الفلاح الفلسطيني من كل ذلك بالاضافة الى نقص دوا ب الزراعة فأقبل على الاقتراض بالربا الفاحش ، اما لدفع قسط من الضرائب المفروضة عليه أو لشراء مايلزم لزراعة الارض [1] ، وشجعت السلطات عمليات بيع الأراضي لليهود منذ عام ١٩١٨ ، واستمرت عمليات البيع والشراء في البلاد تخدم اليهود لتمكنهم من اقامة الوطن القومي اليهودي ، وعملت الحكومة على انشاء الادارة المدنية في البلاد مما زاد من سوء الحالة الاقتصادية بزيادة الهجرة وما رافقها من تقدم في ميدان الصناعة [2] .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى صدر قانون انتقال الاراضي لسنة ١٩٢١ وكان يهدف لتسهيل نقل ملكية الأرض المعروضة للبيع الى أيدي اليهود بأسعار رخيصة ، واستمرت عمليات طرد الفلاحين من الاراضي التي باعها الملاك من الأسر الاقطاعية العربية الغير فلسطينية ، دون أن تقوم الحكومة باصدار أي قانون لحمايتهم [3] .

وظل التعليم في فلسطين شأن غيرها من الاقطار العربية التي سقطت تحت سيطرة الاحتلال البريطاني كما كان عليه ابان الحكم التركي فلم يحظ برعاية من المستعمر وانما اعتمد على المدارس التي اسسها الاتراك قبل الحرب وعهد بادارة هذه المدارس الى لجان المعارف المحلية في المدن جنوب فلسطين ، ويشرف عليها جميعا مجلس المعارف في القدس ، وفي عام ١٩١٨ اقتصر التعليم في القرى والمدن على الكتاتيب التي كانت تتبع النظام الديني ، ولم تقدم الادارة العسكرية أي مساعدة لتطوير التعليم في البلاد ، وقد أسفر هذا الوضع عن ظهور جمعيات مختلفة في مدن

---

(١) جريدة فلسطين العدد (٢١) ١٩١٨/٨/١٩ .
(٢) علوش : المرجع السابق ص ٩ ـ ١١ .
(٣) انظر تقرير اللجنة الملكية ص ٢٩٠ ـ ٢٩٦ .

فلسطين وقراها واخذت على عاتقها مساعدة تلاميذ المدارس ، وكان من أشهر هذه الجمعيات (جمعية زهرة الاحسان) في نابلس ، أما مدارس اليهود فقد استقلت منذ البداية عن مجلس المعارف [1] .

هكذا كانت الاوضاع التعليمية في فلسطين عند نزول القسام بها مما جعله يفكر في انشاء المدارس الليلية لتعليم الاميين من أبناء فلسطين المقيمين في قضاء حيفا وقراها [1] .

صفات الشيخ عز الدين القسام :

" الشيخ عز الدين القسام يعد المجاهد الثاني من نوعه بعد البطل الشهيد المرحوم عمر المختار ، وما أقرب وجه الشبه بينهما فكلاهما جاوز السبعين من العمر ، والشيخ القسام من العلماء المعدودين وله أتباع كثيرون تشربوا أفكاره " [2].

" وكان القسام رحمه الله ذا لسان ذرب ، وقلم غضب وقد كان قليل الكلام والكتابة ، وكان يمقت الحفلات الخطابية ولا يلبي الدعوات لحضورها . وكم كان يقول للشباب ناصحا " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص " . وكان يردد على شفتيه في كل مناسبة آيات من كتاب الله تتعلق بالجهاد والاستشهاد " [3] .

ولقد دار حوار " بين الشيخ عز الدين القسام وبعض العلماء لامهم فيه على تهاونهم في الدعوة الى الجهاد ، وحملهم مسئولية الوضع الراهن والجائر ، الذي يعاني منه الشعب الفلسطيني . ثم قال لقد كانت أكوار العمائم في صدر الاسلام تنزف

---

(1) د . كامل خله : المرجع السابق ص ٤٥ـ٤٦ ، كنفاني : المرجع السابق ص ٥٤ـ٥٥

(2) الرابطة العربية : السنة الاولى ـ العدد (١٧) ـ ١٦ سبتمبر عام ١٩٣٦ ص ٢٤ ، مقال لامين سعيد .

(3) الرابطة العربية : نفس المرجع ص ٢٤ .

دما عظيما ، اما الآن فهى لا ترشح الا قيحا وصديدا "[1] . وكان رحمه الله مثالا للجندى المسلم المؤمن بالله والوطن والعروبة الحقة ، وهو الذى لم يلهه عرض الحياة ولم تشغفه الاوسمة والجاه والمنصب ، وهو بعيد عن التشدق بالكلام وكذلك صحبة كانوا فى ايثارهم الموت على الحياة .

وهو الذى جعل لاسم الشيخ أرفع رتبة .

ويقول عبد الله مخلص " أحد أصحاب القسام " لقد عرفنا المجاهد فى سبيل الله والوطن وعاشرناه ورأينا من ثبات دينه ، وقوة يقينه مالا نزال نكبره ونشيد بذكره وقد كان على جانب عظيم من الصراحة فى الحق والصدق فى القول والعمل ، وكان يعمل لدينه أكثر مما يعمل لدنياه ... وان له الفضل الاول فى نقل زراعة التباك الى بعض المزارع الفلسطينية لان هذه الزراعة كانت ناجحة فى جهات اللاذقية وجبلة التى اضطر الشيخ المجاهد لمفارقتها بسبب اشتراكه فى الثورة والجهاد ضد الاستعمار الفرنسى ، وقد تعلم هذه الزراعة على يديه كثير من الزراع ، هناك وأخذوا باتقانها وتجويدها[2] .

" وكان الشيخ عز الدين القسام ذا شخصية جذابة ، حسن السيرة والمعاشرة ، محدثا لبقا ، وخطيبا بارعا قوى الحجة بسيط المظهر سلوكه يطابق قوله ، بعيدا عن الكبرياء والغرور ، وكان رجل دين وقورا ، وخطيبا ملك أعنة الكلام وقد وضع علمه ومركزه الدينى فى خدمة المقاومة العربية "[3] ، وهو نشيط متحرك متفاعل مع شعبه .

وكان الشيخ عز الدين القسام داعية من دعاة الاسلام وبطلا من أبطاله

---

(1) الرابطة العربية : نفس المرجع ص ٢٤ .

(2) الرابطة العربية : السنة الاولى - العدد (٢٤) - القاهرة ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٦ ص ٢٢ .

(3) صبحى ياسين : الثورة العربية فى فلسطين (١٩٣٦ - ١٩٣٩) - وزارة الثقافة ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ١٩٦٧ ص ٣٠ .

وكان يلتقي بتلاميذه في مسجد حيفا الكبير تحت ستار الدروس الدينية ، وما كان درسه موقوفا على البحث على فتوى الزواج والطلاق ، ولا عن افتراضات الفقهاء في عصور التأخير ، ولكنه كان درسا من دروس أعلام المسلمين الذين يؤمنون بأن الجهاد العملي أو القتال الصادق ، خير منطق يجابه به الأعداء الذين يهاجمون أرضنا ويدوسون مقدساتنا وأنه لا كرامة لمسلم يرضخ للأعداء أو يصادقهم أو يطمئن اليهم ، وما انتهى يوم من الأيام من درسه الا وختمه بقوله تعالى : " ومن يتولهم منكم فانه منهم " .

وكان القسام صادق الرأي مخلص العقيدة ، فربأ بنفسه أن يدعو الى الجهاد ولا يجاهد ، وأن يشهد تلاميذه يقاتلون ولا يقاتل ، وأن يكون قائد الجهاد قابعا وراء أعمدة المساجد ، أو بعيدا عن الميدان كما يفعل عديد من قواد المعارك أو الدعوات (١) .

" ولم يكن الشيخ القسام بالمتسرع أو المندفع . فقد جاوز الستين من عمره كما أنه زوج وأب لبنات وأطفال صغار ، وفوق ذلك كان عالما مفضالا وشيخا جليل القدر ، ورجلا عاقلا مسئولا يدرك ماذا يصنع ويفهمه كل الفهم " (٢) .

" وكان القسام رحمه الله من أشد أعداء الاستعمار البريطاني لانه أساس البلاء ، ولقد كان القسام قائدا مخلصا وعالما مفكرا وانسانا رحيما لم يقف لحظة واحدة جامدا أمام الغزو الصهيوني الذي ترعاه بريطانيا الغادرة والرأس المدبر لوعد بلفور والمشرفة على التنفيذ ، واشتهر عز الدين القسام بالزهد والورع والتقوى وصدق الايمان والعقيدة " (٣) .

---

(١) بو بصير : المرجع السابق " الطبعة الاولى ١٩٦٨ ص ١٧٦ — ١٧٧ .
(٢) محمد علي الطاهر ، اللجنة الفلسطينية العربية بالقاهرة ، ثورة فلسطين عام ١٩٣٦ ص ٤١ .
(٣) الفتح — ٢٢ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ، المقطم : ٢٢ نوفمبر ١٩٣٥ ، صبحي ياسين ، المرجع السابق ص ٣٠ .

وفي منتصف شهر أكتوبر من عام ١٩٣٥ وقف الشيخ عز الدين القسام لآخر مرة في مسجد الاستقلال بحيفا وخطب في جمع حاشد من المصلين وفسر لهم الآية الكريمة " ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين " .

وكان صوته يفيض تهدجا وحماسة ، وفي نبراته رنين ألم ممض ، وفي عينيه بريق من يأس وقوة ، وما أنهى خطابه حتى أجهش الحاضرون بالبكاء ، وأقبلوا على يديه يقبلونها وعاهدوه على القتال في سبيل الله . وبعد ساعة من القاء الخطبة أخذت السلطة تفتش عن الشيخ القسام للقبض عليه ومحاكمته ، ولكنه كان قد ودع أهله وعشيرته ، وحمل بندقيته وذهب مع صحبه الى الجبال ليجاهدوا وليستشهدوا في سبيل الله والوطن والعروبة (١) .

" فشخصية القسام في حد ذاتها نقطة التقاء رمزية لمجموعة هائلة من العوامل المتداخله التي تشكل في مجموعها ماصار يسمى تهبيطا بالقضية الفلسطينية فـ " سوريته " تمثيل للعامل القومي في المعركة ، و " أزهريته " تمثيل للعامل الديني ـ الوطني الذي يمثله الأزهر الشريف في بداية القرن و " نضاليته " تمثيل لوحدة النضال العربي " (٢) .

ارتباط الشيخ عز الدين القسام بالأحزاب السياسية :

أما بالنسبة لتبعية القسام أو ارتباطه بحزب معين فهناك اختلافات متعددة في هذا الشأن فقد ذكر الاستاذ دروزة " أن القسام قد اشترك في حزب الاستقلال عندما أسس في أغسطس عام ١٩٣٢ ، وأنه كان على صلة وثيقة ببعض أركانه . وأنه كان لبعض زعماء الحركة الوطنية علاقات مع التشكيلات الجهادية . ومن هؤلاء

---

(١) الرابطة العربية : السنة الاولى ـ العدد ١٧ ـ ١٦ سبتمبر ١٩٣٦ ص ٢٤ مقال لامين سعيد .

(٢) غسان كنفاني : المرجع السابق ص ٦١ .

الحاج أمين الحسيني ، ومحمد عزة دروزة ، ومعين الماضي ، وصبحي الخضرا ، ورشيد الحاج ابراهيم ، ولم يكن بعيدا عن تيار الحركة الوطنية في البلاد والمقيمين في حيفا " (١) .

وذكرت بعض المصادر " أن الشيخ القسام اشترك في حزب الاستقلال في حيفا ، وبعد حوادث عام ١٩٣٣ بدأ بجمع التبرعات لابتياع كميات صغيرة من الاسلحة استعدادا للقيام بثورة ضد الحكومة البريطانية التي اعتبرها الحامية الحقيقية للصهيونية في فلسطين ، وحافظ القسام في اتصالاته واعداداته على السرية التامة " (٢).

ولقد تصدت نشرة فلسطين التي تصدرها الهيئة العربية في بيروت لهذا القول فنشرت بيانا لاخوان القسام ردوا فيه على ما جاء بالمصدر السابق ، وأعلنوا أن الشيخ القسام وجميع اخوانه وزملائه وتلاميذه كانوا يعملون بتعاون تام مع المفتي ، ويتفاهم معه وبتوجيه وتأييد منه ، وأن القسام عضو في لجنة الحزب العربي التنفيذية وأنه أكثر رجال الحزب اتصالا بالمفتي (٣) .

ويقول أميل الغوري : " لقد انضم القسام الى الحركة الوطنية الفلسطينية علانية ، وكان أحد ممثلي مدينة حيفا في الاجتماعات الوطنية الخاصة التي كانت تعقد في القدس ، وانتخبه مؤتمر الحزب العربي ممثلا في لجنته التنفيذية عن حيفا بالاضافة الى زميليه وصديقيه حكمت النملي وفؤاد عطا الله " (٤) .

وأشارت مصادر أخرى الى " أن القسام لم يكن مؤمنا بأي حزب من الأحزاب السياسية ، ولم يكن مرتبطا بأية جهة على الاطلاق " (٥) .

---

(١) محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة ج ٣ ص ١١٦ + الفتح — العدد (٤٧٩) — ١٤ شوال ١٣٥٤ هـ .
(٢) د . الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٢ — ٢٩٣ .
(٣) فلسطين : العدد ١٥ آذار — ١٩٦١ ص ١٠ ، غنيم : المرجع السابق ، ص ١٨٨ ، صبحي ياسين ، الثورة العربية ص ٣٢ — ٣٣ .
(٤) اميل الغوري : فلسطين عبر ستين عاما ص ٢٥٠ — ٢٥١ .
(٥) الانوار : نفس الصفحات السابقة والمرجع السابق .

ويقول " ابراهيم الشيخ خليل " أحد أفراد العصبة القدامى " بالنسبة لتبعية القسام وارتباطه بحزب معين ، الذى أعرفه حقيقة ويعرفه الكثير من أخوانه أن القائد الشهيد لم يكن له أى ارتباط بحزب من الأحزاب ، وأن ارتباطه الوحيد كان مع العقيدة الاسلامية وحدها " (١) .

ويقول عبد الله مهنا " أحد رفاق القسام فى الجنوب " — " ليس للقسام أى اتصال بالأحزاب السياسية فى البلاد بل كان يحارب الاحزاب أثناء خطاباته " (٢).

رأى القسام فى الأحزاب السياسية :

" يعتبر القسام الاحزاب السياسية عبثا اذ لم تكن قائمة على الايمان الصحيح " (٣) . وأما نظرته الى المركز والجاه فهى نظرة البغضاء المطلقة ، وقد وصفه صديق له بقوله " هذا الرجل كانت عنده النعم نعم واللا لديه لا " (٤) .

وكان القسام رحمه الله يقاوم بشدة انفاق أموال الاوقاف فى تشييد الأبنية (الفنادق) ، وتزيين المساجد ولو كان المسجد الاقصى المبارك لأنّ اعداد الشعب للجهاد وتسليحه لخوض المعركة أفضل وأحق من الأمور الشكلية التى يمكن انجازها فى أوقات أكثر مناسبة وخصوصا أن المبالغ التى أنفقت تقدر بمئات الألوف من الجنيهات الاسترلينية التى كان بالامكان تسليح خمسة آلاف مقاتل بها آنذاك ولكنه لم يؤخذ بهذا القول فى انفاق الاموال بالرغم من أن هذه الطريقة هى الطريقة

---

(١) ابراهيم الشيخ خليل : شؤون فلسطينية رقم ٦ رسالة من مجاهد قديم ص ٢٦٩ .

(٢) السيد عبد الله مهنا : " أحد رفاق القسام " مقابلة بتاريخ ١٩٧٧/٩/٢٥ .

(٣) ابراهيم الشيخ خليل " رسالة من مجاهد قسامى قديم " المرجع السابق ص ٢٦٧ .

(٤) عجاج نويهض : المرجع السابق ، وأيضا من رشيد الحاج ابراهيم الصديق الحميم للقسام وكذلك للكاتب .

المثلى ، العملية بل الضرورية والحتمية بالنسبة للخطر الكبير الذى يهدد البلاد [١].

" أى أن القسام رحمه الله كان يحاول دائما ويبذل كل مافى وسعه من امكانيات لاعداد الشعب للمعركة الكبرى ، وكان فى الوقت نفسه لا ييأس ولا يقلل من عزمه وتصميمه ما يقابله فى طريقه من عقبات وعدم تنفيذ الرغبات " [٢] .

فكرة الجهاد والاعداد النفسى :

رأى الشيخ القسام أنه لابد من الاعداد النفسى للثورة والجهاد ضد الاستعمار البريطانى والصهيونية العالمية ، وكان سلاح هذه المرحلة قلبه الكبير، وعلمه الغزير واخلاصه العظيم ، وقد بدأ هذه المرحلة منذ عام ١٩٢٢ ، وعمر الى اختيار الكيفية دون الكمية .

ويقول ابوابراهيم الكبير " الشيخ خليل محمد عيسى " أحد رفاق القسام كانت للشيخ " حلقات للعلم يعلم فيها المسائل الدينية " ، ولكنه كان أكثر المشايخ تطرفا لضرورة الجهاد ولمنع الصهيونية من تحقيق احلامها فى بناء وطن قومى لليهود على أرض فلسطين ... واستمرت مرحلة الاعداد النفسى نحو ست سنوات" [٣].

وبدأ القسام خلال هذه المرحلة فى رصد الواقع ودراسة أوضاع الجماهير العربية فى فلسطين مؤمنا بأن عرب فلسطين اذا شاءوا أن يحيوا فى بلادهم ، ويدرأوا عنها الخطر الاستعمارى الصهيونى فعليهم أن يبادروا الى ذلك معتمدين على أنفسهم فقط غير منتظرين أن تهبط عليهم النجدات من السماء أو تأتى اليهم من وراء الحدود . لأن كل عربى لديه مايشغله من مشاكله الخاصة أو يمنعه من تقديم المساعدة والعون لعرب فلسطين [٤] . لأن معظم الاقطار العربية المحيطة بفلسطين تعانى من ويلات

---

(١) صبحى ياسين : المرجع السابق ص ٣٢ — ٣٣ .
(٢) صبحى ياسين : نفس المرجع ص ٣٣ .
(٣) د . خله : المرجع السابق ص ٣٧٥ — ٣٧٦ .
(٤) عجاج نويهض : الانوار — المرجع السابق ص ١٣ .

الاستعمار المساند لسياسة الانتداب البريطاني على فلسطين . هكذا كانت الأوضاع في الأقطار العربية . واستفاد القسام في دراسته لأوضاع الجماهير العربية في فلسطين من العلم الذي حصله في الأزهر الشريف أول جامعة اسلامية تخرج منها آلاف القادة العظام الذين قاوموا العدوان الأجنبي والاستبداد الداخلي في مصر ، وقادوا الشعب في مئات المعارك الدامية من أجل الحرية والاستقلال ، واستفاد من العلم الذي حصله على يد العلماء المصريين ، وعلى رأسهم الامام محمد عبده الذي يقوم منهجه الفكري على تمجيد العقل ، ورفض السلطة الدينية ، كما أنه استوعب دروس ثورة عشائر صهيون ، التي بينت له أنه لا يمكن احراز النصر بدون :

١ ـ وحدة ادارة الثورة .

٢ ـ اقامة تنظيم ثوري محكم .

٣ ـ تعبئة وتنظيم الجماهير .

٤ ـ التخطيط العملي في العمل الثوري ، سياسيا ، وعسكريا .

٥ ـ الوضوح الفكري متمثلا في خط سياسي واضح وسليم يحدد العدو والحليف وطبيعة المعركة ، والهدف الاستراتيجي ، والاهداف المرحلية ، وأشكال النضال .

٦ ـ نضوج الظروف والعمل على تهيئتها لتفجير الثورة [1] .

مخطط القسام :

ورسم القسام لنفسه مخططا يقوم على النقاط التالية لمواجهة الموقف :

١ ـ ان بريطانيا أساس الداء وسبب البلاء الذي عم البلاد وهي عدوة العرب والاسلام الأولى ، ويجب على الحركة الثورية ان تعمل كل ما في وسعها لطرد الاستعمار البريطاني من أرض فلسطين ، والقضاء على مخططه العدواني الذي يهدف الى :

---

(١) انظر : عبد القادر ياسين ، المرجع السابق ص ١٤٩ .

أ — تنفيذ وعد بلفور .

ب — فتح ابواب الهجرة الى أرض فلسطين ، أرض الميعاد كما يقولون ويدعـــون .

ج — اعطاء مساحات واسعة من أملاك الدولة للجمعيات اليهوديـــة بلا ثمـــن .

د — مساندة اليهود دون العرب ، وتدريبهم على استعمال السلاح لمواجهة الجماهير .

٢ — الحركة الصهيونية وليدة الاستعمار البريطاني الذى من أجلها يعـــرض انشاء وطن قومى لها فى قلب الامة العربية لخدمة مصالحه الاستعماريـــة فى قارتى آسيا وأفريقيا . لذا يجب محاربة الصهيونية فى أنحاء المـــدن والقرى الفلسطينية وكشف مخططاتها العدوانية .

٣ — ان الزعامات السياسية هزيلة وليست على مستوى المسئولية وانها غير قادرة على قيادة الجماهير الى المعركة ومواجهة الانتداب البريطاني ، بل كانت تلك الاحزاب تتناحر على المناصب وتعمل لمصالحها العائلية ، وكان كـــل همها انفاق اموال الاوقاف على المظاهر والعمل من أجل الحكومة البريطانيه والمندوب السامى فى فلسطين ، وحضور الحفلات والمآدب والدعوات .

٤ — تعبئه القوى الشعبية روحيا بواسطة خطباء المساجد والتجمعات العمالية حتى تتجاوب الجماهير مع نداء الثورة ضد سياسة بريطانيا وأعوانها فـــى فلسطـــين .

٥ — تدريب العديد من الطلائع الثورية سرا على استعمال السلاح والرماية قبـــل تحديد ساعة الصفر للعمل الثورى المحكم لانقاذ الوطن .

٦ — العمل من أجل الاتصال مع أعداء بريطانيا لدعم الثورة كثورة عربية ضـــــد الاستعمار البريطانى . ومن الحكومات التى اتصل بها القسام حكومـــة ايطاليا أثناء حرب الحبشة ، وحصل القسام على كميات محدودة من السلاح قدمها الضباط الاتراك الاحرار بالاضافة الى الاسلحة التى قدمها الاحـــرار العرب فى سورية زملاء القسام فى الجهاد .

٧ — شراء مئات من البنادق الحربية من الاشتراكات والتبرعات التي كان يدفعها الاعضـــاء .

٨ — تدفع المنظمة اعانات شهرية الى الشهداء والسجناء حسب مواردها .

وانني أعتقد من دراستي لحركة الشيخ عز الدين القسام أن موارد المنظمة وحدها كانت لا تكفي لشراء مئات البنادق ، أو تساعدها على دفع اعانات الـــى الشهداء والسجناء لأنّ مواردها محدودة مقتصرة على أشخاص معينين وأوفياء للتنظيم السري . كما أن الحركة الوطنية في فلسطين غير مستعدة أن تساعد على نمو حركـــة القسام لأنّها تعرقل مصالحها الحزبيــة .

كان هذا مخطط العمل الذي وضعه القسام لحركته مستفيدا من تجاربــه الثورية أثناء حياته الدراسية في الأزهر الشريف ، ومن اشتراكه في الثورة ضد الغـــزو الفرنسي للبلاد سورية [1] .

تأسيس الحلقات السرية منذ سنة ١٩٢٥ :

بدأ القسام العمل بعد السنوات التي قضاها في المسح والتقدير ، وجعل من شمال فلسطين مسرحا لنشاطها السياسي والتنظيمي وهي المنطقة التي تمـــوج بالسخط والنقمة ، حيث كانت سلطات الانتداب قد طردت ثلاثة آلاف أسرة هـــم سكان اثنين وعشرين قرية من مرج ابن عامر . كما أن القوانين التي سنتها حكومـــة الانتداب قد قامت لخدمة أهداف الاستيطان فطردت خمسة عشر ألف شخص آخرين من أراضي وادي الحوادث ومثلهم من أرض الحولة وغيرها من حوادث أخرى كثيرة أخذ فيها اليهود الأراضي وشتتوا شمل المزارعين العرب . مما ألهب الروح الثورية لدى فلاحي تلك المنطقة ، والذين قد تحول معظمهم الى عمال صناعيين أو زراعيين . في حيـــن عانى من لم تنزع منه أرضه من الارتفاع الفاحش للضريبة والانخفاض الشديد ، والمتعمـد في أثمان المحاصيل التي ينتجها الفلاح العربي . وعملت على تشجيع البضـــــائع

---

(١) انظر صبحي ياسين : نظرية العمل لاسترجاع فلسطين ص ٧٧ — ٧٨ .

والمحاصيل والصناعات الصهيونية في البلاد ، بالاضافة الى الفلاحين المقيمين والمطرودين ، اعتمد القسام على العمال حيث يقيم معظمهم في أكواخ من الصفيح في أطراف حيفا يعانون من التخلف والبطالة ، وانخفاض الأجور وغياب التأمينات ، والحرمان من التنظيم النقابي ، في حين كان العامل الصهيوني يتمتع بالثقافة والأجور العالية ، وحرية التنظيم النقابي ، والضمانات التي كانت تحميه من البطالة .

هذه العوامل السيئة استفاد منها الشيخ عز الدين القسام وتحرك من خلالها يبث فيها دعايته ، ويحرض فيها الجماهير الفلسطينية ضد الاستعمار البريطاني والصهيونية [1] . معلنا للجماهير أن الاستعمار وحدة لا تتجزأ مهما تنوعت أشكاله وأساليبه وميوله العدوانية ، وأخذ يحرض ضد الظلم والثورة على الأجنبي ، مذكرا في خطبه أن المسلم غير مكلف بالخضوع للأجانب وكان مؤمنا بأن الثورة لا بد لها من أن تعتمد على الفلاحين والعمال . كما رأى أن الهبات الشعبية لا تكفي لتحرير البلاد ، ورفع الحظر الصهيوني عنها ولذلك عمل على انشاء حركة ثورية عقائدية .

وكانت نظرية العمل مستوحاة من العقيدة الاسلامية نفسها ادراكا من القادة أن الاسلام ثورة على الاستعمار والعدوان ، والجمود والاستبداد والظلم وفرض على كل عضو أن يحفظ ما يستطيع من آيات الجهاد في سبيل الله والوطن ، والأحاديث النبوية من جهة أخرى ومنها :

قوله تعالى : " ان ينصركم الله فلا غالب لكم "
وقوله تعالى : " ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " .
وقوله تعالى : " نصر من الله وفتح قريب " .

---

(١) انظر عبد القادر ياسين ، المرجع السابق ص ١٥٠ .
انظر مجموعة شهادات (شهادة جمال الحسيني) ص ٣٩ ، خلة : المرجع السابق ص ٣٧٥ + محمد أنيس ، تاريخ القضية الفلسطينية - القاهرة ١٩٦٢ ص ٣ .

وقوله تعالى : " يـأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم مـن عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون " .

وقوله تعالى : " ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهـم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيـل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفـوز العظـيم " .

أما الأحاديث النبوية فكثيرة منها : " الجنة تحت ظلال السيوف " .

ومن هنا بدأ القسام العمل فأنشأ الحلقات السرية وطبق نفس الشكـل التنظيمى الذى طبقه الرسول الأعظم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عندما كانـت دعوته سرية قبل أن يأمره الله بالجهر بها ، وجعل دار الارقم بن أبى الأرقم مقـرا للدعوة السرية ، وشكل الحلقات كل حلقة من خمسة أعضاء (1) .

وهذا دليل على أن الشيخ القسام كان يقتدى بالكتاب والسنة فى مرحلـة تحضيره للجهاد واستعداده لمواجهة الاستعمار البريطانى والصهيونية العالميـة . " فكان يدعو لاتحاد الكلمة ولم الشمل ويبث روح الوطنية فى نفوس الناس ، داعيا الـى الوحدة مناديا بالمودة الى تعاليم السلف الصالح منددا باختلاف قومه منذرا بعواقب الشقاق والتمزق ، ورأى رحمه الله أن عرب فلسطين بحاجة الى درس رائع فى التضحيـة يجمع كلمتهم ويوحد صفوفهم . فقدم نفسه قربانا ، وتواعد مع بعض الخلص من أصدقائـه على حمل راية الثورة والكفاح ، وتعاهدوا على أن يقدموا حياتهم فى سبيل الوطـن والدين " (2) ـ " وفى الاجتماع السرى كان يردد فيه القسام قوله تعالى : " يـأيهـا

---

(1) صبحى ياسين : المرجع السابق ص ٧٥ ـ ٧٦ .

(2) عمر أبو النصر " وآخرون " جهاد فلسطين العربية ـ الطبعة الاولـى ـ ١٩٣٦ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون" (1) .

وأخذ القسام ينتقى العناصر الصالحة لتجنيدها فى تنظيمه السرى من العناصر الصالحة التى يتوسم فيها الخير ، ليكونوا من أهل العقيدة الصحيحة الصادقة التى تعمل بعيدا عن الحركة الوطنية الظاهرة . فأخذ يخرج الى القرى منذ عام ١٩٢٩ عندما عين مأذونا شرعيا من قبل المحكمة الشرعية فكان بمقتضى هذه الوظيفة يحضر حفلات الأعراس مما أعطاه فرصة لدراسة نفسيات الجماهير ، وكان القسام يتصل بسائر طبقات الشعب لا فرق بين متدين وغيره اعتقادا منه أن اصلاح المستهترين أولى من اصلاح غيرهم ، وكان هذا الأسلوب محل انتقاد موجه اليه من بعض الشخصيات حتى أنه جرت بينه وبين بعض المثقفين مناظرات فى هذا الصدد مثل تلك التى حدثت مع الشيخ صالح الحورانى (*) فكان يفحم خصومه (2) .

هذا الأسلوب من العمل جعل الشيخ القسام محببا الى المتدينين والتائهين على السواء اللهم الا العلماء الجامدين والزعماء الذين خافوا على نفوذهم الطبقى هؤلاء أخذوا يحاولون الكيد للقائد الذى آمنت بزعامته الجماهير .

١ — وانتقى القسام عناصره الصالحة من المدرسة الاسلامية بحيفا حيث عمل مدرسا بها ضمن جهاز التعليم .

٢ — مسجد الاستقلال فى حيفا حيث أفاد من وجوده فيه كامام وخطيب ، وقد ذكر الكثيرون من اخوان القسام أنه كان يراقب المصلين وهو يخطب فوق منبر المسجد (3) . وينتقى من بين صفوفهم أولئك الرجال الاشداء الذين تختفى تحت وجوههم المتعبدة عزيمة صلبة وايمان صادق واستعداد للتضحيه" (4) .

---

(1) الطلائع : صفحات مشرقة فى تاريخ النضال الفلسطينى — العدد ٣٢٣ بتاريخ ١٩٧٧/٤/١٢ — دمشق ص ١٢ .

(*) صالح الحورانى لا يؤمن بالثورة ولا يقف فى طريقها .

(2) انظر صبحى ياسين : الثورة العربية فى فلسطين ص ٣٠ = ٣١ ، انظر الكيالى ، المرجع السابق ص ٢٩٢ .

(3) د روزة : المرجع السابق ص ١٢٠ + غنيم : المرجع السابق ص ١٨٢ .

(4) الطلائع : العدد ٣٢٣ بتاريخ ١٩٧٧/٤/١٢ ص ١٢ .

" ويدعو من يتوسم فيه الخير والاستعداد الى زيارته في منزله وتتكرر الزيارات حتى يقنعه بالعمل لانقاذ فلسطين مما يهددها من أخطار ضمن مجموعات سرية صغيرة ، لا يزيد عدد أفرادها عن خمسة أفراد " [1] .

ويقول الشيخ حسن الباير أحد رفاق القسام "تعرفت على الشيخ عز الدين القسام في عام ستة وعشرين وتسعمائة بعد الألف (١٩٢٦) عن طريق مؤذن الجامع وهو الشيخ طه الديريني من مدينة الناصرة ، وكان الشيخ القسام امام الجامع وخطيب الجمعة فيه ورئيس جمعية الشبان المسلمين ، وفي لقائي الأول معه كان متحفظا بالحديث وتردد في تكليفي بأية مهمة وكان معه الحق في ذلك فهو لم يكن يعرفني . تركته وذهبت الى بلدي برقين ثم تجولت بين القرى والمدن وكنت أشعر بالقهر وأنا أجد اليهود يبنون المستوطنات تحت حماية الانجليز وأمام أعين العرب العزل من السلاح ، وقررت أن أبدأ العمل منطلقا من نفسي معتبرا أن قائدي هو الشيخ القسام ... فقمت بجولة في أكثر مدن وقرى فلسطين وتعرفت على الكثيرين من الشباب المتحمس المستعد للتضحية ، وسجلت أسماءهم في دفتر عندي وأوضحت لهم أننا نعمل في حركة القسام ، وأننا سنتصل بهم في الوقت المناسب ، ثم عدت والتقيت بالشيخ القسام وشرحت له ماحدث معي وازدادت أواصر الثقة بيني وبينه ، وخاصة عندما زارته وفود كثيرة من الذين التقيت بهم وأعلنوا انضمامهم للحركة واستعدادهم للجهاد في سبيل الله والوطن ضد الانجليز والصهيونية " [2] .

٣ _ " التجمعات العمالية في الشمال الذين يقاسون من سوء الحالة الاقتصادية وتحيز الحكومة البريطانية الشنيع للعمال اليهود " [3] .

٤ _ " جمعية الشبان المسلمين في حيفا التي انضم اليها وانتخب رئيسا لفرعها

---

(١) ياسين " الكاتب " : المرجع السابق ص ١٥٠ ، غنيم : المرجع السابق ص ١٨٢ .

(٢) الطلائع : "حديث حسن الباير أحد رفاق القسام" ع ٣٤١ بتاريخ ١٩٧٧/٦/٧ ص ١٠ .

(٣) الانوار : المرجع السابق ص ١٣ .

في ١٤ يوليو ١٩٢٨ حيث نال أكثر الأصوات وأصبح حامل لوائها ووجد فيها فرصة لتوسيع نطاق علاقاته ، واتصالاته بالناس ، وتغطية دعوته وستارا لنشاطه السياسي بين الجماهير" (١) .

" واهتم القسام بنشر مبادئه الحرة بين العمال والفلاحين والباعة الذين يحضرون دروسه" (٢) . " وكان متصلا بأوساط العمال في حيفا ، وكان روحه وعظاته منسجمة مع فكرة الجهاد ومبادئه الوطنية وتأثيرها في النفوس الصادقة التي تهمها مصلحة البلاد .

وتكونت حوله حلقة جهادية متدينة من هذه الطبقة الكادحة التي تؤمن بأن الجهاد في سبيل الله والوطن هو الطريق الصادق لتخليص البلاد من محنتها (٣) " وكان يؤمن بالقول المنسوب الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان " فكان لا يبوح بالسر الكبير الذي يحمله وهو الدعوة الى الثورة لمنع اقامة وطن قومي يهودي في أرض فلسطين الا لاشخاص قلائل بعد أن يدرس نفسيتهم دراسة كافية لمدة قد تطول عدة سنوات .

واستمر القسام يعمل بكل الوسائل لتأسيس نواة صالحة من عرب فلسطين للانطلاق بهم في الوقت المناسب نحو الثورة الصادقة النابعة من تلك النفوس الوطنية " (٤) .

ويقول رشيد الحاج ابراهيم " لعل القسام هنا بدأ في ممارسة ما كانت نفسه تتوق اليه ، وهو أن ينشيء عصبة بعد عصبة من أهل الايمان بهذه الثورة يوما ما . واذا بالقسام بعد عدة سنوات يكون عصبة شرطاها الأساسيان :

---

(١) د . خله : المرجع السابق ص ٣٧٦ .
(٢) امين سعيد : ثورات العرب في القرن العشرين ص ١١٧ .
(٣) د روزة : الحركة العربية الحديثة ج ٣ ص ١١٦ .
(٤) صبحي ياسين ، الثورة العربية الكبرى في فلسطين ص ٣٠ — ٣١ .

١ ـ أن ينتقى العضو السلاح على حسابه الخاص •
٢ ـ أن يتبرع على قدر استطاعته لهذه العصبة المجاهدة التى كانت بعض أفرادها من جمعية الشبان المسلمين ، وبعضهم الآخر من خارج هذه الجمعية " (١) .

اتصالات القسام :

استمر القسام يعمل بكل الوسائل لتأسيس قاعدة صالحة للعمل الثورى فى أنحاء البلاد ، فاجتمع مع الحاج أمين الحسينى رئيس المجلس الاسلامى الأعلى حينذاك طالبا منه تعيينه واعظا عاما متنقلا ليستطيع الاتصال بسائر طبقات الشعب فى المدن والقرى ومضارب البدو للاعداد للثورة غير أن الحاج أمين اعتذر قائلا " اننا نعمل لحل القضية سياسيا " (٢) .

ويقول (ابراهيم الشيخ خليل) أحد رفاق القسام ومن المقربين اليه وعلى علم بالكثير من حقائق الأمور التى كانت تحدث فوق ساحة الجهاد " أن الشيخ القسام لم يتصل بالحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين لتعيينه واعظا فى القضاء ، وان هذه الحادثة لم تحصل أبدا وليست قانونية أيضا حيث أن تعيين عدة مناصب فى أى مدينة كانت تصدر عن القاضى الشرعى ومنها منصب الواعظ ، ويتم التصديق على التعيين من قبل مفتش المحاكم الشرعية وكان الشيخ حسن أبو السعود ، وهذا فى صلب القانون الذى كان سارى المفعول فى فلسطين • وكان قاضى حيفا الشرعى فى حينه الشيخ صبحى خيزران أيضا ، وكان شيخنا القسام على صلة وثيقة معه ومع الشيخ حسن أبو السعود أيضا ، وكان قائدنا القسام يشغل عدة مناصب ولا وقت لديه للمزيد من المناصب حيث كان اماما لجامع الاستقلال ، وخطيب الجمعة فيه ، وله

(١) الانوار : المرجع السابق ص ١٣ •
(٢) صبحى ياسين : المرجع السابق ص ٣٢ ، نقلا عن أحد أخوان القسام •

دروس في جامع الجريني بعد صلاة المغرب ، ودروس في جامع الاستقلال بعد صلاة العصر ، وكان مدرسا في المدرسة الاسلامية ومأذونا شرعيا في قضاء حيفا ، وبهذه الوسيلة الأخيرة كان يستطيع التجوال في القرى حتى انه أخيرا استقال من التدريس في المدرسة الاسلامية ليستطيع القيام بالمهام الأخرى التي كان يضطلع بها (١) .

ويقول الشيخ حسن الباير " أحد رفاق القسام " وعندما ازداد عدد المنضمين الينا أعلن القسام الدعوة جهارا من فوق منابر المساجد ، وبدأنا نجمع الأموال ونشتري السلاح سرا ونوزعه على الاخوان الذين يعتمد عليهم ، وقد قام القسام وبعض المجاهدين بجولات ضمن المدن والقرى . وكان يلتقي فيها بالعناصر الوطنية سرا ، وينسق معهم ويلقي الخطب الحماسية في الجوامع ، وعندما زار مدينة القدس وألقى خطابا حماسيا رائعا لاقى بعض الصعوبات من المتزعمين هناك فقد كانت البلاد جميعها منقسمة الى " حسيني ونشاشيبي " وقد لاحظوا في القسام أقوالا وأفعالا وتضحية وليس أقوالا فقط . هذا وقد استجوب القسام أكثر من مرة من قبل المباحث الانجليزية وكان عندما يذهب للتحقيق يأخذ معه القرآن الكريم في جيبه ، وعندما يسأله الأعداء لماذا تلقي الخطب التحريضية ضدنا كان يخرج القرآن الكريم من جيبه ويقول لهم :

لا أتكلم من تلقاء نفسي اني أتكلم بما يأمرني به الله سبحانه وتعالى ، ولما كانت له شعبية كبيرة بين الجماهير كانت الحكومة تتجنب اعتقاله (٢) .

واعتبر القسام أن المقاومة والجهاد في سبيل الوطن يتطلب وجود قيادات مهيأة عقائديا وسياسيا وعمليا لذا ثقف انصاره ومريديه وكل من يعمل للوطن تثقيفا وطنيا ، وكانت التوعية تستهدف تزويد المقاتلين بالايمان وحضهم على التضحية

---

(١) انظر الطلائع : " رد قسامي قديم واحد رفاق القسام العدد (٣٤٠) بتاريخ ٣١/ ٥ / ١٩٧٧ .

(٢) الطلائع :"حديث حسن الباير" العدد (٣٤١) بتاريخ ٧/ ٦/ ١٩٧٧ .

والتفانى ورفضها الانقياد وراء حركات الزعماء الهزيلة التى تعمل تحت شعار الوطنية ولكنها تخدم مصالحها الفردية والعائلية [1] ، معلنا أن الثورة المسلحة هى وحدها القادرة على انهاء الانتداب والحيلولة دون قيام دولة صهيونية فى فلسطين ، وان الثورة تستلزم تربية المقاتلين واعدادهم سياسيا وعسكريا ، لذا كان الاعضاء يدرسون الحروب الاسلامية التى قادها الرسول الاعظم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وسيف الله خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، ومحمد بن القاسم ، وعقبة بن نافع وطارق بن زياد ، وصلاح الدين الايوبى ، وغيرهم من عمالقة الحرب ، فى التاريخ الاسلامى أى أن ثقافة الافراد الاعضاء كانت اسلامية مع مراعاة الوقوف على تجارب الآخرين للاستفادة منها وخاصة التجارب الثورية التى حدثت قبل ثورة فلسطين ، وكان أكثر اعضاء الجمعية من الاميين الذين تعلموا القراءة والكتابة فى المدرسة الليلية التى أسسها القسام بجمعية الشبان المسلمين بمدينة حيفا بقصد تثقيف الاعضاء لتأييد الثورة والاشتراك فيها [2] .

تشكيل القيادة الاولى لحركة القسام :

تشكلت القيادة الاولى للحركة القسامية عام ١٩٢٨ من خمسة مناضلين هم الشيخ عز الدين القسام ، والعبد القاسم ، ومحمود زعرورة ، ومحمد صالح ، وأبو ابراهيم الكبير [3] .

ويقول " ابراهيم الشيخ خليل " عن تشكيل القيادة الاولى عام ١٩٢٨ ، انها غير دقيقة وهذا لا يعنى أن الاسماء المذكورة لم تكن لها دور فعال وايجابى فى

(١) انظر صبحى ياسين : المرجع السابق ص ٢٣ — القاهرة ١٩٥٩ ، ناجى علوش : المرجع السابق ص ٩٩ — ١٠٠ .
(٢) انظر صبحى ياسين : حرب العصابات ص ٦٤ — ٦٥ .
(٣) الثورة الفلسطينية : العدد ١٩ — حديث " ابو ابراهيم الكبير " بتاريخ ١٥/٩/١٩٦٩ ص ٢٤ — ٢٥ ، الطلائع : العدد [٣٣٣] — بتاريخ ١٢/٤/١٩٧٧ ص ١٢ .

حركة القساميين بل بالعكس كانوا من ذوى الفعاليات النضالية القوية ، وأما القيادة المعنية فيما أذكر فانما تشكلت من تسعة عناصر هم بالترتيب : الشيخ عز الدين القسام وخليل ابراهيم عيسى (أبو ابراهيم الكبير) ، والحاج حسين حمادة ، ومحمد محمود والشيخ سليمان عبد القادر ، سرور برهم السودة ، الشيخ عطية ، محمود زعرورة ، توفيق ابراهيم ، غزلان المعروف " بأبو محمود الصفورى "(1) .

ويقول : الباير " لم تكن هناك قيادة محدودة مؤلفة من خمسة أو تسعة وكان قائدنا العام هو الشيخ عز الدين القسام ، وكان حوله بعض المجاهدين وعدد من المثقفين محامين وأطباء ومعلمين وكان يستشيرهم فى بعض الأمور "(2) . لكننى أعتقد من دراستى لهذه الحركة وتتبع أدوارها أن قياداتها الاولى تشكلت عام ١٩٢٨ بقيادة الشيخ القسام .

وحدات القسام القيادية :

قسم الشيخ عز الدين القسام اخوانه الى خمس وحدات قيادية منظمة وسرية .

١ - وحدة للدعاية للثورة فى المساجد والجمعيات : وهذه الوحدة مكونه من العلماء الذين يخطبون فى المساجد والجمعيات حضا على الثورة مظهرين للشعب حقيقة الاستعمار البريطانى باعتباره اساس البلاء وأن الحركة الصهيونية مرتبطة بالاستعمار البريطانى الذى يعمل جاهدا لتحقيق وعد بلفور ، وقرارات صك الانتداب ، ويعتبر انتهاء الانتداب هو الواجب الاول . على أن تبذل الجهود لمنع الحركة الصهيونية من الاستيلاء على مزيد من الاراضى وطرد السكان الاصليين منها .

٢ - وحدة خاصة لشراء السلاح : ومن أبرز أعضائها الشيخ حسن البايـر ، والشيخ نمر السعدى وتعمل هذه الوحدة على تأمين الاسلحة وتخزينها

(1) الطلائع : العدد " ٣٤١ " بتاريخ ١٩٧٧/٦/٧ ص ١١ .

الى اليوم الموعود في الاماكن الامينة ، ويقول الشيخ حسن الباير " لقد حددنا مراكز سرية لحفظ السلاح ضمن المدن والقرى ، وعلى حدود لبنان وسوريا "[1] . ويقول " ابو ابراهيم " اتخذنا مخابئ سرية للسلاح في جبل الكرمل "[2] .

٣ — وحدة خاصة للتجسس على البريطانيين والصهيونيين : ومعظمهم من العمال الذين يعملون في المصالح الحكومية ، وخاصة دوائر البوليس ، وقسم منهم يعمل مع اليهود لمعرفة النشاط السرى للأحزاب ومن أبرز هؤلاء الشيخ ناجي أبو زيد " من حيفا " .

٤ — وحدة للاتصالات السياسية الخارجية : ويقول صبحى ياسين " قد عرفت من ادارتها الشيخ محمود سالم المخزومى ، وهو من قرية (زرعين) الذى اتصل بقنصل ايطاليا في القدس أثناء حرب الحبشة ، وبقنصل تركيا بقصد شراء أسلحة حديثة .

٥ — وحدة للتدريب العسكرى : يشرف عليها ضابط من الذين خدموا في الجيش التركى[3] .

أما تجنيد الاعضاء فكان يتم عن طريق الاختيار ووضع المرشح فترة من الزمن تحت المراقبة والتدريب ، وكان يقوم بتدريبهم في رحلات ليلية ، كما كانوا يقومون بحركات استطلاعية يتدربون أثناءها على اصابة الهدف[4] .

وقد نجح التنظيم في تجنيد أولئك الذين كانوا يقومون بأعمال ثورية أثناء

---

(١) الطلائع : العدد " ٣٤١ " ١٩٧٧/٦/٧ " حديث حسن الباير " .
(٢) ابو ابراهيم الكبير — مقابلة بتاريخ : ١٦/ ٨ / ١٩٧٧ .
(٣) صبحى ياسين : الثورة العربية ص ٢٣ ، علوش : المرجع السابق ص ١٠٠ .
(٤) محمد نمر الخطيب : من أثر النكبة ص ٨٧ — ٨٨ .

المظاهرات والاضرابات والهبات الثورية أي أن التنظيم كان يضم الى صفوفه العناصر الطليعية من الشعب المؤمن بالكفاح المسلح لانه الطريق الوحيد لتحرير الارض ، وقد حافظ التنظيم على سريته مدة ليست بالقصيرة .

ويقول ابراهيم الشيخ خليل بالنسبة لادارة وحدات القسام " كان يقوم على ادارتها : محمد عبدالكريم الاسعد — وحسن الباير — والشيخ نمر السعدى — والشيخ فرحان السعدى — والشيخ محمد الحنفى من جبلة سورية — وداود خطاب — وأحمد ابو ذان المزرعاوي — وشريف السيلاوي — وصالح ابو حشمة — وأحمد الغلاييني — وأحمد التوبه — والشيخ ديب الديوان — وسعد عطية — وعيسى البطل — ومحمد الصالح — وأبو خفو عارف ابراهيم — والشيخ عارف أحمد — وناجى أبو زيد — وعبد قاسم أبو طه — ومحمد سيلاوى — وحسن شيلاق — ومحمد وح العلى .

وأن هذه الاسماء خرجت الى الجبال وقادت المعارك ضد العدو الغاصب وكان أبرزهم ابو ابراهيم الكبير — والشيخ سليمان أبو حمام — وأبو ابراهيم الصغير — ومحمد غلان — وأحمد التوبة — ومحمد الصالح — والشيخ عطية (1) .

وفيما يلى أسماء اخوان القسام البارزين والقياديين فى الحركة القسامية :

١ —	الشيخ محمد الحنفى — الشيخ على الحاج عبيد	جبله الاقليم السورى
٢ —	الشيخ عطية احمد عوض	خربة بلد الشيخ قرب حيفا .
٣ —	الشيخ يوسف الزيباوى	قرية الزيب
٤ —	الشيخ محمد حنفى أحمد	من الاقليم السورى
٥ —	الشيخ حسن الباير	قرية برقين
٦ —	الشيخ فرحان السعدى	قرية المزار

---

(1) انظر الطلائع : العدد (٣٤٠) — مقال لابراهيم الشيخ خليل بتاريخ ١٩٧٧/٥/٣١ ص ١٦ .

٧ —	الشيخ نمر السعدى	غابة سفا عمرو
٨ —	الشيخ الحاج صالح طه	قرية صفورية
٩ —	الشيخ أحمد التوبه	قرية صفورية
١٠—	الشيخ نايف المصلح	قرية صفورية
١١—	الشيخ أبو محمود الصفورى (محمد الغزلان)	قرية صفورية
١٢—	الشيخ أبو على — ابراهيم زعرورة	قرية صفورية
١٣—	الشيخ محمود سالم المخزومى (أبو احمد)	قرية زرعين
١٤—	الشيخ ناجى ابو زيد	حيفا
١٥—	الشيخ يوسف درة	قرية السيلة الحارثية
١٦—	الشيخ عبد الفتاح ابو عبد الله	قرية سيلة الظهر
١٧—	الشيخ محمد الصالح (ابو خالد)	قرية سيلة الظهر
١٨—	الشيخ عارف الحمدان	قضاء جنين
١٩—	الشيخ محمد الحلحول	قرية حلحول
٢٠—	الشيخ محمد الخالد وأخوه خالد	حيفا
٢١—	الشيخ احمد جابر	حيفا
٢٢—	الشيد عربى بدوى	
٢٣—	السيد أبو على مرزعاوى " أحمد أبو ذان المرزعاوى "قرية المزرعة — القدس	
٢٤—	الشيخ عبد الله يوسف	قرية عرابة
٢٥—	الشيخ عبد الله	كفر ذان
٢٦—	الشيخ معروف الحجاوى	قرية يعبد
٢٧—	الشيخ توفيق الزيدى	قرية عرابة
٢٨—	الشيخ محمود ديراوى	قرية دير ابو ضعيف
٢٩—	الشيخ نايف الزعبى	قرية سولم
٣٠—	الشيخ محمد ابو جعب	قرية قباطة
٣١—	الشيخ عبد القادر على	قرية عرعرة
٣٢—	الشيخ خليل محمد عيسى (ابو ابراهيم الكبير)	شفا عمرو

٣٣ ـ الحاج حسين حمادة	قرية أجزم
٣٤ ـ الشيخ عبد الله عقيلة	قرية عبلين
٣٥ ـ الشيخ محمد العبد موسى	قرية كوكب ابو الهيجا
٣٦ ـ الشيخ سليمان حمام	قرية سمسم ـ قضاء غزة
٣٧ ـ السيد سرور برهم	حيفا
٣٨ ـ الشيخ رشيد عبيد الشيخ (أبو درويش)	قرية طيرة ـ حيفا
٣٩ ـ الشيخ محمود الخضرا	ولم نعرف اسم قريته
٤٠ ـ الشيخ داود خطاب [١]	
٤١ ـ شريف السهلاوى	
٤٢ ـ صالح ابو حشمة	
٤٣ ـ ديب الديوان	
٤٤ ـ جابر عطية	
٤٥ ـ عيسى البطل	
٤٦ ـ محمد سيلاوى	
٤٧ ـ توفيق ابراهيم "أبو ابراهيم الصغير"	

٤٨ ـ ممدوح الملى ـ عبد الكريم الاسعد ـ عارف ابراهيم (أبوخضر) ـ الشيخ عارف أحمد [٢] .

ومن أخوان القسام فى الجنوب يقول عبد الله مهنا " احد رفاق القسام " ان جماعتنا تكونت من أسعد الرنتيسى من يبنا ، ويحيى الناطور ـ من بيت داجن ، ويطرس الصايغ من غزة ، وحمدان الغول ـ من صرفند العمار ، وعبد العزيز داود ـ من المجدل ، وسليمان الجرجاوى ـ من غزة ، وفريد السعد ـ من أم الفحم ، والشيخ عبد الله ابو ستة ـ من بئر سبع ، وحسين صالح جودة من قرية سدود ، وعبد الله واكد الوحيدى من بئر سبع [٣] .

(١) صبحي ياسين : المرجع السابق ١٩٦٧ ص ٣٥ ـ ٣٧ .
(٢) الطلائع : العدد "٣٠٤" ٣١/٥/١٩٧٧ .
(٣) عبد الله مهنا ـ مقابلة بتاريخ ٢٥/٩/١٩٧٧ .

وكان الاعضاء يحصلون على مهارات سياسية عسكرية تتمثل فى ثقافة عسكرية وسياسية ودينية ، وبرغم الظروف التى كانت تحيط بالبلاد ومراقبة الحكومة البريطانية المستمرة لتحركات القساميين والجماهير العربية التي تحيط بفلسطين والاقطار العربية المجاورة .

وباستقراء أسمائهم ، سبق اسم ٣٨ منهم " لقب الشيخ " مما استحق معه أعضاء التنظيم صفة " المشايخ " كما كان فيهم ثلاثة عشر قرويا ، وهذا يؤكد أن الدين كان ضمير حركة القسام ، وأنها كانت حركة فلاحية فى جوهرها وقد عبرت الحركة القسامية عن امتزاج الدين بالوطنية ، والتحام المثقف بالشعب ، وهما سمتان سادتا فى المستعمرات ، وبشكل خاص تلك التى كانت علاقات الانتاج لم تصل بعد الى المرحلة الرأسمالية . وفى مثل هذه الحالة يلعب الدين دورا تقدميا ، نلحظه فى الحركة الوطنية الجزائرية ابان الاحتلال الفرنسى للجزائر ، وفى حركة القسام .

انتفاضة البراق وموقف القساميين منها :

يبدو أن حادث البراق الذى وقع فى سبتمبر ١٩٢٨ قد دفع الشيخ ورفاقه الى الانتقال من مرحلة الدعوة الى مرحلة العمل . ويقول أبو ابراهيم الكبير " كان اليهود يبنون بناياتهم على شكل عسكرى وكثيرا ما حدثت صدامات بين العرب واليهود وطلبنا أن نتسلح ونتدرب ، وتم ذلك فى عام ١٩٢٨ ، ويضيف " اشترينا بندقية وأحضرنا مدربا كان اسمه محمد ابو العيون ، وكانت تبدأ الجلسة بأن يلقى دروسه ، ثم تحولت دروس الشيخ من دروس دينية الى تحريض على الجهاد ، وكان المدرب يقوم فى أخر الجلسة بتدريب الموجودين على البندقية واحدا واحدا [١] .

وقد أشارت بعض المصادر الى حدوث انقسام داخلى فى حلقات القسام بعد انتفاضة البراق ، فقد انشق عدد من اخوانه على رأسهم ابو ابراهيم الكبير خليل محمد عيسى " نتيجة لعاملين :

العامـل الاول :

هو أنهم رأوا أن الوقت قد حان لاعلان الثورة حيث يرون الخطر يهـــدد الكيان العربي في البلاد ، ولم يكن القسام موافقا على ذلك حيـــث ان الاعداد للثورة لم يكن قد اكتمل بعد .

العامل الثـانى :

هو رغبة المنشقين فى جباية الاموال اللازمة للثورة من الشعب بكل وسيـلة ممكنة بينما كان القسام يميل بل يصر على الانتظار ، وعدم استعمال العنـف خوفا من " الانقسامات وأن الشعب يفقد الثورة بكل امكانياته بعد قيامها" (١)

واننى أعتقد أن القسام قد أصاب كبد الحقيقة لانٌ الثورة بداية الشــرارة لا شعال الحماس عند الجماهير لانٌ الانتصارات الحقيقية تحرك المشاعر الوطنية لـدى أبناء الامٌة الخالدة غير أن أبا ابراهيم الكبير "خليل محمد عيسى " لم يشر فـى حديثه الذي نشر فى سبتمبر ١٩٦٩ الى انقسام داخلى فى حلقات الشيخ القســام على الاطلاق " (٢) .

ويقول ابراهيم الشيخ خليل الآتى :

١ — " لم يحدث انشقاق على الاطلاق بين القائد والشهيد واخوانه فى عام ١٩٢٩ بل كان الوفاق على أتمه والانشقاق بمفهومه لم يحدث لا فى حياة القســـام ولا بعد استشهاده ، والسبب واضح جدا فان القائد الشهيد كان يدعو الـى الجهاد على أسس دينية لا يوجد بها اشكالات ولا تعقيدات أيديولوجيـــة

(١) صبحى ياسين : المرجع السابق ص ٣٤ــ٣٥ ، خله : المرجع السابق ص ٣٣٦ ، كنفانى المرجع السابق .

(٢) الثورة الفلسطينية ــ العدد (١٩) عام ١٩٦٩ ، حديث ابو ابراهيم الكبيــر " أحد رفاق القسام " ، أبو ابراهيم الكبير : مقابلة فى عمان بتاريخ ٧٢/٨/١٦

أو نفسية ولا أعاق أو أبعاد وكل ما يتعلق بالجهاد محكوم بآيات قرآنية معروفة ، وكان هناك شعار واحد تنطوى تحته كل مفاهيم الثورة " هذا جهاد نصر أو أستشهاد " ، والجهاد فرض من فروض العقيدة الاسلامية التى تحث على دفع الظلم عند المواطنين والذى حدث بالفعل كان خلافا سطحيا حول توقيت اعلان الثورة .

٢ — أما موضوع جمع المال " بأية وسيلة " فلم يحدث أبدا اذ لم يكن الموضوع قد بحث بين القائد الشهيد واخوانه لا من قريب ولا من بعيد " (١) .

واننى أعتقد بأنه لم يحدث انقسام داخل حلقات القسام ، لأنها قائمة على العقيدة ومن الواضح أن أمر الجماعة حسب ماذكرت بعض المصادر شورى بينهم ، واننى من دراستى لشخصية القسام ، وحلقاته السرية أقرر أنها تمتاز بالأناة والصبر الثوريين ، واثقين برأى القسام وعمقه الفكرى ، وخبرته الجهادية ضد الاستعمار الفرنسى اثناء وجوده فى سوريا . كذلك يرجع للايمان الراسخ فى قلوب الأبطال .

ومما لا شك فيه أن اخوان القسام قد اشتركوا فى أحداث هبة أغسطس عام ١٩٢٩ تعبيرا عن سخطهم على سياسة الانتداب البريطانى والصهيونية العالمية وردا على مسلك اليهود وتصرفاتهم الهمجية ضد الأماكن المقدسة مما تسبب عنه الهاب المشاعر الوطنية عند جميع ابناء فلسطين ضد الاجانب الكفار يهودا كانو أو بريطانيين " .

مصدر المال للحركة القسامية :

يقول ابراهيم الشيخ خليل " ان المال للثورة كان له مصدران :

---

(١) شؤون فلسطينية العدد [٧] مارس ١٩٧٢ " رسالة من مجاهد قديم احد رفاق القسام " .

(٢) الكيالى : المرجع السابق ص ٢٩٢ ، صبحى ياسين ، المرجع السابق ص ٢٣ — ٢٤ .

١ — مصدر الاشتراك الشهري وكان جيدا .
٢ — المصدر الثاني : التبرع ، والتبرع كان يجري على أسس العقيدة الاسلامية ويقع تحت حكم عدة آيات قرآنية .. قوله تعالى :
" أنفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله خير لكم ان كنتم تعلمون .
وقوله تعالى :
" مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم " [1] .

ويقول أبو ابراهيم الكبير " لقد كنا نصرف من عملنا الشخصي على عملنا السياسي " . ويضيف عندما قررنا أن نشتري السلاح بعد أن أقنعنا الشيخ جمعنا من بعضنا النقود ورصدنا ما جمعناه لشراء السلاح " [٢] .

وكان عدد من اخوان القسام في وضع مالي حسن وكان منهم المزارع الكبير والتاجر ، والمقاول ، وكانت أرباحهم وافية ، وكان العديد يتبرع بكل ما يملكونه بعد سد حاجاتهم اليومية ، كما كان للبعض من اخوان القسام صلات حسنة جدا مع بعض الاثرياء من المواطنين وكانوا يحصلون منهم على بعض المال طواعية وعن طيب خاطر وعلى هذا لم تكن هناك حاجة الى جمع المال بالقوة أو بكل وسيلة . حتى بعد استشهاد القائد لم يحدث أي تعديل على وسيلة جمع المال الا بعد مدة وفي أواخر عام ١٩٣٨ حيث طبعت بطاقات عليها صور مجاهد مسلح في دمشق بفئات مختلفة من النقد الفلسطيني ، وكانت توزع طواعية أيضا [٣] .

---

(١) شؤون فلسطينية : العدد (٧) ، ابراهيم الشيخ خليل ص ٢٦٨ .
(٢) ابو ابراهيم الكبير : الثورة الفلسطينية ص ٢٦ ، ومقابلة معه بتاريخ ١٦/٨/١٩٧٧ .
(٣) شؤون فلسطينية ع ٧ ص ٢٦٨ .

ومن دراستى لحركة القسام ثبت لى أن الجباية فى الجماعة وبعض الاخوان من الاثرياء المواطنين طواعية ونابعة من العقيدة الاسلامية التى تحث على التبرع بالمال من أجل الجهاد فى سبيل الله والوطن ، وأن الجماعة لم تلجأ فيها الى أى أسلوب يدل على القوة أو العنف والتهديد مع طبقات الشعب ، وأن عملية جمع المال هذه كانت مقصورة على فئة معينة من طبقات المجتمع الاوغياء لتلك الجماعة .

ويقول ابراهيم الشيخ خليل " كنت أنا شخصيا عنصرا فى خلية عددها تسعة عناصر ، وذات يوم حضر مساعد قائد الخلية ، وطلب منى تبرعا محددا قيمته خمسة وسبعون قرشا فلسطينيا ودفعت المبلغ ... ثم قصدنا الى بيوت الرفاق لجمع التبرعات فقابلنا عبد القادر أحمد عامل فى السكك الحديدية فطلب منه نقيب الخلية عارف ابراهيم المبلغ فقال عند عودتكما تجدانى فى هذا المكان والمبلغ معى وفعلا بعد عودتنا من المهمة وجدنا عبد القادر فى نفس المكان ، ودفع المبلغ المطلوب الى الاخ عارف ابراهيم وتابعنا طريقنا وكان على بعد خطوات متجر بقالة لرجل من قرية البروة ، اسمه على ما أذكر أبو صالح وكان يعرفنى فاستوقفنى واستدعانى الى داخل المتجر وبعد السلام قال لى ألا تتقون الله فقلت بلى فقال والله ياولدى ان عبد القادر يوم أمس اشترى من متجرى كيس طحين بخمسة وسبعين قرشا واليوم وقبل ساعة أحضر كيس الطحين وطلب منى شراءه وبعد الوزن كان الطحين يساوى ثمانية وستين قرشا دفعتها له ، وطلب منى استدانة سبعة قروش أخرى دفعتها له ، وأنا يا ولدى كما تعرفون ميسور الحال وبامكانى دفع عشرة جنيهات افتح يدك واستلم المبلغ ، ولكننى أنكرت الواقعة وأنكرت أن عبد القادر دفع تبرعا واستدرت لانادى عبد القادر ولكن الرجل أقسم بأن عبد القادر لم يحدثه بالواقعة ، ولكنه عرفها بفراسته ...

هذه الواقعة بما فيها من معانى البذل والتضحية وغيرها من القرائن كفيلة بالدلالة على تلك الروح الوطنية عند اخوان القائد الشهيد فى ذلك الوقت [1] .

---

(١) شئون فلسطينية ــ العدد السابق ص ٢٦٨ .

نشاط القساميين فى السنوات التى تلت حادثة البراق (١٩٢٩ ـــ ١٩٣٣) :

بعد هبة البراق عام ١٩٢٩ بدأ الشعب الفلسطيني يعبر عن رأيه وغضبه ضد الصهيونية وسياسة التهويد وانتقاما لما حدث منهم من تصرفات تسىء الى الاماكن المقدسة بعمل المسيرات اليهودية والهتافات ضد عرب فلسطين وعروبة القدس .

فقد قام نفر من اخوان القسام المخلصين تعبيرا عن شعور السخط والكراهية بقتل من يمكن قتله من الصهيونيين انتقاما لشهداء هبة البراق [1] .

وكانت الاعمال التى قام بها " القساميون " من أروع ماقام به المجاهدون فى فلسطين وعلى الرغم من كثرتها وتعدد اشكالها ومظاهرها ، فانها ظلت محاطة بالسرية والكتمان الى حد جعل اكثر الناس يجهلون مصدر هذه الاعمال ، بل كانوا لا يعرفون اطلاقا بوجود حركة القساميين ، وكان من هذه الاعمال ملاحقة و " تأديب " الذين يخرجون على الشعب ومصالحه الوطنية كالتعاون مع الحكومة ضد الحركة الوطنية ، أو التجسس لحساب المخابرات البريطانية ، أو بيع الاراضى الى اليهود ، أو السمسرة عليها لحساب الاعداء ، وكان من أعمال القساميين المديدة الواسعة النطاق ، التصدى لدوريات الجيش البريطانى والشرطة والاصطدام بها ، وقطع طرق المواصلات والاغارة على ثكنات الجيش ومراكز الشرطة ومهاجمة حرس المستعمرات اليهودية والعمال اليهود ، وزرع الالغام والمتفجرات فى تلك المستعمرات [2] .

أحداث هبة أكتوبر عام ١٩٣٣ " حادثة نهلال " :

اشترك القساميون فى هبة اكتوبر عام ١٩٣٣ اشتراكا فعليا ففى عام ١٩٣٣

---

(١) صبحى ياسين : المرجع السابق ص ٢٥ .
(٢) اميل الغورى : المرجع السابق ص ٢٥٢ .

تمكن أحمد الشلاييني من صنع قنابل ألغام في معمله بمدينة حيفا وأعطى ما صنع منها وعدده قنبلتان إلى الحاج صالح أحمد التوبة من قرية صفورية. وكان لدى الحاج ثلاث بنادق حربية فكان يذهب في بعض الليالي إلى المستعمرات الصهيونية الواقعة في مرج ابن عامر مع الشيخ أحمد التوبة، ومصطفى علي الأحمد، ويطلق النار على من يجد من الصهيونيين، وعندما تمكن أحمد الشلاييني من صنع القنابل استلمها الحاج صالح وذهب مع بعض اخوانه لمهاجمة احدى المستعمرات الصهيونية. وسير القساميون قطيعا من الغنم على الطريق إلى المستعمرة، لكي يضيع الاثر، ووضعوا أول قنبلة في مسكن أربعة حراس صهيونيين في مستعمرة نهلال " الواقعة بين حيفا والناصرة قرب قرية المجيدل " وقتلت اثنين وجرحت آخرين. ولم يكشف سر القنبلة الا بعد ستة أشهر من الحادث بالرغم من جهود رجال الشرطة (١).

وذكرت بعض المصادر أنه لم يكتشف سر القنبلة الا بعد ثلاثة اشهر (٢).

وقد اكتشف الحادث عندما قامت قوة من رجال الشرطة بتطويق قرية صفورية شمال الناصرة وصادرت بندقية حربية وقنبلة مماثلة للقنبلة التي ألقيت في " نهلال " في منزل مصطفى علي الأحمد الذي استعملت معه سائر وسائل التعذيب الاجرامية الوحشية حتى يعترف بالحادث. ويكمل أبو ابراهيم الكبير رواية الحادث فيقول: " لقد اتهمونا نحن بالقنبلة رغم

---

(١) الثورة الفلسطينية: " حديث ابو ابراهيم الكبير " العدد (١٩) ص ٢٦.

(٢) صبحي ياسين: المرجع السابق ص ٢٦ " ١٩٥٩ ".

أننا لم نكن قد قمنا بها (أى بوضعها) وألقى القبض على مصطفى علـى الأحمد وسجن بالناصرة ، وكان هناك محام هو شريف عبيد فاتفق مـع حليم بسطة [x] مساعد مدير الأمن العام الانجليزى على كشف القضية . وقد سلطوا المحامى على (مصطفى على الاحمد) وطلبوا منه أن يعترف ، كما طلبوا منه أن يقول بأننى وأحمد الفلاليني قد اشتركنا معه فى هـذه العمليـة .

ولما بحثوا عن نوع المواسير التى صنعت منها القنبلة وجدوها عند تاجر يهودى فسألوه عمن اشترى هذه المواسير فتذكر أن أخا لأحمد الفلاليني هو الذى اشتراها ولما جاءوا الى دكان الفلاليني وجدونى عنده بالصدفة فألقوا القبض علينا ، وذهب من يبحث عن محام فقابل أحد أعضاء الحركة الوطنية الذين يحترمون المحاماه فقال المحامى أن القضيـة ستكلفكم كثيرا فذهبنا الى المحامى حنا عصفور ، فكلفناه ، وعندما فعلنا ذلك طلب حليم بسطه منه أن ينتزع منا اعترافا فجاء المحامى وقال لنا أنـا محاميكم وأريد أن تخبرونى عما حدث معكم قلنا له . نحن أبرياء ودافع عنا بكل قوتك وحاولت السلطات البريطانية أن تستصدر أمرا بتوقيفنا من حكـام الصلح العرب ، فرفضوا اعطاء أمر بتوقيفنا ... فأخذتنا السلطات البريطانية عند حاكم صلح آخر فأعطى امرا بتوقيفنا لمدة خمسة عشر يوما ، وبقينا رهـن التحقيق مدة تسعة اشهر ثم حكم على مصطفى على الأحمد بالاعدام ، ونفـذ الحكم فيه ، وبرئ ابو ابراهيم الكبير ، وكان ذلك عام ١٩٣٥ (١) .

(x) حليم بسطة " مسيحى قبطى مصرى جاء مع جـيش الانجليز من مصر أثناء الحرب العالمية الاولى .

(١) ابو ابراهيم الكبير : مقابلة بتاريخ ١٦/٨/١٩٧٧ ، الثـورة الفلسطينية ، ع ص ص ٢٦ — ٢٧ .

ويروى عجاج نويهض : " أن أحمد الغلاييني حكم عليه بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة حتى عام ١٩٤٤ ، وانه تابع نشاطه بعد الافراج عنه ضد الاستعمار والصهيونية [١] .

ولم يقتصر نشاط القساميين على هذا الحد فقد تبع ذلك محاولتان أخريان محدودتان قام بها رجال القسام على سبيل التجربة :

الاولى :

" في مستعمرة عتليت عندما فاجأوا الصهيونيين وقتلوا عددا منهم وفروا دون أن يشاهدهم أحد أو يتعرف عليهم .

الثانية :

قرب قرية الباجور عندما تصدوا لسيارات كثيرة كانت تنقل العمال الصهيونيين من مستعمرة الى أخرى ، وقضوا على عدد منهم " [٢]

ويشير عبد الوهاب الكيالي : " الى أن ثوار فلسطين في مطلع الثلاثينيات كانوا من تلامذة القسام وأعضاء في تنظيماته السرية ، ولكنهم لم يوافقوا استاذهم الى ماذهب اليه من ضرورة المزيد من التحضير والاستعداد قبل اعلان الثورة [٣] .

وقد أدى نشاط اخوان القسام وأعمالهم السرية ضد سياسة حكومة الانتداب والمستعمرات الصهيونية الى شك الحكومة في شخصية القسام

---

(١) الانوار : المرجع السابق ص ١٣ .
(٢) الانوار : المرجع نفسه ص ١٣ .
(٣) د . الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٢ .

واسناد اعمال التخريب لجماعته ، وقد أشار التقرير السنوى لحكومة الانتداب لعام ١٩٣٥ • الى أن الحكومة كان لديها شك كبير فى أن " لعصابة " الشيخ القسام علاقة بالاعمال الارهابية التى حدثت خلال السنوات السابقة (١) .

لماذا اقتصرت دعوة القسام على طبقة معينة من الجماهير:

ان الذي يلفت النظر في دعوة الشيخ عز الدين القسام الى الجهاد انها اقتصرت على طبقتى العمال والفلاحين وحدهم ، فلم تتخطاهم الى المثقفين او الى غيرهم من طبقات المجتمع الفلسطينى وعناصره. بل انه كان يقال ان اصحاب القسام بعد استشهاده كانوا يأبون انضمام أحد من الافندية أو غيرهم من الضباط المدربين الى حركتهم ، مفضلين أن يتحملوا وحدهم عبء النضال ، ويرجع الاستاذ أمين سعيد ذلك الى أن القسام كان يرى الخير فى أن تكون حركته مقصورة على طبقتى العمال والفلاحين ، لانها أخلص الطبقات وأكثرها انقيادا واستعدادا للبذل والتضحية . (٢)

---

(١) غنيم : المرجع السابق ص ١٨٣ نقلا عن :
Report by his Majesty's couernment in the Vnited King don of Cread Britain and northern ireland to the Council of the league of Nations on the Administration of palestine and trans - jordan for the year I935.P.6.

(٢) الرابطة العربية — السنة الثانية : المرجع السابق ص ١٤ — ١٦ ، الجزء ٩٦ — ٢٠ ابريل ١٩٣٨ مقال لامين سعيد .

ويقول حنا عصفور من حيفا وهو من المحامين الذين دافعوا عن رجال القسام أمام القضاء ، ومن المحببين الذين كانوا يحضرون بعض دروسه " فقد قال ان القسام حاول اجتذاب الطبقة المثقفة ولكنه لم يستطع " الا أن أحدا لم يناقش اهتمام القسام الخاص ليس بالطبقة الكادحة فقط وانما بالمنحرفين فيها فقد كان يؤمن بأن جرأة المنحرف والسارق القاتل من الممكن أن تتحول الى شجاعة ثورية حقيقية في نفسه اذا ارتد عن غيه وآمن بالله ايمانا صحيحا وبالجهاد في سبيل الله وقد أكد هذه الحقيقة " حسن الباير " الذي استسلم للبوليس اثر معركة يعبد في افاداته الرسمية " انا من قرية برقين وكنت من قبل أسرق وأرتكب المحرمات فجاءني المرحوم الشيخ القسام وأخذ يهديني ويعلمني الصلاة وينهاني عن مخالفة الشرع الشريف وأوامر الله تعالى ، وقبل مدة أخذني المرحوم الشيخ عز الدين القسام الى أحد الجبال في برقين وأعطاني بندقية فسألته لم ؟ فأجاب لأجل ان تتمرن عليها وتجاهد مع اخوانك في سبيل الله [١] .

وقد ورد على لسان القسام نفسه وبقلم الشاعر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) ما يؤيد كلام الأسير حسن الباير .... ، ولكن بناء على اليأس التام من الطبقة المثقفة ، وهذا اليأس دليل على المحاولة التي اشار اليها حنا عصفور وقد نشر هذا اثر معركة يعبد مباشرة وقال لي ذات يوم : "يمين الله ان شباب العصر ابتعدوا كثيرا عن النهج القويم وأمعنوا في الضلال فلم يبق على هذه الامة الا أن تعتصم بما في قلوب الفلاحين والعمال من بساطة وايمان وبعد عن بهارج مدينتكم الزائفة وعلومكم وأدابكم التي تقصي الانسان عن الفطرة المستحبة .

---

(١) جريدة فلسطين " العدد ٢٢٦ ـ ٣١١٥ ، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٥ .

فقلت له : أتدرى أنهم يتهمونك بالشيوعية اذا سمعوك •

فقال : أنظر قد اشتعل رأسى شيبا وخبرتى الطويلة تجعلنى أرجو كثيرا من الفلاحين والعمال فهم واثقون بالله مؤمنون بجنات الخلد واليوم الآخر ، ومن كانت هذه صفاته كان أقرب الناس الى التضحية وأجرأهم على الاقدام ، أضف الى ذلك أنهم أقوى بنية وأكثر احتمالا للمشاق والمتاعب (١) •

ويقول ابراهيم الشيخ خليل : " ان القائد الشهيد قد اقتصرت دعوته على العمال والفلاحين فربما كانت لمدى ، علما بأن الاستعانة بالضباط المدربين كانت تحدث كثيرا ، فعندما قرر الشيخ سليمان عبد القادر أبو حمام قائد منطقة الجليل فى حيفا خوض معركة كبيرة فى قضاء عكا وتكون ذات أثر فعال ، طلب من السيد سرحان استدعاء الضابط المتقاعد السيد أحمد عجينة من عكا الى بيته فى قرية الكابرة ، وحضر الشيخ سليمان الى القرية المذكورة واجتمع مع الضابط المذكور وأطلعه على رغبته وطلب منه دراسة المنطقة الممتدة من قرية الكابرة الى قرية ترشيحا على الشارع العام ، واختيار المكان المناسب للحركة وفعلا بدأ التخطيط للمعركة

ودارت معركة طاحنة على مساحة عدة كيلومترات على الطريق الممتد من الكابرة الى ترشيحا ، وقد عرفت المعركة فيما بعد ترشيحا وكانت المعركة أعنف المعارك التى حصلت فى منطقة الجليل عام ١٩٣٦ حتى أن المستعمر الغاشم استمر يومين بعد المعركة يجمع جثث قتلاه من بين الصخور والاحراش ، وهذه المعركة بحق تعتبر اساسا هاما فى بداية الثورة الملتهبة فى انحاء الخليل •

---

(١) عبد الكريم الكرمى : " المرحوم الشيخ عز الدين القسام " جريدة فلسطين العدد (٢٢٥ — ٣١٠٩) ٢٢ تشرين الثانى عام ١٩٣٥ •

وهذا دليل قاطع على أن حركة الشيخ عز الدين القسام لم تقتصر على طبقة معينة الا لمدى ... وانها كانت تستعين بابناء فلسطين الاوفياء للعمل ضد الاستعمار البريطانى والمستعمرات اليهودية فى البلاد [1] .

المستوى الطبقى لجماعة الشيخ عز الدين القسام الذين بدأوا العمل فى عام ١٩٢٨ :

ان معظم رجال القسام الذين التفوا حوله فى المسجد واستجابوا لتعاليمه ، وعظاته لم يكونوا أفقر الطبقات فى المجتمع الفلسطينى ، فقد كان كل عضو يسلح نفسه على حسابه الخاص ويبذل شيئا مما يملك لعصبته ، لكنهم كانوا فى نفس الوقت من الذين يرون الخطر يهدد بلادهم ويشاهدون الهجرات تتدفق على ميناء حيفا ، ويحسون بما ينتظر البلاد من هلاك ، ودمار ، وقد كان هناك على شاكلتهم كثيرون لم يتحول الاحساس بالخطر لديهم الى تحرك ومقاومة مسلحة بل كانوا يتقربون الى حكومة الانتداب والمندوب السامى البريطانى واليهود ومشاركتهم مآدب الحفلات ويتركون حقوق الوطن عليهم .

وقد وصف جمال الحسينى [*] بيت مصطفى الزيباوى أحد رفاق القسام فى خطاب له بأنه بيت فى اطراف حيفا المدينة فى اخصاص التنك الممزق وغارق فى الوحل ، ثم يصدق وعفوية انتقد الزعيم السياسى موقف السياسيين من أمثاله نقدا ذاتيا حين قال :

---

(١) شئون فلسطين : العدد (٧) المرجع السابق ص ٢٦٩ .
(*) جمال الحسينى هو من أصحاب الدخل المحدود فى البلاد .

" ثورة القسام كانت ثورة علينا جميعا شبابا وشيوخا وكهولا ، اذ يقول كل واحد منا في قلبي ايمان وفي نفسي اخلاص وعزيمة ، ولكني مثقل وورائي عائلة كبيرة أخاف ان خرجت ان يتخطفهم الذل والعار والموت وليس لدي مايدفع عنهم عوادي الزمن يسمع القسام وصحبه المجاهدون فيثورون عليه ويخرجون — ويخرجون عمن ؟

يخرجون عن اعشاش فيها قطع من اللحم كأفراخ العصافير ينتظر كل منها معيله ليسقط في منقاره ما يسد بها جوعه ، ويروى عطشه ، فيندفع القسام وصحبه من تلك الأعشاش لاثبات المبدأ واحقاق الحق واعلاء شأن الايمان ، ونحن اذ نرى منهم ذلك لا يسعنا الا أن نشعر بتبكيت الضمير واحمرار الوجوه فندعو الله أن ينير قلوبنا بهذا الايمان " (١) .

وكان الشيخ عز الدين القسام برغم علمه ومكانته الاجتماعية مقيما في سكنه الحي القديم في حيفا حيث يقطن فقراء الفلاحين الذين نزحوا من قراهم نتيجة الطرد الصهيوني لهم من أراضيهم واقامة المستعمرات بها الى المدينة ، واضطروا الى أن يعيشوا في ذلك المستوى المنخفض من الحياة (وكانت منازلهم عبارة عن عشش من الصفيح) بسبب الهجرة اليهودية المتدفقة الى البلاد ، وأبدى الشيخ القسام اهتماما حقيقيا أصيلا بتحسين أحوال معيشتهم ، وبدأ يكافح الأمية في صفوفهم من خلال اعطاء دروس ليلية ، وسرعان ما أصبح فلاحو المنطقة الشمالية وعمالها يكنون له أبلغ الاحترام والمودة بفضل زياراته المتكررة لهم ومعالجة معظم الأمور التي تخدم المصلحة العامة ، وكان يبذل كل ما في وسعه ، ويكون له كل

---

(١) جريدة الجامعة الاسلامية — العدد (١٧٢٥) — ٧ كانون الثاني عام ١٩٣٦ .

التقدير لما يتسم به من أصالة في الخلق والتقوى ، هكذا استطاع الشيخ عز الدين القسام أن ينتهز الفرص للاتصال بالقاعدة ، واكتشاف القادرين على تحمل اعباء قياديه [١] .

أما اخوان القسام فكان منهم : العبد قاسم (فلاح ، بائع جاز في حيفا) ، ومحمود زعرورة (فلاح ، بائع جاز في حيفا) ، ومحمد صالح (كانت لديه كارة طانبور) ، وأبو ابراهيم الكبير (فلاح ، صاحب دكان لبيع الصوف والاكياس) ، وكان من اخوان القسام من يعمل في حركة السكة الحديد ، ومنهم من يعمل في الزراعة ، ومنهم من يعمل مع الدوائر الحكومية في مراكز البوليس لمعرفة نشاط العدو ، وما يتم داخل المستعمرات اليهودية ومنهم من يعمل في الاعمال التجارية الخفيفة [٢] .

ويقول عبد الله مهنا " أحد رفاق القسام في الجنوب : " ان جماعتهم تشكلت عام ١٩٣٤ من العناصر الوطنية فمنهم الفلاح الذي يعمل في أرضه بالزراعة ، ومنهم صاحب مصنع نسيج ، وبعضهم يشتغل بالتجارة في الحمضيات وموتورات الري ، وبعضهم من المثقفين ومخاتير القرى والعشائر ، ومنهم قائمقام السبع " فريد السعد " وجميعهم ذو مستوى اجتماعي مرتفع [٣] .

هكذا كان الوضع الاجتماعي لاخوان القسام ورغم ذلك كانوا القدوة الحسنة ، وأول من ملأ قلوبهم الايمان بالجهاد من أجل الوطن وعروبة فلسطين ، وتحركت كوامن الغضب في قلوبهم ، مما جعلهم يتركون

---

(١) انظر عبد الوهاب الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٣ .
(٢) الثورة الفلسطينية : المرجع السابق ص ٢٥ـ ٢٦ .
(٣) عبد الله مهنا : مقابلة : بتاريخ ١٩٧٧/٩/٢٥ .

أولادهم الصغار وأزواجهم جهادا فى سبيل الوطن دون الارتباط بالقيادة السياسية التى تؤمن بالنشاط السلمى ، وبالحل السياسى ولا تشجع على قيام تحركات ثورية تكون السبب فى القضاء على مصالح الحركة الوطنية .

* * *

———

:: الفصل الثالث ::

حركة الشيخ عز الدين القسام

أسباب الحركة القسامية :

يرجع قيام الحركة القسامية الى دوافع سياسية ، واقتصادية ، كما أن العامل الدينى كان له دور فعال فى هذه الحركة وقيامها .

أولا : الدوافع السياسية والاقتصادية :

أ ـ عدم استجابة الحكومة لمطالب عرب فلسطين بوقف الهجرة ، وبيع الاراضى ، ففى عام ١٩٣٥ قفز عدد المهاجرين الى ٦٠٠٠٠ مهاجر ، ومع تدفق الهجرة بلغ ما أبتاعه اليهود من أراضى فى نفس العام أكثر من سبعين ألف دونم ، ويرجع ذلك الى أن أبواب الهجرة المشروعة ، وغير المشروعة مفتوحة على مداها ، وأن هذه الهجرة المتزايدة أحدثت ضغوطا اضافية على المؤسسات الصهيونية لشراء المزيد من الأراضى لاستيطان المهاجرين الجدد من اليهود ، كما أنها كانت تعتمد على ارسال اقصى نسبة من المهاجرين فى سن القوة والنشاط ، ممن يحتاج اليهم النشاط الاقتصادي والنضال السياسى والعسكرى[1] . وساعدت الحكومة على تزايد اليهود عن طريق الهجرة غير المشروعة للبلاد عن طريق الاحتيال على القانون ، والزواج الصورى ، واستغل اليهود مادة قانون الهجرة التى تنص على أن كل مهاجر شرعى له الحق فى ادخال زوجته تحت فئة الاشخاص العاملين ، وان كل سائحة متزوجة من رجل فلسطينى مقيم فى فلسطين تكسب بذلك الزواج الجنسية الفلسطينية ، فأدى ذلك الى عقد الكثير من

---

(١) يوسف صايغ : الاقتصاد الاسرائيلى ـ القاهرة ١٩٦٦ ص ٦٥ .

الزيجات [١] . وكذلك عن طريق السياحة واقامة المعارض داخل فلسطين ، فقد دخل فلسطين بحجة هذه المعارض لمشاهدتها ألوف من المهاجرين غير الشرعيين ، مما شكل عبئا على قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب [٢].

ب — لم تكتف الحركة الصهيونية بذلك بل اجبرت المستوطنات اليهودية على عدم استخدام أي عامل عربي في الاراضي التي تم الاستيلاء عليها لانه لا يجوز " تنفيذ عودة صهيون " [*] مواستيطان البلاد بالعمل الاجنبي ، وفي مقابل ذلك كله كان نحو ٢٩٫٤ من الفلاحين العرب عام ١٩٣٠ ، لا يملكون أرضا ، بينما كان ٧٧٪ من الفلاحين العرب في منطقة القدس ، ٦٣٪ منهم في منطقة نابلس عام ١٩٣١ يملكون أقل من ٥٠ دونم للعائلة ، مع أن تقرير سمبسون أشار الى أن ١٣٠ دونما هو الحد الادنى لمعيشة أي أسرة فلاحية ، وهناك قرى أخرى متعددة ومتفرقة في انحاء فلسطين ، وبلغ معدل ملكية الفرد الواحد فيها اربعة أعشار و ٨٫٥ دونمات ، وأسفر ذلك كله عن هجرة هؤلاء الفلاحين الى المدن ليشكلوا فئة من العمال غير المهرة أو الاجراء ، أو العاطلين [٣] .

وفي تقرير قدمه واكهوب الى وزير المستعمرات مؤرخ في ٦ مارس سنة ١٩٣٥ ، ذكر أنه في عام ١٩٣٣ بلغ عدد الصفقات التي لم تزد مساحة الصفقة فيها على ١٠٠ دونم نحو ٦٠٦ صفقات ، وفي عام ١٩٣٤ ازداد عدد الصفقات المفقودة ، فبلغ ١١٧٨ صفقة ، بينما لا

---

(١) سعيد حمادة : المصدر السابق ص ٣٥ — ٣٦ .
(٢) سعيد حمادة : نفس المصدر ص ٩٣ .
(*) تنفيذ عودة اليهود الى ارض فلسطين لتحقيق الوطن القومي اليهودي .
(٣) ناجي علوش : المصدر السابق ص ٢٠ — ٢١ .

يقل عن ١١١٦ صفقة تقل مساحة الأرض المباعة في كل منها عن ١٠٠ دونم (١) .

وهذا بطبيعة الحال يهدف الى طرد الفلاحين من أراضيهم وعقد مؤتمر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر " وحضره ٤٠٠ رجل من القضاة الشرعيين ، ورجال الدين المسلمين ، وأئمة المساجد والوعاظ والمدرسين والخطباء من شتى أنحاء فلسطين ... وطالب المؤتمر حكومة الانتداب بالعمل على وقف الهجرة اليهودية وبيع الأراضى ، وحماية صغار الملاك والمزارعين ، ومقاومة جشع كبار الملاك الا أن المندوب السامى رفض جميع هذه المطالب (٢) .

جـ ـ زيادة العاطلين من العمال فى المدن آخذ فى الازدياد وذلك لسيطرة المنظمات اليهودية على " العمل العبرى " أى نظرية احتلال العمل وقد أخذ القهر الانجلو صهيونى على جماهير الشعب العاملة يزداد ويتمثل عظم الضغط والقهر ، اذ عرفنا أن عدد الفلاحين العرب بلغ ٦٥٥٦٦ شخصا فى عام ١٩٣١ ، مقابل ٣٦٦٩ يهوديا ، وأن عدد الاجراء العرب فى المزارع بلغ ٢٩٥٨٩ شخصا مقابل ٢٥٨٢ يهوديا فى العام نفسه (٣) . وأن هذه الزيادة فى فلسطين وهى بلد زراعى وعدم مساعدة الحكومة للفلاحين يؤدى الى ارغام الفلاح على ترك الأرض مما يسهل شراءها واقامة المستوطنات بها ، وعملت الحكومة على زيادة الضرائب على الفلاحين ، ومما زاد الأمر سوءا بالنسبة للفلاح أن أكثر المواد

---

(١) الكيالى : المصدر السابق ص ٢٩٠ .
(٢) الفتح : ٢٦ شوال ١٣٥٣ هـ ، انظر السفرى : المصدر السابق ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .
(٣) سعيد حمادة : المرجع السابق ص ٣٩ .

الضرورية لحياته كانت تفرض عليها ضرائب جمركية عالية ، فضريبة السكر كانت تبلغ ١٠٠٪ والدخان ٤٩٪ ، والجاز ٥١٪ ، والبنزين ٢٠٨٪ ، والكبريت ٤٠٠٪ ، والأرز ١٥٪ ، والبن ٢٦٪ ، هذا باضافة أن الفلاح كان يدفع جنيهين ضريبة جمرك على البضائع التى يشتريها ، وبذلك بلغ مجموع الضرائب التى كان الفلاح يدفعها ٧٫٨٥ جنيهات أى ٢٥٪ من دخله السنوى ، بينما كان التاجر أو الموظف الذى يبلغ ايراده السنوى ١٠٠٠ جنيه يدفع ١٢٫٥ فقط ضريبة [1] . ويرجع هذا الى سياسة الحكومة البريطانية ضد الفلاحين من أجل افقارهم وبدأت هذه السياسة منذ الاحتلال البريطانى ١٩١٧ ، واستمرت الحكومة البريطانية فى عملية افقار الفلاح العربى الفلسطينى ، حتى بعد تأسيس الادارة المدنية ، سنة ١٩٢٠ . . . كما استخدمت الحكومة القوة المسلحة فى طرد ٢٧٤٦ عائلة عربية من ٢٢ قرية من مرج ابن عامر ، ١٥٫٠٠٠ عربى من وادى الحوارث ، ١٥ الفا من الحولة ، وألوفا آخرين من أراضى الساخنة وغوربيسان ، وطبعون والزبيدات ، والمنسى وغيرها [2] . مما زاد من عدد الفلاحين العاطلين فى فلسطين الذين لا يجدون أرضا يعيشون عليها ، وكانت عملية شراء اليهود للأراضى تخلق — باستمرار طبقة متزايدة الاتساع من الفلاحين العرب المعدمين ، الذين كانوا يتحولون الى عمال زراعيين موسميين أو كانوا ينزحون الى المدن فى الغالب ليصبحوا يدا عاملة غير ماهرة ورخيصة ، وفى المدن زاولوا أعمالا مهينة [3] .

---

(١) الشهادات السياسية ، شهادة فؤاد سابا ص ٢٥٠ — ٢٦٠ .
(٢) اميل الغورى : المؤامرة الكبرى ص ٤٦ — ٤٧ .
(٣) كنفانى — المرجع السابق ص ٥٢ .

ونتيجة لنظرية " العمل اليهودى " التى كانت تطبقها الوكالة اليهودية والشركات اليهودية ... أسفر ذلك عن وجود أكثر من ٢٥ ألف عامل عربى عاطل فى موسم البرتقال عام ١٩٣٥ (١) .

وترجع اسباب البطالة بين العمال العرب الى عوامل انجلو صهيونية منها :

١ — طرد العمال العرب من الاعمال اليهودية :

وهم يطردون بدافع جنسى وآخر اقتصادى ، فالاول لأن مبدأهم (أى اليهود) يقول بضرورة الاستيلاء على الاعمال ولو كانت عربية ، والثانى لأن البطالة بينهم تضطرهم الى اخراج العمال العرب واستبدالهم باليهود ، وقد كان يعمل فى مليس وديران ، ووادى جنين والخضيرة — وهى مستوطنات يهودية نحو ٦٫٢١٤ عاملا عربيا فى فبراير ١٩٣٥ فنقص هذا العدد الى ٢٫٢٧٦ عاملا فى أغسطس ١٩٣٥ .

٢ — سوء الحالة الاقتصادية فى البلاد بسبب زيادة الهجرة وانتشار البطالة بين العمال العرب ، وطرد العمال العرب من كل عمل له صلة بيهودى ، ومقاومة تنظيمات وجمعيات العرب ، وتحيز الحكومة للعمال اليهود . وقد كان يتقاضى عامل البرتقال فى عام ١٩٣٥ مقابل عمله ١٦ ساعة يوميا ٨٫١٨ جنيهات شهريا ، أما فى غير الموسم فقد كان النقص يتراوح بين ٣٠ ، ٤٠ ٪ وتراوحت أجور عمال التنظيف فى البلديات بين ٦٠ ، ٩٠ مليما يوميا . أما الاشغال

---

(١) الشهادات السياسية (شهادة جون منصور) ص ٢٩٤ .

العامة فتراوحت بين ٧٠ ، ١٣٠ مليما يوميا [١] .

هذه هي أحوال طبقات العمال والفلاحين في المجتمع الفلسطيني العربي التي عانت من الفقر والاضطهاد والارهاق الانجلو - صهيوني خلال تلك الفترة .

د - اكتشاف شحنة كبيرة من الاسلحة المهربة لصالح اليهود في يافا في ١٦ أكتوبر ١٩٣٥ .

لقد تمكن العرب في أكتوبر ١٩٣٥ من اكتشاف شحنة كبيرة من الاسلحة والذخائر المهربة الى اليهود في ميناء يافا مخفاه داخل براميل من الاسمنت ، وهذه الشحنة واردة من بلجيكا للصهيونيين في تل أبيب ، مما نشر الفزع بين العرب [٢] . وكان اكتشاف شحنة الاسلحة دليلا على أن اليهود يتسلحون بالسر تسليحا واسعا [٣] . مما أدى الى هياج وفزع العرب ، وأضربت البلاد يوم ٢٦ أكتوبر وعم الاضراب جميع البلاد ، وأجمعت الاحزاب الوطنية على اتهام اليهود بتهريب السلاح ، وعلى اتهام الحكومة البريطانية بالتعاون معهم دون مراعاة حقوق العرب [٤] .

وذكرت بعض المصادر أنه حين اكتشاف الاسلحة المهربة الى الصهيونيين تأججت المشاعر الوطنية في فلسطين ، وبدأ الحاح الجماهير على الزعامات التقليدية لتحدد موقفها تجاه الخطر الصهيوني ، وقد سارع مؤتمر الشباب الى عقد اجتماع له يوم ١٨/ ١٠/

(١) انظر الشهادات السياسية ص ٢٨٧ - ٣٠١ .
(٢) انظر السفرى ، المصدر السابق ص ٢٤٧ .
(٣) انظر تقرير اللجنة الملكية ص ١١٧ .
(٤) السفرى : المصدر السابق ص ٢٤٨ .

عام ١٩٣٥ من أجل بحث قضية تهريب الاسلحة وحضر الاجتماع ممثلون للكتلة الوطنية بالاضافة الى ممثلي مؤتمر الشباب ، بينما لم يحضر ممثلون عن الحزب العربي الذي عقد اجتماعا منفردا وقرر الاضراب وأبلغ ممثلي الاحزاب المجتمعين .

وقد أثار قرار الحزب العربي المنفرد استنكار الأحزاب الأخرى وفي يوم ٢٠/١٠/١٩٣٥ عقد اجتماع آخر قرر الاضراب يوم ٢٦/١٠/١٩٣٥ احتجاجا على تهريب الاسلحة ، واستطاعت الاحزاب أن تتفق على اصدار بيان بمناسبة ذكرى وعد بلفور في الثاني من نوفمبر ١٩٣٥ ولكنها اختلفت بعد ذلك عندما اجتمعت لتقرير الاضراب حين عودة المندوب السامي .

وكان راغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع ، وجمال الحسيني رئيس الحزب العربي ، وشفيق عسل سكرتير الكتلة الوطنية قد وافقوا على الاضراب بينما لم يوافق ممثلا حزب الاصلاح ، ومؤتمر الشباب على ذلك [1] .

وذكرت جريدة فلسطين ان كلا من جمال الحسيني ، وراغب النشاشيبي ، قد تسلما رسالة من السلطات ، فغير جمال الحسيني موقفه من الاضراب ، وقال النشاشيبي انا مع الاضراب اذا اقرته الأكثرية ، ولكن الأكثرية ضد الاضراب فلم يقر ولم يرق هذا القرار لقيادة الكتلة الوطنية

---

(١) انظر طوش ، المرجع السابق ، ونفس الصفحات السابقة .

فأصدرت بيانا ترفض فيه قرار اجتماع الاحزاب ، وتطلب من الشعب الاضراب ويقول جمال الحسيني ان الرسالة التي تسلمها كانت بخصوص قضية تهريب الاسلحة ، ويؤكد أنه كان يؤيد الاضراب ، وأن الاغلبية كانت ضد الاضراب مما جعله يؤيد رأى الاغلبية ٠

ويبدو أن ممثلي مؤتمر الشباب وحزب الدفاع وحزب الاصلاح كانوا ضد الاضراب ، وأن رئيس الحزب العربي لم يكن متحمسا له فوافق على ما أسماه رأى الاغلبية ذلك أن الحزب العربي لم يكن حريصا على رأى الاغلبية ولقد أعلن الاضراب مرات منفردا ، كما أعلن في الاجتماع الكبير يوم ٢ نوفمبر ١٩٣٥ الى رؤساء الاحزاب مستنكرة قرارهم بعدم الاضراب لانها تعلم أنه لا يعبر عن ارادة الجماهير العربية التي تعاون الظالمون على ابادتها ، وانما هو دليل على ضعف المترعمين ومهادنتهم وهي تعبر عن هذا الانهزام الذى منى به اجتماع الاحزاب ، ودليل على افلاس الزعامات ، وضرورة اقدام المخلصين الجسورين على احتلال ميدان الكفاح الوطني ورفع راية الجهاد ، ولكن هذه البرقية لم تؤثر على قادة الاحزاب برغم أنها تعبر عن رأى الجماهير ، واجتمعوا وقرروا مرة أخرى عدم الاضراب حتى يعرفوا رأى المندوب السامي بالمذكرة التي سيقدمونها ٠

ولم تنتظر مدن فلسطين موافقة قادة الاحزاب فشكلت فورا لجان اضراب في القدس ، ويافا وغيرها من المدن وأصدرت بيانا يدعو للاضراب نشرته الصحف يوم ١٣ نوفمبر ١٩٣٥ وتشير فيه الى اجماع البلاد على

الاضراب ، وان كان هنالك اختلاف في الرأي في مدينة كحيفا ، فقد نشرت الصحف في اليوم عينه بيان مندوبي الاحزاب بضرورة تأجيل الاضراب ومع هذا فقد اضربت البلاد اضرابا عاما شاملا علقت عليه جريدة فلسطين قائلة :

" ثم أجمع الجمهور على الاضراب ، وكان في اجتهاده هذا مخلصا لضميره ولوطنه معا " .

وهكذا كان الاضراب تحديا من الجماهير العربية للزعماء أكثر مما كان تحديا للانجليز ، وحين علقت جريدة فلسطين مرة أخرى على الاضراب ، اعترفت بأنه كان تحديا للزعماء الا أنها اضافت " ولكننا نحب ألا تمضى الامة في طريق والزعماء في طريق آخر وألا تتسع بينهما الشقة " (١) .

هـ – الاستفزازات الصهيونية كالتدريب المسكرى السافر ومها جمة اليهود من اتباع الارهابي جابوتنسكي للقرى العربية مما أثار غضب الرأى العام العربي .

و – أدى موقف قيادة الحركة الوطنية والاحزاب السياسية المنقسمة على نفسها والمختلفة في كل شيء الا في التقرب من سلطات الاحتلال البريطاني الى تحويل فئات الشعب الى العمل الجاد – وهو اللجوء الى الثورة المسلحة ومواجهة الاستعمار البريطاني ، وسياسته التهويدية (٢) .

---

(١) انظر علوش : المرجع السابق نفس الصفحات السابقة .
(٢) الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٥ .

وأدى هذا العمل من جانب الحكومة البريطانية ومساندتها للهجرة اليهودية غير المشروعة للبلاد ، أن أخذت فصائل من مؤتمر الشباب ، وفرق الكشافة فى حراسة السواحل والشواطئ الفلسطينية لمنع المتسللين اليهود من دخول البلاد ويطالبون المندوب السامى أن يتخذ موقفا جادا من مطالب الجماهير ولكن دون فائدة مما أدى الى غليان الجماهير العربية ، وتفجير الحركات الثورية فى جميع أنحاء البلاد .

ثانيا : العامل الدينى :

كان للعامل الاقتصادى أثره على قيام هذه الحركة ، ولكن العامل الدينى كان هو العامل المؤثر فى قيامها ، ويظهر ذلك واضحا من دراسة شخصية الشيخ عز الدين القسام قائد هذه الحركة .

أ — فهو رجل ذو شخصية دينية بارزة ومهمة فى البلاد .

ب — رجل ذو مكانة اجتماعية ، ووضع اقتصادى مستقر ولكن تربيته الدينية وفهمه للاسلام جعلاه رافضا للظلم مستعدا لمقاومته ليس لمجرد القتال لتحرير جزء من وطنه ، بل تنفيذا لمبدأ العقيدة الاسلامية وتنفيذا لما أمر به الله سبحانه وتعالى من وجوب الجهاد والكفاح فى سبيل الله والوطن [١] .

ج — كان جهاد القسام وليد رغبة مغروسة فى النفس ، ويرى فى تعبه وكفاحه ونضاله غاية لا تعدوها غاية ، فلم يكن كفاحه طمعا فى

---

(١) غنيم : المرجع السابق ص ١٨٩ — ١٩٠ .

سلطة أو جاه أوطلبا لمصلحة ، بل كان الجهاد الوطني عنده رسالة مقدسة .

ثم نأتي الى رجالات القسام فنجدهم جميعا من الذين التفوا حوله في المسجد واستجابوا لتعاليمه ، وعظاته وحكمته الرامية الى تحرير الوطن من مخطط الاستعمار البريطاني ، والصهيونية العالمية .... ، فالعامل الديني هو الذي ملأ قلوبهم بالايمان والتقوى والتمسك بمبادئ العقيدة الاسلامية ، وهو الذي حرك فيهم شعور الغضب ، وهو الذي جعلهم يتركون اعمالهم وأولادهم وأزواجهم جهادا في سبيل الله .

هكذا كان العامل السياسي والاقتصادي والديني هو الذي دفع رجال هذه العصبة الى الخروج على هذا الاطار الذي يحدد مسار الاحداث السياسية في فلسطين في ذلك الوقت والى رفع شعار الثورة المسلحة لتحرير البلاد ، ومقاومة الانتداب البريطاني والصهيونية ، وكانت هذه الحركة تتويجا لمعركة النهوض الثوري في البلاد .

ونتيجة للعوامل السابقة "شعر الشيخ عز الدين القسام بحسه الثوري المرهف أن الظروف قد نضجت بما يتيح له خوض غمار الكفاح المسلح ضد الانتداب والصهيونية ... لاقتناع قطاعات واسعة من الشعب بعدم جدوى الاساليب السلبية في الكفاح ، وخاصة بعد أن قذفت الجماهير عشرات المئات من الضحايا في المظاهرات والهبات دون أن يقتنع الاستعمار والصهيونية بعدالة المطالب العربية ، مما زاد من استعداد الجماهير للتحرك في خط الكفاح المسلح "(١) .

---

(١) د. الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٤ ، ياسين الكاتب ص ١٥٢ـ١٥٣

وعندما صمم القسام على الخروج حدث الآتي :

حدث خلاف بين القسام وبين أبو ابراهيم الكبير حول الخروج بالسلاح أو بدونه ، ولم يتعد الخلاف هذا الأمر ، وقد شرح أبو ابراهيم الكبير فى حديثه المنشور في سبتمبر ١٩٦٩ هذه المسألة فقال :

" كان الشيخ قد أعد جماعة غيرنا (بسبب سجن أبى ابراهيم الكبير بعد حادثة نهلال واتفق معهم على الخروج الى الثورة ... وكنت ذات يوم فى البيت ، عندما جائنى قبل الغروب حسن الباير من الذين هيأهم الشيخ بعد سجننا . قال حسن الباير : ارسلنى لك الشيخ فى خبر ، قلت : ماهو ؟ قال الشيخ يريد رأيك فى خروجنا . قلت : عندما يقرر الشيخ شيئا فعلينا التنفيذ . قال : ولكنه يريد رأيك فلم أعطه الرأى " .

وعلل أبو ابراهيم ذلك بقوله :

" لاننا كنا تلاميذه " وأضاف " ولقد عاد البايرو أخبر الشيخ بما حصل فقال الشيخ نصلى غدا فى الجامع وصلينا الفجر ، واجتمعنا فى غرفة هناك . قال الشيخ : نريد الخروج فما رأيك ؟ قلت : ليس لى رأى ، ولكن الشيخ أصر على فقلت له : ياشيخ : ماذا لدينا من سلاح نحن خارجون لاعلان ثورة . وهذا يحتاج الى السلاح والمال ، والثورة تحتاج الى ذخائر كل يوم ، والى مصروفات كل يوم ، فماذا لدينا من كل ذلك ؟ قال : ليس عندنا من الذخائر والسلاح الا مافى أيدينا . قلت: اننا بما فى ايدينا لا نستطيع الوقوف فى وجه الانجليز فعلينا الاستمرار

الاستمرار في عملنا كما هو الآن ؟ أي القيام بالغارات ليلا والعمل نهارا قال نحن لانريد أن نعلن الثورة ، انما نريد أن نتسلح ونخرج الى القرى كي نحثها ونحضها على الجهاد قلت ولكن ياشيخ ان الجواسيس لن يتركونا . قال : سنكون حذرين وأرد ف سنخرج نحن والجماعة . أما أنتم فعليكم أن تبقوا حيث أنتم لكي تساعدونا [1] .

ويؤكد ابراهيم الشيخ خليل في الحديث الذي نشر في شئون فلسطينية عام ١٩٧٢ نفس ما أورده ابو ابراهيم فيقول :

" في أوائل عام ١٩٣٥ رأى القائد بأن المستعمر يراقب تحركات القساميين مراقبة دقيقة ، وكان القائد يشعر بأن المستعمر سيعتقل النخبة الصالحة من أخوانه وافساد جميع مخططات الثورة قبل أن تظهر للمواطنين .

وكان رأى الاخ ابو ابراهيم وبعض اخوانه التريث في الخروج الى الجبال مسلحين بل الطواف بالقرى بدون سلاح ، وحث المواطنين على ما يلزم للثورة ... وعندما عزم القائد أمره على الخروج الى الجبال مسلحين بل الطواف بالقرى بدون سلاح ، وحث المواطنين على مايلزم للثورة ... وعندما عزم القائد أمره على الخروج الى الجبال كان يوجد في صندوق الجماعة مبلغ من المال وقدره مائة جنيه فأخذه ابى ابراهيم من الصندوق ، وأرسله الى القائد مع المرحوم الحاج على الحلح من قرية

---

(١) الثورة الفلسطينية ، سبتمبر ١٩٦٩ ، مقابلة مع أبو ابراهيم الكبير ، ١٩٧٧/٨/١٦ .

يعبد ، وهذا دليل واضح على شكل الخلاف وبساطته " (١) .

ويروي صبحي ياسين : " عندما اشتد خطر الصهيونية وانكشف أمر تسليح الصهيونيين سرا بمساعدة السلطات البريطانية ، اصبح الوضع السياسي لا يحتمل مزيدا من التأجيل ، وقد قرر البدء بالتحرك من أجل الثورة في الاراضي الجبلية ، وعقد اجتماع في مدينة حيفا مركز الثورة الرئيسي في منزل محمود سالم المخزومي ليلة الثاني عشر من نوفمبر سنة ١٩٣٥ " (٢) .

وانني أعتقد من دراستي لحركة القسام أن الاجتماع الذي حدث بين الشيخ عز الدين القسام واخوانه وقرروا فيه الخروج من أجل اعلان الجهاد ، ومواجهة الانجليز كان في الفجر بعد صلاة الصبح في جامع الحاج عبد الله (*) ، وليس في منزل محمود سالم المخزومي كما ذكرت بعض المراجع العربية . " وأراد الشيخ القسام أن يختبر مدى صلابة تنظيمية ، وقوته فعمد الى الزج ببعض خلاياه في معارك محدودة ومنذ أوائل ١٩٣٥ شهد المثلث العربي (جنين — نابلس — طولكرم) سيلا من الاغتيالات للضباط الانجليز والمشتبه في تعاونهم مع سلطات الاحتلال والصهيونية ، من العرب ونسف القطارات ، ومهاجمة معسكرات الجيش البريطاني والمستعمرات اليهودية " (٣) .

---

(١) د . محمود خله : المرجع السابق ص ٣٨٠ — ٣٨١ ، شئون فلسطينية العدد (٧) ، ص ٢٦٧ .

(٢) صبحي ياسين ، الثورة العربية ص ٢٥ — ٢٦ .

(*) اكد هذه الحقيقة ابو ابراهيم الكبير في مقابلة معه ٧٧/٨/١٦

(٣) صالح بويصير : المرجع السابق ص ١٧٧ .

وقيل ان القسام " جند نحو ٢٠٠ ونظم ٨٠٠ من الانصار لانه لم يقم اتصالات فعلية بالفلاحين — والعمال الذين عليهم كان اعتماده في جنوب فلسطين وأواسطها " (١) .

ويقول ابراهيم الشيخ خليل : " ان عدد الذين جندتهم ثورة القسام كما اعلم ويعلم كذلك كثير من اخوان القسام قد تجاوز المئات وأنه باعتقادي يربو على الآلاف " (٢) .

وذكرت بعض المصادر أن عدد الذين انضموا لتنظيم القسام قد بلغ المئات " (٣) . ومهما يكن فالمعركة كانت معنى أكثر منها كما .

اتصالات الشيخ القسام قبل اعلان الثورة :

ذكرت بعض المراجع العربية بأن القسام اتصل بالطليان أعداء الانجليز ومنافسيهم على المنطقة العربية ، وضمن تأييدهم ، وذلك بسبب ازدياد اهتمامهم بشئون فلسطين بعد حملتهم على الحبشة ، وما أعقب ذلك من توتر في علاقاتهم بالبريطانيين بسبب تلك الحملة .

ولم يكن الدافع لهذا الاتصال المحتمل بالايطاليين سوى الضرورة

---

(١) الكيالي : المرجع السابق ، ص ٢٩٣ .

(٢) شئون فلسطينية العدد (٧) ص ٢٦٩ .

(٣) صبحي ياسين : المرجع السابق ص ٢٣ ، الرابطة العربية . السنة الثانية ، المرجع السابق ص ١٤ .
دروزة : المرجع السابق ص ١٠٢ .

العملية لاقامة تعاون مع العناصر والجهات المعادية للبريطانيين وذلك أن الايطاليين كانوا مكروهين فى فلسطين بسبب اضطهادهم للشعب الليبى الشقيق (١) .

وذكرت بعض المراجع بأن اتصال القساميين بالايطاليين بعيد الاحتمال للاسباب الآتية :

١ — ان الاتصال بالايطاليين قد تم بالفعل مع الحاج أمين الحسينى وهو القادر على تحريك الجماهير العربية فى فلسطين فى ذلك الوقت .

٢ — لم يكن الشيخ القسام وهو رجل دين قد نسى ما قام به الايطاليون ضد زعيم دينى آخر هو عمر المختار ولم يمض على استشهاده أكثر من اربع سنوات .

٣ — ان فقر حركة القسام ماليا حيث لم يكن فى صندوق الجماعة عندما خرجوا من حيفا فى أكتوبر ١٩٣٥ الا مائة جنيه ، ينفى ذلك الاتصال .

هذا فى الوقت الذى كان احسان الجابرى قد سلم الحاج أمين سبعة آلاف جنيه من الاموال الايطالية .

٤ — ان التقرير السرى الرسمى البريطانى لعام ١٩٣٥ لا يشير

---

(١) انظر الكيالى : المرجع السابق ص ٢٩٣ ، علوش : المرجع السابق ص ١٠٢ .

اطلاقا الى نوع من الاسلحة الايطالية التى صادرتها واستولت عليها السلطات البريطانية طيلة ذلك الوقت " (١) .

وقد اتصل القسام بالمفتى قبل مرحلة الخروج الى القرى والمناطق الجبلية باعتبار المفتى رأس الحركة الوطنية آنذاك ، فأرسل اليه محمود سالم المخزومى أحد تلاميذه ليعلمه عن عزم القسام بتفجير الثورة المسلحة فى فلسطين ، وكان ذلك فى أوائل عام ١٩٣٥ ، وفعلا اتصل رسول القسام بالحاج أمين بواسطة أحد اعوانه وهو الشيخ موسى العزراوى ، ونقل اليه رغبة الشيخ القسام وهى : " أن يقوم الحاج أمين باعلان الثورة فى الجنوب وفى نفس الوقت يعلنها القسام فى الشمال " .

وقيل ان الحاج أمين أجاب : " بأن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل وأنه يؤثر التوصل الى حل سياسى على اللجوء الى ثورة مسلحة وأن الجهود التى تبذل تكفى لحصول عرب فلسطين على حقوقهم " .

ويؤكد ابراهيم الشيخ خليل " ان سفارة الشيخ كامل القصاب بين حيفا والقدس كانت معلومة للكثيرين من اخوان القسام ، والغريب فى الامر أن الحاج امين الحسينى لم يشر ولو بكلمة واحدة الى الشيخ القسام وحركته فى كتابه (حقائق عن قضية فلسطين) الذى طبع عدة مرات ، كما أن كل ما أصدرته الهيئة العربية العليا من كراسات او مذكرات أو تقارير لم يشر الى الشيخ القسام ولا لحركته (٢) . وأن اتصال القسام بالحاج أمين

---

(١) كامل خله : المرجع السابق ص ٣٠٨ .
(٢) د . خلـه : نفس المرجع السابق ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

الحسينى نتيجة لوعى القسام من مكانة الحاج امين و وما يستقطب حوله من الكتلة الرئيسية من جماهير فلسطين وأن الحاج أمين وطنى معاد للاستعمار والصهيونية .

وميزت هاتان الواقعتان بين القسام والمفتى ، فالاول برز كرجل دين ثورى فى حين أن الثانى رجل دين وطنى ولكنه محافظ معاد للاستعمار والصهيونية ، ولكنه ضد الثورة لما تحمله من احتمالات التغيير الاجتماعى ، كما أن للحاج أمين مايخشى عليه فهو موظف كبير ويتقاضى أجرا قدره ستمائة جنيه سنويا من الخزينة البريطانية ، وأنه يحافظ على ذلك المنصب لمواجهة أعدائه من آل النشاشيبى (١) .

وذكر أميل الغورى : " بأن حركة القسام كانت مرتبطة بالحاج أمين الحسينى ، فهو الموجه والمؤيد لها وأن القسام والمفتى على اتصال دائم ، ولكن الاتصال توقف ، وكذلك الاجتماعات والزيارات بين الحاج أمين ، والشيخ القسام الى درجة ظن معها الكثيرون أن خلافا نشب بين الرجلين أدى الى حدوث قطيعة بينهم .

واتصل القسام بالحاج أمين الحسينى بهذا الشأن للوقوف على رأيه فوافق المفتى على رأى القسام وأقر خطوته فعزم القسام وتوكل فى اليوم الثانى من تشرين الثانى ١٩٣٥ " (٢) .

---

(١) ياسين : الكاتب " المرجع السابق ص ١٥٦ .
(٢) اميل الغورى : فلسطين عبر ستين عاما ص ٢٥١ _ ٢٥٢ .

ويقول ابراهيم الشيخ خليل : " ان اتصال القسام مع المفتي والطلب اليه اعلان الثورة في الجنوب حتى يعلنها القسام في الشمال ، هذه الحادثة غير صحيحة البتة ، حيث كان القسام ورفاقه على صلة مع قادة المجاهدين في الجنوب مباشرة الذين كانوا في كثير من الأحيان سباقين لملاقاة العدو الغاصب ، وما يوم البراق ببعيد ، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

" صبحي أبو غريبة ، فوزي القطب ، ويوسف الشرفا ، (القدس) وعيسى البطاط ، وعبد الحليم الجولاني (الخليل) ، وعبد الله مهنا (غزة) ، وأحمد يانس— وأحمد الناقة (منطقة يافا) وغيرهم كثيرين وان رفيقنا المجاهد محمود سالم المخزومي لم يكن في يوم من الايام رسول القسام الى أية جهة ، ولكن الحقيقة الثابتة والتي كنا نعلمها أن المجاهد السوري الشيخ كامل القصاب كان صلة الوصل ما بين المفتي والقسام[1] .

واستمرت العلاقة بين المفتي والقسام عن طريق الشيخ القصاب الى استشهاد القسام ، ومن العناصر القيادية التي كان يتصل بها الشيخ كامل القصاب الشيخ أبو ابراهيم الكبير " [2] .

ويقول حسن الباير : " أحد رفاق القسام " لا أذكر الا اتصالا واحدا حصل مع مفتي فلسطين فقد أرسل الشيخ عز الدين القسام رفيقنا محمود سالم المخزومي الى المفتي يطلب منه مساعدتنا ، ودعم حركتنا بالمال والسلاح ، ولكن المفتي اعتذ روقتها ، ويقول : ان الشيخ القصاب

---

(١) الطلائع : العدد ٣٤٠ — ١٩٧٧/٥/٣١ ص ١٦ .
(٢) الطلائع : العدد ٣٤٠ نفس الصفحة .

كان يتردد على الشيخ عز الدين فى البداية ، ولكن ليس بغرض الاتصال بيننا وبين المفتى وقد انقطع عنا بعد ذلك " (١) .

ويقول : الشيخ عبد الله مهنا "أحد رفاق القسام" أنه حسب معلوماتى ليس للشيخ القسام اتصال بالمفتى ، بل كانوا على خلاف ، وان تكوين جماعة القسام وحركته نابعة من نفس شخصية القسام ، وان جماعة القسام كذلك فى الجنوب كانت على اتصال مع قائدنا عن طريق مندوب القسام فى الجنوب ، واسمه سليمان عبد الفتاح " أبو على " ولم يحدث اتصال بين جماعة القسام فى الجنوب والمفتى الا فى عام ١٩٣٧ ، وتم عن طريق جميل الشهابى مدير الاوقاف فى غزة ، وتمت المقابلة بين عبد الله مهنا " قسامى " والمفتى فى المجلس الاسلامى الاعلى ، وقدم لنا المفتى ذخائر ، ومعدات طبية ، وكبسول ، وشنط ، اسعاف ، وبعد المقابلة وفى نفس الليلة اعلنت ثورة ١٩٣٧ ، وسافر المفتى عن طريق البحر الى لبنان (٢) .

واننى أعتقد من دراستى لحركة القسام أنها نابعة من تفكيره وأنها نابعة من العقيدة الاسلامية ، وانها نابعة من احساس دينى عميق .

خروج القسام من حيفا :

لقد اصبح الوضع السياسى فى اوائل اكتوبر ١٩٣٥ لا يحتمل مزيدا من التأجيل ، وقرر القسام البدء بالتحرك من أجل الجهاد علانية

(١) الطلائع : العدد ٣٤١ - ٧/٦/١٩٧٧ ص ١١ .
(٢) مقابلة - عبد الله مهنا - ٢٥/٩/١٩٧٧ .

لرفع معنويات الجماهير العربية وابراز الاهداف التي يجاهدون في سبيل تحقيقها واظهار الحقيقة التي يحمل من أجلها القساميون والقضاء على دعاية الاعداء بأن أعمال المنظمات السرية اعمال اجرامية ، وأنهم لم يكونوا سوى عصابات للنهب والسلب ، ونشر الاضطرابات في البلاد من أجل تحقيق مصالحها التخريبية من نهب وسلب ، وكانت بريطانيا تراقب تحركات القسام ورفاقه ، وقد خصصت لذلك عددا من رجال البوليس السرى والجواسيس التي تتعاون مع الاستعمار ، وكان ابرزهم أحمد نايف (١) .

وهناك اختلاف بين المراجع العربية في تحديد موعد خروج القسام — فيروى أحد المراجع " أن خروج القسام كان ليلة ١٢ نوفمبر ١٩٣٥ من حيفا ، وأنه قد صحبه نحو ٢٥ من رجاله أثناء خروجه من حيفا ، ولكن الذين رافقوه الى قرية نورس لم يزد على عشرة أشخاص من المجاهدين " (٢) .

ويروى الاستاذ دروزة " أن عدد الذين خرجو مع الشيخ القسام كانوا عشرة وهم : يوسف الزيباوى ، (من قرية المزيب) ، وحنيفة المصرى (من القطر المصرى) ، ونمر السعدى (من غابة شفا عمرو) ، وأسعد المفلح (من قرية أم الفحم) ، وحسن الباير (من قرية برقين) وأحمد عبد الرحمن جابر (من قرية عنبتا) ، وعرابى البدوى (من قرية قبلان) ومحمد يوسف (من قرية سبسطية) ، ومحمد الحلحولى (من

---

(١) د . خله : المرجع السابق ص ٣٨١ ، فلسطين — العدد (٣) ص ١٠ .

(٢) الكيالى : المرجع السابق ص ٢٩٥ ، صبحى ياسين : الثورة العربية ص ٢٧ .

قرية حلحول) ، ومصرف الحاج جابر (من قرية يعبد) وانهم دعـــوا اخوانهم الباقين للانضمام اليهم " (١) .

والواقع أن خروج القسام كان ليلة ٢٧/٢٦ أكتوبر أى بعـــد الاضراب الذى عم فلسطين آنذاك احتجاجا على عملية تهريب الاسلحـــة والاستفزازات الصهيونية على القرى الفلسطينية ، ويقول ابو ابراهيم الكبير : " اتجه القسام وجماعته الى قرية نورس (شمال المزار قضاء جنين ، وتمركزوا فى مغارة هناك (فى نورس) حيث ظلوا أكثر من عشرين يوما ، وان الذين رافقوه الى قرية نورس لم يزد عددهم على عشرة أشخاص ، وتفرق الباقـون فى القرى المختلفة ، اذ كان الشيخ حريصا على عدم اكتشاف أمره وجماعته (٢) " " اذ انقسمت العصبة عند خروجها الى قسمين الاول تولى قيادتها الشيخ القسام نفسه ، والثانية تحت قيادة الشيخ فرحان السعدى " (٣) .

ومما هو جدير بالذكر أن اخوان القسام باعوا حلى زوجاتهـــم وبعض أثاثهم واشتروا بدلا منها البنادق والرصاص لمواجهة الحكومـــة البريطانية ، وكانوا يعرفون مصيرهم انها الشهادة فى سبيل الله والوطن وكانوا يرون أن السعادة الحقيقية هى بلوغ مرتبة الشهادة والانتقال الـــى الحياة الاخرى للتمتع بما أعده الله للمجاهدين والشهداء فى سبيل الله والوطن من نعم وجنات ، وكان كل عنصر من رفاق القسام يحمل معـــه نسخة من القرآن الكريم الذى اتخذوه قدوة لهم ، وكان مع كل واحد منهـم

---

(١) دروزة : المرجع السابق ص ١١٦ .

(٢) الثورة الفلسطينية : المرجع السابق ص ٢٨ ، ابو ابراهيم الكبير مقابلة — ١٩٧٧/٨/١٦ .

(٣) الفتح : ٢ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ .

بندقية ومبلغ من المال يستعين به على قضاء حوائجه " (١) .

وعندما اتصل بعض المواطنين بعائلات الشهداء بعد الدفن فعلموا أن الشيخ القسام كان يقول لزوجته كلاما يهيؤها به لتلقى الصدمة اذا بلغها خبر مصرعه ، واقترض منها كل ماكان معها من مال وحلى واشترى به سلاحا وذخائر" (٢) .

وكذلك فعل رفاق القسام ونذكر على سبيل المثال الشيخ حنفى عطية أحمد (من القطر المصرى) فعندما دعاه داعي الجهاد لبى بنفسه ونفيسه ، وسلت الاساور من يدى زوجته وباعها ، واشترى باثمانها بضع بنادق له ولاخوانه من المجاهدين ، وخلف من بعده امرأته حاملا فوضعت بعد اشهر قليلة ، وله منها أولاد غير المولود الاخير" (٣) .

ويقول الشيخ حسن الباير وهو أحد رفاق القسام وكان مشرفا على أحد الفروع الرئيسية فى حركة القسام " عندما قررنا الخروج الى الجبال وكان فى أواخر تشرين الاول ١٩٣٥ ، اجتمع الشيخ عز الدين القسام مع بعض الاخوان المجاهدين وكنت بينهم ، ورسمنا خطة الخروج وأرسلنا من يبلغ رفاقنا الاستعداد لتلقى اشارتنا بالخروج ، وان بعض المجاهدين تركوا اعمالهم ووظائفهم ، وعيالهم واستعدوا للالتحاق بنا ومنهم أحمد

---

(١) الرابطة العربية — العدد (٢٤) نفس المرجع السابق ، مقال لعبد الله مخلص ، الرابطة العربية — السنة الثانية — العدد (٩٦) ، مقال لامين سعيد .

(٢) الفتح : ٢ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ٦ ، الاهرام : ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٣٥ ص ٦ .

(٣) الرابطة العربية العدد ٢٤ ، مقال لعبد الله مخلص: " من اعضاء المجتمع الاعلى العربى " .

عبد الرحمن جابر ، ومحمود سالم المخزومي ، ويوسف الزيباوي ، وعريسى بدوي ، ونمر السعدي ، وفي صباح اليوم التالي وثاني يوم صباحا ذهبت الى بيت محمود سالم المخزومي ، فودع عياله ، وذهبنا الى بيت الشيخ عز الدين القسام ، وقبل خروجنا ببضع ساعات أعطينا خبرا لبعض اخواننا المجاهدين للذهاب الى وادي رشيما قرب حيفا من الجنوب لاستلام سلاح أودعناه عند أخينا المجاهد داود الشنبور ، واللقاء بنا في بيارة تابعة الى كفر دان قضاء جنين ، وهذه البيارة تقع بين الجبال بين برقين وكفر دان واليامون ، وعند ذلك خرجنا ثلاثتنا الشيخ القسام ، ومحمود سالم ، وانا الى هذه البيارة وتم لقاؤنا فيها مع كثير من المجاهدين المسلحين ، وابتدأنا من هذا المكان نعلم اخواننا في القرى عن وجودنا وقد استقبلنا من قبل قرية " ذان " بالابتهاج والمحبة ، ثم انتقلنا الى مكان ثاني من أرض برقين ومكثنا فيها يومين أو ثلاثة أيام وارسلنا أخانا محمود سالم الى نورس ليعطي خبرا لاخينا الشيخ فرحان السعدي ليعلمه عن قدومنا وليمر على القرى المجاورة ويبلغ رفاقنا بالخروج وعاد محمود سالم ومعه الشيخ فرحان السعدي ، ثم دعى الشيخ للالتقاء بالمجاهدين في أحراش فقوعه فلبى الشيخ دعوتهم وبقيت أنا في منطقة برقين للاتصال بالمجاهدين ، وقد ذهب معه الشيخ فرحان السعدي ، وبعض المجاهدين [1] .

ويقول ابو ابراهيم الكبير " كان اخوان الشيخ القسام في خلال هذه الايام يمارسون الاعمال الفدائية ، وكانوا يتفرقون في النهار بين القرى لحث الجماهير على الجهاد ، والتجمع ليلا في مكان سري معروف ،

---

(١) الطلائع : حديث حسن الباير ، العدد (٣٤١) ١٩٧٧/٦/٧ ص ١٠ — ١١ .

وكانوا يقومون بشراء السلاح ممن يرغب في بيعه من القرويين " (١) .

" وكانت أول قرية دخلها القسام واخوانه (كفر دان) ومنها أرسل الرسل من اخوانه الى قرى يعبد ، وعرابة ، وفقوعه ، وصندلــه ، وقباطة ، ليشرحوا اهداف الثورة الوطنية ، وكان الشعب في السابق يعرف الشيخ القسام من على منبر جامع الاستقلال في حيفا ، ويعرف القسام من خلال زياراته الى حفلات الافراح في القرى ، لذا استجاب له ولرسله اعداد كبيرة من الرجال المخلصين " (٢) .

الرصاصة الاولى :

وفي ١٤ نوفمبر ١٩٣٥ وقعت الحادثة الاولى التي كشفت عن مركز القيادة القسامية ، ويروي ابو ابراهيم الكبير ماحدث فيقول : " وفي احدى الليالي هاجم مجهولون احدى المستعمرات (هي مستوطنة — عين حارود الواقعة شمال شرقي نورس حيث كان القسام) ومروا أثناء رجوعهم بالقرب من مركز الشيخ ، وفي الصباح مرت دورية من ثلاثة أشخاص انجليزي ويهودي وعربي مع كلب أثر " (٣) .

ويقول حسن الباير " كان مجيء الدورية صدفة لملاحقة بعض العرب الذين أغاروا على مستوطنة يهودية مجاورة " (٤) . " وكان محمود

---

(١) الشيخ أبو ابراهيم الكبير ، احد تلامذة القسام " مقابلة بتاريخ ١٩٧٧/٨/١٦ .

(٢) صبحي ياسين : المرجع السابق — القاهرة ١٩٦٧ ص ٣٨ — ٣٩ .

(٣) الثورة الفلسطينية : المرجع السابق ص ٢٨ .

(٤) الطلائع : العدد السابق ص ١٠ — ١١ .

سالم ، ويوسف الزيبادى يقفان حرسا ، فلما رأى محمود سالم الدورية سأل الزيباوى ماذا يفعل ، فقال الزيباوى اذا اقتربوا منك أطلق النار فما كان من محمود سالم الا أن أطلق النار فقتل الشاويش اليهودى[*] ، وعندما سمع الشيخ اطلاق النار استفسر عن الخبر ، فأخبر ، فنادى جماعته وقال لهم : لنرحل على الفور حتى لا نصطدم بالقوات البريطانية[1] " .

ويقول الشيخ حسن الباير " بعد الحادث جاء الى يوسف الزيباوى وابلغنى بالحادث وبأن الشيخ ينتظرنى خارج برقين لننتقل الى مكان آخر وكانت الدنيا فى تلك الليلة تمطر مطرا غزيرا ورعدا وبرقا ويالها من ليلة اسرعت فورا الى الشيخ القسام وحملته على ظهرى حيث انه شيخ كبير ، وأسرع بعد ذلك أحد المجاهدين وحمله عنى ووصلنا الى أرضى الخاصة فى برقين وفيها كهوف ووزعت المجاهدين ضمن الكهوف ، وكنت مع الشيخ القسام وبعض اخواننا فى كهف واحد ، وأذكر أننى فى تلك الليلة تغطيت أنا والشيخ عز الدين فى عباءة واحدة وكنا نضع تحت رؤوسنا الاحجار وفوقها قش السمسم ومكثنا فى هذه الارض بعض الايام ولم نتعرض فيها لأى سوء وكان يلتحق بنا كثير من الاخوان مع سلاحهم الكامل ، وكان لا حاجة لنا الى الكثرة فى هذا المكان خوفا من انكشاف أمرنا وانتقلنا الى منطقة تقع بين كفر كود والبارود وتمركزنا فى جبل مرتفع كاشف من جميع الجهات وورد نا خبر أن بعض عملاء الانجليز كشفوا مكان تواجدنا ، أرسلنا اثنين من اخواننا الى قرية كفر كود ليتحروا عن الموضوع وفى طريق عودتهم الينا اصطدموا مع عسكر الانجليز ، وتبادلوا اطلاق النار فاستشهد أحد اخواننا

(*) وفر الاثنان الى مركز البوليس فى قرية جامة (بين دورس وجنين) للتبليغ عن الحادث .

(1) الثورة الفلسطينية ـ المصدر السابق ص ٢٨ .

وهو الشهيد محمد خليل الحلحول ، وأما معروف الحاج جابر الـذى كان فى صحبته فقد نجا من التطويق ، وكنا فى ذلك الوقت ثلاثين مسلحا ولكى نشتت الانجليز ونضللهم أرسلنا دوريات فى كل اتجاه بقصد الاصطدام مع الانجليز ، وحشد اخواننا المتواجدين فى مختلف الاماكن ضمن الاحراش وبقينا مع الشيخ القسام ثمانية مسلمين فقط (١) .

وانتقلنا نحن التسعة الى منطقة يعبدوبتنا ليلتنا عند أحـد الاخوة المجاهدين ، وفى صباح اليوم الثالث قمنا حسب عادتنا لأداء فريضة الصبح وذهبنا قبل طلوع الشمس الى الاحراش وتوغلنا فيها وعلمنـا من رسول قدم الينا من عند الشيخ فرحان السعدى أن الشيخ فرحـان قد أعد عددا كبيرا من المجاهدين فى منطقة اليامون قضاء جنيـن سينضمون الينا وجاءنا بعد ذلك خبر استشهاد أحد اخواننا الذيـن ارسلناهم الى عرابة للاتصال بالمجاهدين ليلتحقوا بنا وهو " احمـد الشيخ سعيد حسان " وعلمنا أنه اصطدم بدورية للانجليز بجوار قريـة الشيخ زيد (٢) .

" ومما لاشك فيه أن هذه التحركات لم تكن خافية على الانجليز اذ كانت (خربة الشيخ زيد) التى وصل اليها القسام وجماعته مطوقـة بالفعل وأعلنت حالة الطوارئ منذ ظهر ١٩ نوفمبر فى حيفا وطولكـرم ، وجنين ونابلس وسارت قوات تزيد عن ٤٠٠ جندى ورجل بوليس نحو خربـة الشيخ زيد (٣) " . وبدأت القوات تحاصرهم منذ وصولهم الى يعبد وأحاطت

---

(٢) الطلائع : نفس العدد ص ١٠ ـ ١١ .
(٣) اللجنة الفلسطينية ـ القاهرة ، المرجع السابق ص ٤١ .

القوة بالمكان الذى يأوى اليه المجاهدون ، وهو منحدر من الارض يقع بين ثلاث جبال شاهقة "[١] بقصد منع وصول النجدة الى المجاهدين من أبناء القرى المجاورة ، ويقول الباير : "عندما اقبل العدو علينا على الخيول ، وحين اقتراب الجنود منا اطلقنا عليهم النار وشاهدنا الجنود بأعيننا تتساقط عن ظهور الخيل ثم انسحبنا من المكان خمسمائة متر تقريبا وفوجئنا باطلاق النار من ثلاثة اتجاهات كما تسمعة عناصر بيننا الشيخ القسام ، وكان جنود الانجليز كما علمنا فيما بعد اكثر من ستمائة جندى وكان طائرة حربية تغير علينا وتطلق نيران رشاشاتها "[٢] .

وذكرت الرابطة العربية تقول : "خرج المجاهدون من مكانهم وسددوا فوهات بنادقهم الى رؤوس الجبال يمطرون الجنود وابلا من الرصاص ، واحتدم القتال بين الفريقين فأصيب جندى انجليزى اسمه (بريز) بطلقة أودت بحياته ، كما أصيب اثنان من الجنود بجراح خطرة ، ولما رأت القيادة أن الجنود الانجليز فى خطرامرتهم بالتقهقر والوقوف فى الصفوف الخلفية .

كما أمرت العرب من رجال البوليس بالتقدم ففعلوا مرغمين مكرهين ولما رأى القسام أن الذين يقاتلهم من العرب أمر أفراد عصبته بالرماية فى الهواء كيلا يصاب أحد من الجنود العرب بأذى "[٣] .

---

(١) الرابطة العربية ــ الجزء (١٧) ص ٢٤ .
(٢) الطلائع : نفس العدد ص ١١ .
(٣) الرابطة العربية ــ السنة الاولى ــ العدد (١٧) ص ٢٤ ، الفتح : ٢ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ٦ .

وذكرت بعض المصادر أن المعركة دارت يوم الاربعاء ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٠ وهي غير متكافئة وبرغم المفاجأة ، وعدم التكافؤ في القوة طلب من الشيخ القسام أن يستسلم أجاب: " اننا لن نستسلم هذا جهاد في سبيل الله والوطن " والتفت الى زملائه قائلا : " موتوا شهداء " وحين رأى في القوة المحاصرة عددا من الجنود العرب صاح في رجاله "اياكم ومقابلة رصاص الجنود العرب بمثله ولكن عليكم بالانجليز فاجعلوهم هدف رصاصكم " (١) ، وعلى هذه القاعدة دارت المعركة .

" ونشب قتال عنيف بين المجاهدين وبين هذه القوات التي كانت متفوقة عليهم عدة وعددا ... واستمر القتال بضع ساعات ... وتبين أن الانجليز سيتمكنون من القضاء على المجاهدين ، وكان باستطاعة القسام وزملائه شق طريقهم عبر القوات البريطانية والنجاة من الطوق المضروب عليهم ، ولكن القسام آثر الصمود والاستشهاد على النجاة والفرار وأيده اخوانه في موقفه " (٢) . فوقعت المعركة وبعد ساعة من بدء المعركة استشهد المجاهد احمد الحنفي المصري من أهالي الصعيد في مصر وقد اصيب بأكثر من عشرين رصاصة ، وثاني مجاهد استشهد هو الشيخ يوسف الزيباوي رحمه الله ، وكان الشيخ القسام بجوار الشيخ حسن الباير ثم أصيب الشيخ اسعد المفلح بجرح وانسحب من المعركة الى يعبد واختبأ في احدى الدور المجاورة حيث ضمدت جراحه ، وأصيب اسعد قلش ، ويقول الباير بقينا خمسة أشخاص نقاوم الجيش الانجليزي وهم : الشيخ عز الدين القسام ، وأنا حسن الباير ، وعربي بدوي ، وأحمد عبد الرحمن

---

(١) اللجنة الفلسطينية : المرجع السابق ص ٤١ .
(٢) اميل الخوري : المرجع السابق ص ٢٥٢ .

جابر ، ومحمد يوسف ، والاخوان الثلاثة الآخرين نفذت منهم الذخيرة فبقيت أقاوم أنا لوحدى ، وكان الشيخ القسام يحمل مسدسا وقبل استشهادة بلحظات جاءتنى رمايات من خلفى من الجهة الشرقية ، فرفع الشيخ رأسه ليلتفت على العدو فأصابته رصاصة فى رأسه ولاقى وجه ربه بعد خمس دقائق وبقيت أقاوم بمفردى من الجهات الاربعة أكثر من ساعة حتى سمعت أصواتا تنادى بالتسليم فصرخت أوقفوا اطلاق النار نسلم لكم ، ولقد سلمنا لعدم جدوى الاستمرار فى مقابلة العدو الضخم من جنود العدو ، وبقى حيا نتيجة هذه المعركة أحمد جابر ، وعربى بدوى ، ومحمد يوسف ، وحسن باير ، وقد حصلت هذه المعركة فى أواخر تشرين الثانى ١٩٣٥ .

وعندما وصل الينا الاعداء أدى لنا التحية العسكرية القائد الانجليزى ، ثم وضعونا نحن الاربعة الاحياء فى سيارة نقلتنا الى سجن الناصرة ، وهناك وضعوا الحديد الثقيل فى ايدينا وأرجلنا ، وبقينا مقيدين بالحديد طوال شهر كامل ثم قدمنا الى المحاكمة .[1]

وذكرت بعض المصادر أن الاشتباك استمر من الفجر حتى التاسعة صباحا حين قتل القسام وبعض صحبه وجرح آخرون ، وأسر الباقون وكتبت جريدة فلسطين تقول يوم ٢٠/١١/١٩٣٥ " قضاء جنين كان سحابة حرب " اذ تمكنت القوات البريطانية أن تحكم الطوق على جماعة القسام الذين قاوموا مقاومة باسلة ، ولكنهم فى واد عميق ولم يفكروا فى

---

(١) الطلائع : نفس العدد ص ١١ .

التسلل والهرب بل المقاومة والاستشهاد [١] .

" وعند انتهاء المعركة اكتشف البوليس مع الشيخ ذى اللحية البيضاء والمجندل على التراب بملابسه الدينية مصحفا شريفا وأربعة عشر جنيها ومسدسا كبيرا " [٢] .

وفى تلك الساعة كان الشيخ نمر السعدى مايزال جريحا وقد استطاع صحفى عربى أن ينقل على لسانه أولى الحقائق الحقيقية عن عصبة القسام وفى حديث السعدى الجريح دليل على أن هذه الجماعة المسلحة كانت بقرار منهم جميعا واعلانا عن بدء الثورة وعن وجودهم ، وان عصبتنا قد تأسست برئاسة شيخنا القسام وكنا نجتمع سرا فى حيفا الى أن كمل عددنا خرجنا من حيفا منذ شهر بعد أن اتفقنا على نصرة الدين والوطن . وقتل الانجليز واليهود لانهم محتلون لبلادنا وبوصولنا سهل بيسان قتلنا الشاويش اليهودى ، وقد كان معه جنديان لم نقتلهما ، وكنا مسلحين بالبنادق ومعنا كمية من الخرطوش تقدر بسبعمئة آلاف خرطوشة ، وأن جمعيتنا سرية وكنا لا نقبل فيها الا من كان مؤمنا مستعدا لأن يموت فى سبيل الله والوطن ، وبعد أن أقمنا مدة فى ناحية الحرش بين نابلس وجنين أرسلنا أحدنا " أحمد أبو قاسم خلف " يراقب الطريق .. ويظهر أن البوليس شاهده فأطلق عليه الناس فاستشهد حالا وعلمنا باستشهاده فاتفقنا أن نهاجم قوات البوليس صباحا ، وكانت

---

(١) علوش : المرجع السابق ص ٢٠١ ، النورى : المرجع السابق ص ٢٥٢ .

(٢) جريدة الجامعة الاسلامية : ٢١ تشرين الثانى ١٩٣٥ ، البلاغ الرسمى عن حادثة يعبد

منتشرة في السهول والجبال وقد فعلنا ذلك وقتلونا كما ترى الآن ، وكنا نشتري غذاءنا بالنقود ولا نلزم أحدا أن يقدم لنا غذاء بالقوة وغايتنا تخليص البلاد فقط [١] .

ويؤكد ذلك القول :

" سكان قرية يعبد " حيث كان القسام يرابط بجماعته على مقربة منهم أنهم لم يسألوهم أو يطلبوا منهم شيئا في يوم من الايام بل كانوا يأوون الى كهوفهم يصلون ويقرأون القرآن وفي الليل يخرجون الى القتال " [٢] .

" ولقد شهد المعركة المستر فنتر جرالد قائد الحملة البريطانية وشهد لشجاعة الشهيد القسام وصحبه وعجب لصمودهم ثماني ساعات ... ، كما أن رجال الحكم الرسميين من الانجليز في فلسطين شهدوا بأن الحركة القسامية هي أعظم حركة عرفتها فلسطين منذ فجر الحركة الوطنية الى اليوم ، بل أن جريدة (الاوبزرفر) اللندنية كتبت مقالا قالت فيه : ان جهاد العرب الحقيقي في سبيل الوطن يبدأ بقيام حركة القسام . " [٣]

وقد علقت حكومة فلسطين في تقريرها الى لجنة الانتداب على حركة الشيخ عز الدين القسام وصحبه فقالت :

---

(١) جريدة الجامعة الاسلامية : ٢١ تشرين ثاني ١٩٣٥ .
(٢) الرابطة العربية : السنة الاولى العدد (١٧) ص ٢٥ .
(٣) الرابطة العربية : نفس العدد ص ٢٥ .

" شعرت حكومة فلسطين فى الاسابيع الاخيرة بوجود عصبة جهاد تعمل بين بيسان والكرمل وجنين أعمالا لا يشتم منها رائحة النهب بل ترمى الى أهداف سياسية ، وكانت الحكومة قد القت الشبهة على الأستاذ المجاهد الشيخ عز الدين القسام رئيس جمعية الشبان المسلمين فى حيفا وعضو مؤتمر العلماء ومن مشاهير الوعاظ ، وامام جامع الاستقلال فجعلت تبحث عنه ولكنه توارى عن الانظار ، ومنذ أسبوعين وجد شاويش يهودى قتيلا فى احدى المستعمرات ، ولم تستطع الحكومة معرفة القاتل ، فخصصت جائزة مالية قدرها ٢٠٠ جنيه لمن يرشد اليه " (١) .

كما علقت جريدة البالستاين الصهيونية الخطرة بمقال قالت فيه :

" لقد كان العرب هازلين فى جهادهم طول الوقت ، أما الآن فقد جد عندهم الجد فعلى الصهيونيين أن يحذروا ويستعدوا وعلى الحكومة الانجليزية أن تفتح عينيها " (٢) .

وقد علقت حكومة فلسطين فى تقريرها الى لجنة الانتداب على حوادث عام ١٩٣٥ فأصدرت بلاغا وصفت فيه القسام وصحبه بالاشقياء فقالت :

" انتشر فى الجو اشاعات عن عصابات للارهاب تألفت بوحى من

---

(١) الفتح : ٢ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ٦ .
(٢) الرابطة العربية : نفس العدد السابق ص ٢٥ .

عوامل سياسية ودينية ، وفى يوم ٧ تشرين الثانى ١٩٣٥ كان جاويش من البوليس يقتفى اثر سرقة فى هضاب قضاء الناصرة ، فأطلق عليه ـ أشخاص مجهولون النار فقتلوه وسرعان ما أدى هذا الحادث الى اكتشاف عصابة مسلحة كانت فى ذلك الجوار تحت قيادة الشيخ عز الدين القسام ، وهو لاجئ سياسى من سوريا ذو مكانة ليست بالقليلة كرجل من رجال الدين وقد اشتبه به اشتباهاً قويا قبل ذلك ببضع سنوات وقيل ان له ضلعا فى الاعمال الارهابية .

وبعد ذلك بأيام قلائل اشتبكت دورية البوليس مع أحد أفراد هذه العصابة وبعد أن تبادلت معه اطلاق النار سقط قتيلا .

وفى يوم ٢٠ تشرين الثانى " نوفمبر " انطلق عيار مفاجئ على حين غرة على بوليس كان يفتش على الهضاب الواقعة على بعد أميال الى الغرب من جنين فأدت هذه الرصاصة الى اكتشاف الموقع الرئيسى لعصابة القسام وأنه فى القتال الذى حدث قتل من افراد العصابة اربعة وأسر خمسة ثم القى القبض على واحد آخر بعد ذلك بأيام .

وقتل كونستابل بريطانى وجرح آخر ، وكانت العصابة مزودة تزويدا حسنا بالاسلحة والذخائر ، وحضر جنازة الشيخ عز الدين فى حيفا جمع غفير جدا من الخلق بالرغم من الجهود التى بذلها كبار المسلمين فى توطيد النظام ، وقعت مظاهرات وقذفت أحجار ، وبعثت وفاة الشيخ القسام موجة قوية من الشعور فى الدوائر السياسية وغيرها فى البلاد ، واتفقت آراء الصحف العربية على تسميته

بالشهيد فيما كتبته فى المقالات الوطنية [١] .

" وأذاعت الحكومة بلاغا وصفت فيه المعارك التى دارت بين الحكومة وقوات الجيش الانجليزى والثوار قالت انها صادرت تسع بندقيات وبندقية سريعة الطلقات " [٢] .

واننا لو تتبعنا حركة الشيخ عز الدين القسام لوجدنا اختلافا بين المراجع العربية - حتى من عاصر منها هذا الحدث ، فى تحديد موعد هذه المعركة ، وعدد الذين استشهدوا مع القسام .

ويروى المجاهد صبحى ياسين أن المعركة حديث يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ واستمرت المعركة من الصباح حتى الظهر أى نحو ٦ ساعات ، فقتل عدد كبير من الانجليز اعترفوا بثلاثة قتلى ، بينما كانوا أكثر من ١٥ قتيلا ... ، واستشهد فى المعركة الشيخ محمد حنفى أحمد ، والشيخ عبدالله الزيباوى ، ثم استشهاد القائد عز الدين القسام ، وجرح أخوانه الشيخ نمر السعدى ، والشيخ أسعد كلش ، والشيخ حسن الباير ، وأسر منهم اثنان ، وفر الشيخ نمر السعدى كما أسر فى النهاية الشيخ أحمد جابر ، والسيد عربى بدوى ، والشيخ محمد يوسف وتمكن من الافلات من الطوق بأعجوبة الشيخ معروف حجاوى ، والشيخ توفيق الزيدى ، والشيخ ناجى أبو زيد ، وجرت بعد ذلك محاكمات

---

(١) ابو النصر وآخرون : جهاد فلسطين العربية - الطبعة الاولى بيروت ١٢ آب اغسطس ١٩٣٦ ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٢) الفتح : ٢ رمضان ١٣٥٤ هـ ، الاهرام : ٢٢ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٦ .

تاريخية للاسرى من الجرحى وغير الجرحى ، وحكم على كل من : حسن الباير ، ومحمد يوسف وعربى بدوى ، وأحمد جابر بالسجن ١٥ سنة ، وحكم على نمر السعدى بالسجن سنتين لانه اعتقل بعد المعركة بعدة أشهر [1] .

ويروى أميل الغورى :

" أن المعركة حدثت فى ٢٥ تشرين الثانى " نوفمبر " ١٩٣٥ " [2]

كما يروى مرجع آخر :

" ان هذه المعركة كانت يوم الحادى عشر من أكتوبر ١٩٣٤ ، وليس عام ١٩٣٥ ، وأن الذين استشهدوا مع القسام هما : يوسف الزيباوى ، وحنفى عطية " المصرى " وأن المفلح والسعدى قد جرحا وقبض على الجرحى وعلى الباقين أحياء " [3] .

وذكرت بعض المراجع : " أن المعركة حدثت بين المجاهدين والحكومة البريطانية فى يوم الاربعاء الموافق الحادى عشر من أكتوبر ١٩٣٥ وأن عدد الذين استشهدوا مع الشيخ عز الدين القسام كانوا اثنين فقط هما نمر السعدى ، وأسعد المفلح ، وأن الاحياء قد اعتقلوا بما فيهم المجروحين ، وأن أحد الرجال العشرة الذين خرجوا مع الشيخ القسام استشهد قبل واقعة يعبد بيومين ، وأن معروف الحاج جابر لم يشهد

---

(١) صبحى ياسين : الثورة العربية فى فلسطين : القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٤٠ .

(٢) اميل الغورى : المؤامرة الكبرى ص ٧٧ .

(٣) الانوار : المرجع السابق ، نفس الصفحات السابقة .

المعركة ، ولكنه اعتقل بعد ذلك ، وحوكم باعتباره أحد أفراد العصابة"[١]

بينما يروى مرجع اخر ويتفق معه عيسى السفرى [٢] ، والاستاذ نجيب صدقة [٣] فى تحديد الموعد " أن هذه المعركة كانت يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٣٤ ، وأن الذين استشهدوا مع القسام كانوا اربعة لا اثنين ، وهم الشيخ يوسف عبد الله ، مصطفى الزيباوى ، وحنفى عطية أحمد ، أحمد أبو عطية أحمد ، وأن الجند قبضوا على الذين ظلوا أحياء من رجال العصبة وهم الشيخ نمر السعدى ، وداود الخطاب ، ومحمود الزرعينى ، ومعروف الحاج جابر ، وأسعد المفلح ، وأحمد الحاج عبد الرحمن ، وعرابى بدوى [٤] .

ويروى صاحب " مجمع الآثار الاسلامية " أن المعركة حدثت يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ ، ويتفق معه فى تحديد الموعد الاستاذ أكرم زعيتر [٥] ، وأن المعركة انتهت باستشهاد ثلاثة من اخوان القسام هم : يوسف عبد الله الزيباوى ، وحنفى عطية ، ومحمد أبو قاسم خلف " [٦] .

ويروى الاستاذ عمر ابو النصر " أن المعركة كانت فى الثلث الاخير من شهر نوفمبر ١٩٣٥ ، وأن الذين استشهدوا مع القسام كانوا أربعة هم : يوسف عبد الله ، مصطفى الزيباوى ، وحنفى عطية أحمد ،

---

(١) د روزة : المرجع السابق ص ١١٦ .
(٢) عيسى السفرى : المرجع السابق ص ٢٣٨ .
(٣) نجيب صدقة : قضية فلسطين ص ١٧١ ، ١٧٢ .
(٤) امين سعيد : المرجع السابق ص ١١٧ .
(٥) اكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ص ٩٧ — ٩٨ .
(٦) ابراهيم عيسى المصرى : المرجع السابق ص ١٥٢ .

ومحمد بوقاسم خلف ، وأن الذين قبض عليهم من رجال القسام أربعة هم : الشيخ نمر السعدى ، وداود الخطاب ، ومحمود الزعبنى ، ومحمود جابر " (١) .

ويروى أحمد طربين :

أن المعركة حدثت فى نوفمبر ١٩٣٥ وأن أربعة من زملاء القسام استشهدوا ، وقبض على الباقين ، بينما قتل جندى بريطانى وجرح آخران " (٢) .

بينما يروى أحد المراجع الصهيونية :

" أن جماعة القسام نشطت فى تلال الجليل فى بداية نوفمبر ١٩٣٥ ، وأن ثلاثة من الجماعة قتلوا مع الشيخ القسام فى المعركة ، وأنه وجدت فوق جثثهم نسخ من القرآن الكريم " (٣) .

ويقول أبو ابراهيم :

ان حركة الشيخ عز الدين القسام " حدثت يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ بين الشيخ القسام وجماعته من جهة ، والانجليز من جهة ثانية ، واستشهد نتيجة هذه المعركة الشيخ عز الدين القسام ، واثنان من رفاقه هم : الشيخ يوسف الزيباوى ، والشيخ أحمد الحنفى " المصرى " بينما جرح وهرب الباقى ، وكان عمر الشيخ القسام حوالى ٦٠ عاما ، وقد ترك وراءه زوجة ،

---

(١) عمر أبو النصر : المرجع السابق ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ .
(٢) محاضرات فى تاريخ القضية الفلسطينية ، معهد البحوث والدراسات العربية ص ١٩٦٨ .
(٣) غنيم : المرجع السابق ص ١٨٥ .

وبنتين ، وله ابن اسمه محمد ، ونتيجة لاستشهاد المرحوم وجماعته قامت الاضطرابات وتهيأت الجماهير العربية في فلسطين لمواجهة أعداء الدين والوطن مما أدى الى قيام ثورة ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، في البلاد " (١) .

" ولكن تتبع الاحداث يؤكد أن هذه المعركة حدثت في الايام الاخيرة من نوفمبر ١٩٣٥ (٢) " وبالتحديد في ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ وقد تأكدت هذه الحقيقة من مراجعة الصحف اليومية العربية الصادرة في ذلك الوقت (٣) .

ويظهر مما سبق ذكره عن حركة الشيخ عز الدين القسام أنها حدثت في ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ ، وأن الذين اشتركوا في المعركة هم : الشيخ عز الدين القسام ، وحسن الباير ، وأحمد حنفي المصري ، ومحمد يوسف ، وأسعد المفلح ، وأسعد قلش ، وعربي بدوي ، وأحمد عبد الرحمن جابر ، ويوسف الزيباوي ، واستمرت المعركة بين المجاهدين والحكومة البريطانية من الصباح حتى الظهر أي نحو ٦ ساعات وقتل خلالها عدد من الانجليز ، واستشهد في المعركة من اخوان القسام الشيخ عز الدين القسام ، ويوسف الزيباوي ، والشهيد أحمد الحنفي المصري ، وأن المفلح ، وأسعد قلش قد جرحا في المعركة ، وبقي حيا نتيجة هذه المعركة الشيخ حسن الباير ، ومحمد يوسف ، وعربي بدوي

---

(١) ابو ابراهيم الكبير : مقابلة ١٦/٨/١٩٧٧ - عمان .
(٢) الطلائع : العدد السابق ص ١١ .
(٣) الاهرام : ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٧ ، المقطم : ٢٢ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٥ ، الرابطة العربية : العدد ٢٤ ص ٢٢ .

والشيخ أحمد جابر ، وقبض على الجرحى والباقين أحياء .

وأن الشيخ سعيد حسان والشهيد محمد خليل الحلحول ، استشهد قبل قيام المعركة بين المجاهدين والانجليز ، أثناء قيام كل منهم بالاستطلاع والاتصال بالمجاهدين في المناطق المجاورة لمكان معركة يعبد .

وأن معروف الحاج جابر لم يشترك في المعركة .

وهناك اختلاف بين الصحف المصرية في تحديد اسم المصرى الذى استشهد مع الشيخ عز الدين القسام في حركته في ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ ، فتروى جريدة الاهرام أن اسمه " السيد احمد عطية " من سكان القاهرة ، وأنه كان يقيم في حيفا قبل ذلك باثنين وعشرين عاما ، وأنه كان يشغل وظيفة " ورديان " في جمرك حيفا ، وأنه كان زوجا وأبا لثلاث بنات صغيرات (١) .

وذكرت الرابطة العربية :
أن حركة القسام لم تخل من اخواننا المصريين فقد استشهد معه المرحوم " حنفى عطية أحمد " وهو مصرى وكان عاملا في سكة الحديد بحيفا ، وترك عمله الذى يعيش منه وانضوى تحت لواء القسام " (٢) .

---

(١) الاهرام : ٢٣ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٦ .
(٢) الرابطة العربية : العدد ٢٤ ص ٢٢ نفس المرجع السابق .

بينما تروى جريدة المقطم :

" أن اسمه السيد قاسم المصرى " (١) .

وتروى مجلة الفتح :

" أن له اختا وحماة وكان له أخ فى القاهرة توفى تاركا عائلة ليس لها من يعولها فأحضرها السيد أحمد وضمها الى عائلته ، وبرغم ذلك كان مؤمنا بالجهاد والاستشهاد من أجل الحق والمروءة " (٢) .

" وسقط شهيدا فى معركة جبال يعبد التى اطلق عليها الاحرار اسم " معبد " بدلا من يعبد و " مشهد " بما أريق فيها من دماء الشهداء الزكية " (٣) .

موقف الجماهير العربية فى فلسطين أثناء تشييع جنازة الشهداء :

فى اليوم الثالى جرت للقسام ورفاقه جنازة كبرى بحيفا أعادت الى الاذهان يوم توديع الملك الراحل فيصل ، فقد عم البلاد الاضراب وقد حضر الجنازة جمهور كبير من المواطنين ، وجاء المودعون من أنحاء المدن والقرى المختلفة ، وكان يزيد عددهم عن ٣٠ ألفا وقبل البدء بالموكب لف رشيد الحاج ابراهيم النعوش الثلاث باعلام الدول العربية رمزا للهدف الكبير وراء استشهادهم فكان العلم العراقى للقسام ، والعلم السعودى للمصرى ، والعلم اليمانى للزيباوى (٤) .

---

(١) المقطم : ٢٢ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٥ .
(٢) الفتح : ٢ رمضان ١٣٥٤ هـ ص ٦ .
(٣) الرابطة العربية ـ العدد ٢٤ ص ٢٢ مقال لعبد الله مخلص .
(٤) جريدة الجامعة الاسلامية ٢٢ تشرين الثانى ١٩٣٥ ، الوثيقة رقم (٦٢) ، الفتح : ١٣٥٤ هـ .

وذكرت بعض المصادر :

أن الموكب سار مجللا بالاعلام السورية والمصرية ، والعراقية ، والسعودية ، واليمنية " (١) الى جامع النصر بموكب موسيقى الكشافة والهتافات العالية ، وقد اغلقت مدينة حيفا في ذلك اليوم وصلى على الشهداء في المسجد الكبير" (٢) .

وانقلبت الجنازة الى مظاهرة وطنية اثناء تشييع جنازة الشهداء حيث هاجم ابناء الشعب الثائر دوائر البوليس والدوريات الانجليزية بالحجارة ، كما حطمت دوائر الحكومة ، ونوافذ المحطة وأصيب عدد من رجال البوليس البريطانيين ولولا أن لزمت الحكومة الصمت وسحبت جنودها لتطور الامر الى درجة كبيرة " (٣) .

كما هاجم المتظاهرون الجنود البريطانيين في أواخر شارع الملوك ثم اصطدموا مع كتيبة من الجند المسلحة بالقرب من المحطة مما أدى الى وقوع عدد من القتلى وهرب بقية الجند (٤) .

واستمر الموكب في سيره والنعوش على الاكف لان الجماهير العربية الصادقة أبت الا أن تشيع الشيخ عز الدين القسام الى مقره الاخير في قرية الياجور التي تبعد عن حيفا نحو عشرة كيلو مترات سارتها على الاقدام حاملة نعش الشهيد على الاكتاف فكان مشهدا رائعا من

---

(١) الاهرام : ٢٢ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٧ .

(٢) عيسى السفرى : والمرجع السابق ص ٢٣٨ ، جريدة الجامعة الاسلامية ، المرجع السابق .

(٣) عيسى السفرى : المرجع السابق ص ٢٣٨ .

(٤) الجامعة الاسلامية : نفس العدد السابق ، الفتح : ٢ رمضان ١٣٥٤ هـ ص ٦ .

مشاهد الوطنية الحقة ، بل مشهداً رائعاً لتقدير الشعب للعاملين في سبيل الله والذود عن أرض الوطن والاماكن المقدسة والكرامة العربية [١].

وتبقى بعد ذلك نقطة تحتاج الى تحقيق فقد اشارت بعض المراجع العربية أن خطة القسام كانت تهدف الى احتلال مدينة حيفا واعلان ميلاد ثورة شعبية كبيرة [٢].

ولكن هذا الامر يدعو الى الدهشة على ضوء تطور الاحداث لان القسام قد عاش بحيفا أربعة عشر عاماً شهد فيها اتساعها وتحولها وتطورها السريع الى :

١ ـ ميناء فلسطين الاول وذلك لاهميته الاستراتيجية .

٢ ـ كما شهد تحولها الى قاعدة حربية بريطانية ترسو فيها باستمرار بعد سبتمبر ١٩٣٥ بوارج حربية بريطانية .

فكيف يعقل أن يقدم القسام على احتلال المدينة وهو يعلم أن ما جنده للحركة لا يزيد على ٢٠٠ رجل" [٣].

---

(١) صبحي ياسين : المرجع السابق ص ٢٩ ، اللجنة الفلسطينية : العدد السابق ص ٤١ ـ ٤٢ .

(٢) الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٥ ، سامي الجندي : عرب ويهود ـ العداء الكبير ـ بيروت ١٩٦٣ ص ٦٨ .

(٣) خله : المرجع السابق ص ٣٨٣ .

وانني أعتقد أن هذا الامر لم يفكر فيه القسام وجماعته لأنَّ حيفا في ذلك الوقت تحولت الى قاعدة عسكرية لحماية المصالح البريطانية في فلسطين من الاستعمار الايطالي الذى بدأ يهاجم الحبشة .

كما أن هذا العمل يحتاج الى مزيد من الرجال والعتاد والتهيئة الشعبية اللازمة ، وهذا لم يكن قد توافر بعد بالقدر المطلوب لتحقيق ذلك الهدف .

كما أن الشيخ القسام لم يحقق باتصاله مع الحاج أمين الموافقة على القيام بالثورة في الجنوب ، كما ذكرت بعض المصادر ، وهذا واذا حدث الاتصال فعلا كما تدل مناقشة الشهيد القسام مع أبو ابراهيم الكبير على أن الهدف من الخروج الى القرى والجبال كان لحث الجماهير على الثورة ضد الانجليز وشراء السلاح الى اليوم الموعود لتتمكن الجماهير من المواجهة الفعلية مع حكومة الانتداب والصهيونية .

ومن ثم لجأ القسام منذ البداية الى المدينة ليقيم تنظيمه حيث السكان أكثر تعليما ، وأكثر كثافة ، واستعدادهم للتنظيم أكبر من أهل الريف ، وحيث القبلية والطائفية والاقليمية شبه متماسكة ، والنشاط السياسي أكثر وضوحا ومحاربة ، ثم قصد الى الريف بمجرد عزمه على القتال والاعداد للثورة المسلحة ، وان هذا لدليل على مدى حكمة القسام وبعد نظره ، فالريف هو المكان الذى يصعب على الاعداء ممارسة سلطتهم العسكرية فيه لما يتوافر فيه من مناطق وعرة وطرق مجهولة على الاعداء علاوة على المناطق المشجرة والغابات ، مما يوفر الامان للعناصر الفدائية وحركاتهم الثورية .

محاكمة عصبة القسام ــ ١٩ أكتوبر ١٩٣٦ :

بدئ يوم السبت ١٩ ذى الحجة (أكتوبر) فى محاكمة رفقاء المجاهد المؤمن الشيخ عز الدين القسام ، رئيس العصبة الثائرة وأختير لمكان المحاكمة مدينة جنين التى وقعت الصادمة بالقرب منها بين الجنود البريطانيين والعصبة .

وقد افرغت النيابة صورة الاتهام فى قالب يلفت النظر ، وهو أن هؤلاء الافراد تآمروا تحت قيادة الشيخ عز الدين القسام فى شهر نوفمبر الماضى على تنفيذ مشروع جربى ضد الصهيونية فى فلسطين مع قتل أفراد من الصهيونيين ، والفوا هيئة مسلحة ، وأخفوا أنفسهم فى الكهوف وقد قتلوا فى ٧ نوفمبر ١٩٣٥ الضابط روز نفيلد اليهودى باطلاق النار عليه ، وقتلوا الكونستابل الانجليزى ريدر فى أثناء الصدام الذى وقع فى " يعبد " فى ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ بين الجيش والعصبة ، وقد تطوع عدد من المحامين العرب للدفاع عن المتهمين فى مقدمتهم "عونى بك عبد الهادى ، والاستاذ عبد اللطيف بك صلاح ، الاستاذ أحمد الشقيرى وصدرت تعليمات رسمية جديدة الى ضباط البوليس الذين سيحضرون المحاكمة بأن لا يستعملوا أثناء المحاكم الاشارة الى الاشخاص المراد محاكمتهم الا بكلمة " المتهم " و " المتهمين " وعددهم سبعة أشخاص " (١) .

وحكمت المحكمة على كل من أحمد الحاج عبد الرحمن ، الشيخ حسن الباير ، وعرابى بدوى ، ومحمد يوسف بالسجن اربعة عشر عاما مع

---

(١) الفتح : عيد الاضحى ١٣٥٤ هـ ص ١٨ .

الاشغال الشاقة ، واسعد المفلح ، والشيخ نمر السعدي ، وداود علي الخطاب ومحروف الحاج جابر بالسجن سنتين [١] ، " وأن المحكمة أوصت بمعاملة المحكوم عليهم معاملة خاصة وأن يعتبر تاريخ سجنهم من يوم ٢ مارس عام ١٩٣٦ " [٢] .

" وقد اعلن رجال القسام أمام المحكمة والقاضي البريطاني أنهم خرجوا لقتال الانجليز لا اليهود " [٣] .

واستمرت السلطة جادة في البحث عن العصبة الثانية التي يقودها فرحان السعدى ، واتخذت التدابير باتفاق مع حكومة الشيخ تاج الدين الحسنى ، والامير عبد الله بن الحسين الهاشمى لهذا الغرض " [٤] .

" واعتقلت الحكومة الفلسطينية أثناء تعقبها الشيخ القسام وعصبته المجاهدة في جبل جنين الشيخ عبد القادر يوسف عبد الهادى بتهمة الاتصال بالثوار ، ونقل الى سجن نابلس للمحاكمة ، وتطوع للدفاع عنه عشرات من المحامين منهم الاستاذ عونى عبد الهادى وعبد اللطيف صلاح " [٥] .

---

(١) عيسى السفرى : فلسطين بين الانتداب والصهيونية ص ٢٣٨ ، ابو ابراهيم : مقابلة ١٦/٨/١٩٧٧ .
(٢) غنيم : المرجع السابق ص ١٨٦ .
(٣) محمد نمر الخطيب : من أثر النكبة ص ٨٨ .
(٤) الفتح : ٢ رمضان ١٣٥٤ هـ ص ٦ ، الاهرام : ٢٩ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٤ .
(٥) الفتح : نفس العدد ، الاهرام : ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥ .

وذهب جمهور كبير من الزعماء الفلسطينيين والشباب الى سجن نابلس لزيارة عبد القادر افندى اليوسف عبد الهادى ، ولكن رجال السجن حالوا دون هذه الزيارة فسجلوا اسماءهم فى دفتر السجن ، وقد نشرت الصحف الخطاب الذى تزعم السلطة أن هذا الزعيم أرسله الى الشهيد القسام أثناء جهادة وهذا نصه :

" بسم الله الرحمن الرحيم — نرسل لكم مع الناقل ٢٠٠ حبة برتقال ، ثم أنى متأسف كثير الاسف لعدم استطاعتى مساعدتكم ماليا ، ولكنى مستعد لان أمدكم بالرجال .

وأرجو اذا كان يوجد لديكم بنادق حربية أن ترسلوها الى ليحملها شباب أرسلهم اليكم ... ، وقد اعتقلت السلطات عددا من الشباب فى قضاء جنين وبدأت السلطة التحقيق معهم " (١) .

وشاع للحكومة أن الثوار شوهدوا فى غور البادان على حدود نهر الاردن بمقاطعة نابلس ، فجردت السلطات قوات كبيرة الى هذه المنطقة للبحث عن الثوار فيها ، وحلقت أربع طائرات فى الجو للكشف عن مكان هؤلاء الثوار ، وصدرت الاوامر المشددة الى رجال

---

(١) الفتح : ٩ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ٢٠ .

المسس " الجواسيس " الى الانتشار فى القرى لمعرفة الأخبار ، ومعرفة أماكن رجال القسام " (١) .

ومن ذلك الحين اشتدت كراهية العرب لحكومة الانتداب ، وأخذت تظهر هذه الكراهية باشكال عنيفة ، وفى ذلك العام والذى يليه أخذت حكومة الانتداب تضطهد العرب ، وخاصة المتدينيين المتزينين بزى علماء الدين فأخذت تزج بهم فى السجون كل من وضع عمامة على رأسه وكل ذى لحية فى وجهه وانتهى الغليان عند العرب بالثورة الكبرى (٢) .

* * *

---

(١) الفتح : نفس العدد .
(٢) محمد نمر الخطيب ، المرجع السابق ص ٨٨ .

:: الفصـــل الرابع ::

أثـــر
استشهـــاد شيـــخ الثـــورة الفلسطينيـــة
عـــــلى
الجماهير العربية فى فلسطيـــــن
و
نتائج الحركة القسامية

لاقت ثورة القسام حين قيامها تأييدا واحتراما بلغ الحد الاقصــــى ، وذلك على الرغم من أنها لم تكن ثورة شاملة بالمعنى السياسى والتاريخى للكلمة ، ويمكن القول بأنها كانت نموذجا مثاليا لما يجب أن تكون عليـــه الثورة ، كما كانت انطلاقتها انطلاقة عقائدية وشجاعة فى مرحلة كــــاد اليأس أن يعم البلاد .

والواقع أن القسام كبطل قومى ، لم تكتشف حقيقة الابعـــــاد النضالية والسياسية لحركته الا بعد استشهاده بسنوات ومن الادلة عليها استمرار رفاقه من بعده فى النضال والكفاح ، ولم يطلق القسام عــــلى خلايا الجهاد التى انشأها اسماء معينا بل كان هناك فقط شعار عـام ينطوى تحت لوائه المجاهدون وتطوى تحته كل مفاهيم الثورة : "هذا جهاد نصر أو استشهاد " (١) .

" انما اصبح يقال عن المجاهدين من اخوانه بعد استشهاده " القساميــــون " ، وشاعت هذه الكلمة فى البلاد شيوعا كبيرا ، ولمـــا كان القسام قد اقترن اسمه بهالة من الخلود والتقديس فقد كثر المتبركون باسمه خاصة وأنه كان واعظا ومرشدا للمئات . فأصبح تلاميذه يرددون — باعتزاز " أنهم قساميون " (٢) .

" أما رفاقه المجاهدون فالتعبير الذى كانوا يستعملونه محافظـــة على السرية وعلى قدسية الجهاد حتى فيما بينهم ، وحتى بعد مـــــرور

---

(١) شئون فلسطينية — العدد (٧) " ذكريات عن القسام " ص ٢٦٧ . ابراهيم الكبير " مقابلة " بتاريخ ١٩٧٧/٨/١٦ "عمان" .

(٢) اكرم زعيتر : مقابلة : مارس ١٩٧٦ .

عشرات السنوات على ثورتهم " فلان " يقولون ... يقولون عنه قسامى أو فلان كانوا يقول عنه من جماعة القسام " (١) .

واننا سنعتمد في هذا البحث على التسمية التقديرية لجهود القسام واخوانه التي انطلقت من الصحافة العربية اثر استشهاد القسام مباشرة وهي عصبة المجاهدين ، ومن هذه التسمية فيما بعد عصبة القسام .

وقد جاءت هذه التسمية ردا على البلاغات الحكومية والاخبار الرسمية التي دعتهم بالعصابة الارهابية تارة وبعصابة الاشقياء تارة أخرى وقد صدرت الصحف الفلسطينية يوم الجمعة وفيها مقالات تسهبة في رثاء الذين قتلوا في سبيل الله لا يرجون جزاء أو منفعة من عند غير الله وقد سمتهم " شهداء الوطن " وانتقدت الحكومة لانها اطلقت اسم العصابة عليهم في بلاغها الرسمي ، " والعجيب من البلاغ المصرى ومراسلها الفلسطيني تسمية الشهداء بالعصاة " (٢) .

" وفي رثاء أكرم زعيتر للشهداء في جريدة الجامعة الاسلامية جاء : " انهم عصابة أشقياء في البلاغ الرسمي وعصبة من الشهداء في سجل القضية " (٣) .

---

(١) حسن شبلاق " مقابلة " مارس ١٩٧٦ .
أبو ابراهيم الكبير " مقابلة " اغسطس ١٩٧٧ .

(٢) الفتح : المجاهد المؤمن الشيخ عز الدين القسام ــ الخميس ٢ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ٦ .

(٣) جريدة الجامعة الاسلامية : ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٥ ، الفتح : نفس العدد السابق .

وهذه التسمية ايضا عصبة القسام ذكرها المؤرخان " عـــزة دروزة " [1] ، " عجاج نويهض " [2] .

وحيت الصحافة العربية الشيخ عز الدين القسام كشهيد للوطن والعقيدة :

" أيها الصديق العزيز والشهيد ، لقد سمعتك تعظ فـوق منصة مستندا الى سيف ، أما اليوم وأنت فى جوار الله فقد أصبحت فـى مماتك أكثر مما كنت فى حياتك " [3] " ولقد أزعج القسام السلطة البريطانية حتى بعد استشهاده ، فقد استدعى مدير المطبوعات أصحاب الصحـف ورؤساء تحريرها ، وحظر عليهم كتابة شيء عن القسام وهدد بمحاكمتهـم وتعطيل صحفهم ، ولكن سرعان ما انتشرت روح القسام فى كل الشعب ، وانتشر الوعى الثورى فى صفوف شعب فلسطين العربى " [4] . وأخـذ كـل مواطن عربى يفكر فى الثورة المسلحة والجهاد المقدس على الظلم والطغيان وأخذ أخوان القسام من العلماء يحرضون الشعب على القتال ، وكـان للعالم المرحوم الشيخ كامل القصاب وزملائه دور بارز فى استلام زمـام المبادرة بعد القسام ، وبذلك يكون القسام أول من عمل عملا مركـزا للثورة ، وزرع بذور الحقد ضد الاستعمار البريطانى الغاشم وربيبتـه الصهيونية .

---

(١) دروزة : المرجع السابق ص ١١٦ .
(٢) الانوار : المرجع السابق ص ١٣ " مقال العجاج نويهض " .
(٣) غنيم : المرجع السابق ص ١٨٦ ، اوردها كذلك فى رسالـة الماجستير المقدمة لجامعة القاهرة ١٩٧٠ .
(٤) الرابطة العربية : السنة الاولى العدد (٧) ١٦ سبتمـبر ١٩٣٦ ص ٢٥ .

" وقد حاربهم جهرا وليس في الخفاء معلنا كراهيته وحقده على أعداء الشعب الفلسطيني خاصة والامة العربية عامة ، وانهالت برقيات التعازي على الجمعيات الاسلامية المسيحية والشبان المسلمين ، ومؤتمر الشباب ، والشيخ فخر الدين القسام شقيق الشهيد من وفود فلسطين وسوريا ولبنان ، وقد وصلت برقية موقعة من مائة وخمسين من ذوي الحيثية في طولكرم وقوبلت هذه البرقيات بالحماسة الشديدة " (١) .

" وتألفت لجان لجمع التبرعات اذ جمع مؤتمر الشبان مائة جنيه لاعانة عائلات الشهداء ، وقدم المجلس الاسلامي الاعلى الى عائلة الشهيد القسام عشرة جنيهات ولعائلة كل شهيد من زملائه خمسة جنيهات ، واقترح الاستاذ عزة دروزه مدير الاوقاف ارسال أبناء الشهداء الى مدرسة دار الايتام ليتعلموا على نفقة الاوقاف ، ولا يزال شباب العرب ماضين في سبيل جمع الاكتتابات لاعانة اسر الشهداء الابرار ولاقامة اضرحة للشهداء ، ونشطت هذه الحركة وكانت قوية في حيفا وجنين " (٢) .

موقف الشعر الوطني من حركة القسام :

ولم يفت الشعر الوطني أن يعبر عن شعوره اتجاه هذه الحركة بقوله :

---

(١) الفتح : ٩ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ١٧ .
(٢) الفتح : ٩ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ١٩ .

" من شاء فليأخذ عن القسام
أنموذج الجندى فى الاسلام
وليتخذه اذا أراد تخلصا
من ذله الموروث خير امام
ترك الكلام وصفه لهواته
وبضاعة الضعفاء محض كلام
أو ما ترى زعماءنا قد اتخموا
الآذان قولا ايما اتخام
كنا نظن حقيقة ما حبروا
فاذا به وهم من الاوهام
ضاع المراق من المداد لرسمه
عبثا وما أفنوا من الاقلام (١)

ورثاه الشاعر فؤاد الخطيب فقال :

" أولت عمامتك العمائم كلها
شرفا تقصر عنده التيجان
ان الزعامة والطريق مخوفة
غير الزعامة والطريق أمان
ما كنت أحسب من شخصك أنه
فى برديته يضمها انسان
يا رهط عز الدين حسبك نعمـ
ـة فى الخلد لاعنت ولا أحزان

---

(١) الفتح : محمد صادق عرقوس و " الشهيد عز الدين القسام " ٩ رمضان ١٣٥٤ هـ .

شهداء بدر والبقيع تهللت
فرحا وهش مرحبا رضــوان " (١)

تأثير عمل الشيخ عز الدين القسام على الشبيبة :

اتخذت المقاومة الوطنية التدابير اللازمة لاعانة عائلات الشيخ القسام ورفاقه ، وتعليم اولادهم فى المعاهد الوطنية ، فان كل مسلم فى داخل فلسطين وخارجها يعدهم شهداء ، ورجال الدين يرون فى الشهيد الشيخ عز الدين القسام المثل الأعلى .

وقد أحدثت بطولة القسام هذه هزة عنيفة فى سبات البلاد فبلغت الحماس منهم مبلغا عظيما حتى أن الاستاذ نمر عودة أحد أساتذة المدارس الاميرية استقال من وظيفته احتجاجا على قول الحكومة ان الشيخ القسام كان رئيس عصابة ووجه فى كتاب استقالته كلاما عنيفا الى الحكومة (٢) .

" وفى الذكرى السابعة عشرة لاحتلال القدس ، قامت مظاهرات فى نابلس يوم السبت يقودها الطلبة وهتف المتظاهرون للاستقلال التام وطلبوا من الزعماء عدم التعاون مع الانجليز واليهود وكانوا يهتفون بنوع خاص لذكرى شهداء العصبة التى يقودها المجاهد المؤمن الشيخ عز الدين القسام " (٣) .

---

(١) كامل السوافيرى: الشعر العربى الحديث فى مأساة فلسطين ، مصرع البطل الشيخ عز الدين القسام ، الطبعة الاولى ١٩٦٣ ص ٤٠٧
(٢) الفتح : ٢ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ، الاهرام : ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥
(٣) الفتح : ٢٣ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ، ص ١٩ .

وأصدر طلاب المدارس فى نابلس بيانا قالوا فيه : " لقد آن للطلاب أن يساهموا فى الحركة الوطنية وأن يقوموا بواجبهم نحو بلادهم المضطهدة . وأنهم لذلك قرروا القيام بأداء واجبهم الوطنى ، فألفوا لجنة منهم تقوم بجمع الاعانات من المحسنين فى اليوم الاول من عيد الفطر لعائلات الشهداء ثم ناشدوا اخوانهم طلاب المدارس فى البلدان الاخرى أن يسارعوا لتأليف لجان لهذه الغاية " (١) .

وظهرت التشكيلات الجديدة فى المدن الكبيرة بقيادة عناصر الشباب فكان أكرم زعيتر أبرز افراد كتلة نابلس ، وحمدى الحسينى ، وميشيل مترى رئيس جمعية العمال العرب فى يافا أبرز أفراد كتلة يافا ، وفى قلقيلية تشكلت لجنة جديدة من الشباب الثورى ، وفى طولكرم تولى سليم عبد الرحمن ، وقادة الكشاف ة العرب زعامة كتلة جديدة أخرى . أما فى حيفا فتولى عارف نور الله حركة مماثلة ، وكان يساعد هذه الكتل عزة دروزة وعجاج نويهض من زعماء حزب الاستقلال .

وكان أكرم زعيتر ، وحمدى الحسينى يكتبان بانتظام فى صحيفة اللواء ويستفاد من تقارير دوائر التحقيقات الجنائية ، أن هذه الكتل مجتمعة تعتزم :

أ ـ توجيه أعمال التحريض السياسى ضد السلطات البريطانية والصهيونية لا ضد الصهيونية فحسب ، وكان واضحا من خلال كتاباتهم وخطبهم ، لأن بريطانيا هى الرأس المفكر والصهيونية

---

(١) الفتح : ٣٠ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ، ص ٩ .

الذيل فيقطع الرأس ينتهى الذيل الذى يعمل من أجل انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ٠

ب — ارغام الاحزاب السياسية أن يحققوا فى مؤتمر نابلس المقرر عقده فى الخامس عشر من كانون الثانى قرارات قوية وصادقة تحث على التعاون والامتناع عن دفع الضرائب ، والعمل الجماعى من أجل القيام بالمظاهرات فى أنحاء البلاد احتجاجا على الظلم وعلى سياسة التهويد والتشريد للسكان الاصليين من عرب فلسطين ٠

جـ — التشجيع والتحريض المستمر والهاب المشاعر ، وتوعية الشعب خلال الفترة المتبقية على موعد انعقاد المؤتمر ٠

د — اثارة الاضطرابات ومحاسبة من لا يتعاطف مع هبة الجماهير ضد سياسة الاستعمار الغاصب ، والمتغطرس على حق الشعب صاحب الوطن (١) .

" وبعثت وفاة الشهيد عز الدين القسام موجة قوية من الشعور الوطنى الصادق فى الدوائر السياسية وغيرها فى البلاد ، واتفقت آراء الصحف على تسميته بالشهيد فيما كتبته عنه من المقالات " (٢) .

أثر استشهاد القسام على عرب فلسطين — الحركة الوطنية :

" كان لاستشهاد الشيخ القسام واخوانه وللرصاصات التى

---

(١) د ٠ الكيالى : المرجع السابق ص ٢٩٧ ٠

(٢) فلسطين : العدد (٩٤) (الهيئة العربية العليا) بيروت ١٩٦٩/١/١ ، العدد (٩٥) ١٩٦٩/٢/١ ٠

اطلقوها على أعداء الوطن والدين والعروبة صداها الطيب فى نفوس عرب فلسطين ، فأيقظتهم من غفلتهم ونومهم العميق والانقياد وراء الاحزاب السياسية ، وافهمتهم أن لسان القوة هو اللسان الوحيد الذى يجب أن تخاطب به السلطة المنتدبــة وأن لغة الرصاص هى اللغة الوحيدة التى تفهمها " (١) .

ولذا خرج القسام بنفسه فى أول معركة لمواجهة بريطانيــا وليضرب المثل للجماهير ، ويعلم الثوار الاحرار كيف تكون القدوة الحسنة والنموذج الصالح ، وكان ما فعله أبلغ رد على سياسة زعماء "فلسطين التقليديين ، فقد ثقف ونظم وقاتل حتى مات شهيدا غير آبه لجــاه ، أو باحث عن زعامة ، وكانت سيرته مثلا للكفاح والفداء عكس زعماء فلسطين الموجودين على ساحة المزايدات ، واختاروا طريقا آخر وفضلوا المناصب على المتاعب ، والمساومة على المقاومة ، ولغة الكلام وتطير البرقيات وارسال الوفود الى الحكومة البريطانية ومجلس اللوردات على لغة الرصاص والجهاد وكان المنهج الذى نهجه يخيف الزعامات لانه لا يكشفها فقط بـــل يهددها بفقدان زعامتها ، وكان الشهيد القسام يتعمد علنا أن يهاجم هذه الزعامات ويحاربها ويكشف زيفها وأنانيتها واستهتارها (٢) .

وذكرت بعض المصادر "أن الشهيد القسام كان يحلل قتـل بعضهــم " (١) .

---

(١) أمين سعيد : ثورات العرب فى القرن العشرين ص ١١٨ .
(٢) انظر : ناجى علوش ــ المرجع السابق ص ١٠٤ .
(١) صبحى ياسين : المرجع السابق ، علوش نفس المرجع ص ١٠٤ .

ومع هذه الاسباب كلها لن تستفيد الزعامات من الجو المتوتر الذي تولد عن بدء المقاومة .

كما أن الزعماء لم يحضروا جنازة القسام على الرغم من أن أكرم زعيتر من جماعة حزب الاستقلال قد دعا الزعماء الى الاشتراك في تشييع الجنازة ، وكانت البرقيات التي ارسلوها باهتة ولا سيما برقية الحزب العربي باهتة باردة ، ولم يكتفوا بهذا ، بل انهم اقنعوا الجماهير بأن هناك طريقا آخر غير السلاح لتحقيق اهداف البلاد (١) . عن طريق التفاوض مع المندوب السامي البريطاني وعرض مطالب البلاد وانتظار الحلول .

مطالب عرب فلسطين بعد حركة القسام :

اجتمع زعماء الأحزاب الوطنية المؤتلفة يوم ٢٨ شعبان ١٣٥٤ هـ وهم السادة : جمال الحسيني ـ رئيس الحزب العربي ، وراغب النشاشيبي ـ رئيس حزب الدفاع الوطني ، ويعقوب الغصين ـ رئيس مؤتمر الشباب ، وعبد اللطيف صلاح ـ رئيس الكتلة الوطنية ، ومحمود أبو خضرة ـ رئيس حزب الاصلاح ، واجتمعوا بالمندوب السامي قبل أن يمضي أسبوع على وفاة القسام ودام الاجتماع ساعتين وقدموا له مذكرة حددوا فيها مطالب العرب وهي :

١ ـ منع الهجرة اليهودية .

٢ ـ توقيف بيع الاراضي .

---

(١) ناجي علوش : المرجع السابق ص ١٠٤ ، ياسين "الكاتب" المرجع السابق ص ١٥٧ ، غنيم : المرجع السابق ص ١٨٩ .

٣ ـ تشكيل حكومــــة وطنيــة .

وقد صرحوا له بأن بقاء سياسة التهويد تجعل كل واحــــد منهم " الشهيد البطل عز الدين القسام فيحمل السلاح لمقابلـــــة الاستعمار ، وكانت هذه المذكرة من أنذر المذكرات صفاقة ، فقد اعترفوا بـ " أنهم اذا لم يتلقوا عن مذكرتهم هذه جوابا يمكن اعتباره بصورة عامة مرضيـا فانهم سيفقدون كل ما يملكونه من نفـوذ على أتباعهم ، وعندئـذ تسود الآراء المتطرفة غير المسئولة ، وتتدهور الحالة سريعا " وأعطـــوه مهلة شهر للاجابة عليها .

وصرح المندوب السامي بأنه سيباشر تأسيس المجلس التشريعـي في هذا الشتاء " ديسمبر " ١٩٣٥ واشتراك العرب في الادارة والتشريع وستوقع الحكومة عقوبة صارمة على مهربي السلاح من اليهود بكل شدة [١] .

ومن الظاهر من تصرفات الزعماء أنهم كانوا يريدون استغـلال ظاهرة الشهيد القسام لتحقيق خطوة الى الوراء . ولكن الشهيد البطـل المؤمن بالكفاح المسلح كان قد فوت عليهم بالشكل النضالي الذي قـرره ونفذه بنفسه بل كان القدوة الحسنة لاخوانه المجاهدين فرصة التراجـع ، وهذا في الواقع ما يفسر اختلاف موقف الزعماء الفلسطينيين من استشهـاد الشيخ القسام فور حدوثه عن موقفهم في الاحتفال الاربعيني ، باستشهاده فقد اكتشفوا خلال هذه الايام الاربعين أنهم اذا لم يحاولوا ركوب الموجة

---

(١) انظر الفتح : الخميس ٩ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ١٣ ، كنفاني المرجع السابق ص ٦٢ ، علوش : المرجع السابق ص ١٠٤ ، غنيم : المرجع السابق ص ١٨٧ ، الحوري : المؤامرة الكبرى ـ العرب ص ٧٦ ـ ٧٧ .

الشامخة التى فجرها القسام ، فانها ستطويهم ، ولذلك استيقظوا من الفتور فى جنازته الى المهرجانات والخطابات فى اليوم الاربعين لاستشهاده (١) .

ففى التاسع من كانون الاول أقيم احتفال شعبى كبير بمناسبة الذكرى السنوية لفتح القدس فى سينما أبولو بالقدس ، وكانت صورة القسام مرفوعة على المسرح ، وكان حمدى الحسينى ممن تحدثوا فى هذا الاحتفال مندداً بالطرق الفاشلة للعمل الوطنى الفلسطينى ، وذكر أنها كانت عاملا قويا فى ترسيخ قدم الاستعمار ، وبين كيف أن الزعامة سعت لتقوية مراكزها فقط عند المستعمرين بالتظاهر بالوطنية واستغلت مع الاستعمار الدماء الزكية التى سفكت فى سنى ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٩ و ١٩٣٣ حتى ضاعت هدرا (٢) .

أثر معركة يعبد :

وفى الذكرى السابعة عشر لاحتلال بيت المقدس دعت لجنة من رجال الحركة الوطنية والقومية فى فلسطين عددا كبيرا من أعيان البلاد لحضور اجتماع قومى كبير فى يافا لبحث ماصارت اليه الحالة بعد مرور سبعة عشر عاما من احتلال الانجليز للقدس ، فعقد هذا الاجتماع فى سينما ابوللوا فى يافا وحضره الاف من مختلف الطبقات ورجال الاحزاب ، والجمعيات ، وكانت صورة القسام تزين قاعة الاجتماع ، وكان

---

(١) كنفانى : المرجع السابق ص ٦٢ - ٦٣ .
(٢) علوش : المرجع السابق ص ١٠٥ ، فلسطين : ١٠/١٢/ ٣٥

المتكلمون الاساتذة عزة دروزه، وميشيل مترى ، وجورج مطر، وحمدى الحسينى ، وعيسى السفرى ، واكرم زعيتر، ونمر عودة ، وعجاج نويهض وقد افتتح الحفل الاساتذة محمد نمر عودة الذى علم قراء الفتح نبأ تضحيته بوظيفته فى حكومة يضطر فيها مثل الشيخ عز الدين القسام أن يجاهد فى الله لانقاذ قومه من ظلمها ، وقد اتخذ فى نهاية الاجتماع قرارا وافق عليه ألوف الحاضرين وهذا نصه : (١)

" يعلن المجتمعون فى اجتماع يافا الكبير المنعقد بمناسبة الذكرى السابعة عشر لفجيعة البلاد بكارثة الاحتلال البريطانى أن قضية العرب فى فلسطين هى قضية كفاح ، وصراع بين العرب والانجليز الذين هم مسئولون عن كل النكبات التى أحاطت بالبلاد . وكل مهاودة مع الانجليز أنفسهم تبدو من الهيئات والأحزاب والافراد تعتبر خيانة للوطن والمجتمعون ينتهزون فرصة الاجتماع الكبير ليعلنوا تقديسهم لذكرى البطل الشهيد الشيخ عز الدين القسام ، وصحبته رحمة الله عليهم . ويدعون الأمة الى تمجيدهم باعتبارهم قد عبروا عن سخط الأمة الشامل ويحيون كل حركة ترمى الى كفاح ومقاومة الاستعمار فى مصر وسوريا والاقطار العربية " .

وكانت هذه أول بادرة علنية تدعو الى تقديس ذكرى القسام الذى رفع راية الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطانى والصهيونية ،

---

(١) الفتح : ٢٣ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ٩ .

وأول من نادى بمحاربة الدولة المنتدبة أولا ثم مجابهة الصهيونية ثانيا . هذا الرجل الذى وصفه أصدقاؤه بأنه قد خلق ليكون مرشدا وملقنا وثائرا وبطلا من أبطال الأمة العربية " (١) . . . .

وحذر المجتمعون رؤساء الاحزاب أن يقبلوا أى شيء تعرضه الحكومة البريطانية لتلهى العرب به منصرفين عن مكافحة الاستعمار وجها لوجه ، وقرر المجتمعون العودة الى السياسة السلبية وأن تبدأ فلسطين فى دور جهاد جديد مستعينة بجيرانها العرب على تأليف جبهة واحدة ضد الاستعمار البريطانى ، وقد وزعت على الحاضرين ألوف من صور المجاهد المؤمن الشيخ عز الدين القسام (٢) .

وقررت جمعية الشبان المسلمين فى حيفا التى يرأسها المجاهد القسام اقامة حفل تأبين يوم الاحد بذكرى مرور ٤٠ يوما على شهادته ودعت اليه جميع أعيان البلاد ، وتعاونت على اقامته جمعيات الشبان المسلمين وكبار المواطنين والمفكرين والادباء فى فلسطين وخارجها ، وأشرف على الحفل الاستاذ السيد رشيد الحاج ابراهيم مدير البنك العربى ، والرئيس السابق للجمعية ، وكان هذا الحفل مظاهرة ضد الاستعمار البريطانى ، واتخذت السلطة الاحتياطات العسكرية درءا للحوادث وكان الخطباء رشيد الحاج ابراهيم ، وسليمان التاجى والفاروقى صاحب جريدة الجامعة الاسلامية ، وعونى عبد الهادى والاستاذ

---

(١) الدراسات : وثائق اكرم زعيتر ، الدفعة الثانية رقم "٦٤" ويبدوا من الاسماء للخطباء أنهم من حزب الاستقلال ، وحركة العمال فى يافا ، الفتح ، المرجع السابق ونفس الصفحات .

(٢) الفتح : ٢٣ رمضان ١٣٥٤ هـ ص ٩ .

أحمد الشقيرى ، والاستاذ حمدى الحسينى ، وكان معظم الخطباء فى الحفل من رجال حزب الاستقلال العربى ، وأقيم حفل آخر من ناحية المدينة كان خطباؤها الاستاذ فخرى النشاشيبى ، وجمال الحسينى والفصين [1] .

الاحزاب الفلسطينية تلغى المعايدات حدادا على الشهداء :

وبرغم موقف رؤساء الاحزاب من حركة القسام أثناء تشييع جنازته فانهم اضطروا امام نشاط الجماهير الوطنية أن يركبوا الموجة الوطنية واتفقوا على اذاعة البيان التالى :

" وجد رؤساء الاحزاب أنه لا بد من اتخاذ قرارات تتناسب مع الحالة الحاضرة يقضى باشراك عدد أوفى من ممثلى الاحزاب المختلفة فى البحث ولذلك قرروا :

١ — عقد اجتماع واسع تتمثل فيه الاحزاب الخمسة على أن لا يزيد عدد ممثلى الحزب الواحد عن عشرة أشخاص .

٢ — بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك واقبال الاعياد لدى الطوائف العربية المختلفة يعقد الاجتماع السالف الذكر فى الساعة الثانية بعد ظهر الاربعاء ١٩ رمضان فى مكتب الكتلة الوطنية بنابلس .

٣ — رجاء جميع أفراد الامة الكريمة ان يلغوا الاحتفالات فى الاعياد

---

(١) الفتح : ١٤ شوال ١٣٥٤ هـ ص ٢٢ .

المبلة استنكارا للوضع الجائر فى البلاد ، وحدادا على شهداء الامة الابرار (١) .

موقف الانجليز من حركة القسام :

وقد هال الانجليز أن تقوم فى فلسطين حركة مسلحة ضدهم وضد سياستهم ومخططهم الاستعمارى علانية ، وراعهم ما تركه استشهاد الشيخ القسام من أثر فى نفوس أهل فلسطين ، وشعر البريطانيون بدورهم بالتحدى الذى مثله استشهاد القسام ، وطلب المندوب السامى من وزير المستعمرات البريطانية تلبية مطالب الزعماء العرب لأنه مالم تلب مطالب الزعماء العرب فانهم سيفقدون مايملكونه من نفوذ وتختفى بالتالى امكانيات تهدئة الموقف ، والحالة الحاضرة بالوسائل المعتدلة التى اقترحها " .

وقد تحرك البريطانيون بسرعة وأبلغهم المندوب السامى بـرد الحكومة ووزارة المستعمرات على مطالبهم . ولكن الرد لم يكن شيئا جديدا بالنسبة للزعماء الفلسطينيين لأن وزارة المستعمرات أحيت فكرة المجلس التشريعى ، وكذلك الحد من بيع الاراضى مما يدل على أن الحكومة عادت الى استعمال سياسة التهدئة والتحذير ، لانه سبق أن قاطع العرب فكرة المجلس التشريعى ، وعملت الحكومة الصهيونية على اضعاف فاعلية العرض البريطانى ، ومع ذلك فان قيادة الحركة الوطنية لم تكن

---

(١) (الكيالى : المرجع السابق ص ٢٩٦ ، الحورى : المرجع السابق ص ٧٧) الفتح : ١٦ رمضان ١٣٥٤ هـ .

قد حسمت موقفها بعد ، وكان تذبذبها بارزا بصورة تدعو للدهشة وحتى ٢ نيسان ١٩٣٦ ، كان ممثلوا الاحزاب الفلسطينية مستعدين لتشكيل وفد للذهاب الى لندن لطرح وجهة نظرهم امام الحكومة البريطانية ، ولكن الموقف انفجر حين اندلعت شرارة شباط ١٩٣٦ (١) .

هكذا كان موقف الحكومة البريطانية من مطالب الاحزاب مما أدى الى اختلاف زعماء الاحزاب على موضوع المجلس التشريعي فآثر الحزب العربي التريث بينما اندفع حزب الدفاع الوطني فى تأييد المشروع على أساس أنه توريط للسياسة الانجليزية ووضعها امام الامر الواقع .

نشاط اخوان القسام :

وبرغم أن حركة القسام لم تتمكن من " تحقيق اهدافها الاولية لانها لم تتمكن من حشد القوى الشعبية اللازمة :

ـ لم تحتل مدينة حيفا ليكون ذلك اعلانا عن ميلاد ثورة شعبية كبيرة قوية كما كان مقررا .

ـ فوق هذا وذلك قتل قائد الثورة وفيلسوفها وبعض كبار معاونية وأسر البعض منهم " (٢) .

---

(١) د . الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٦ ، اميل الغورى : المؤامرة الكبرى ص ٧٧ ، صبحى ياسين : المرجع السابق : " الثورة العربية الكبرى " ص ٤١ ، علوش : المرجع السابق ص ١٠٤ .

(٢) علوش : نفس المرجع ص ١٠٤ .

وظن كثيرون بالدعوة القسامية بعد استشهاد مؤسسها الظنون وقالوا ان رجالها قد تفرقوا ، وانها لن تظهر ثانيا بيد أن سير الحوادث اثبت العكس ، ودل على أنها أقوى مما ظن وأنها ذات نظام دقيق وتشكيلات واسعة ، ولها كثير من الانصار والمؤيدين ويطلقون عليهم في فلسطين اسم " القساميين نسبة الى الشيخ الشهيد مؤسسها الاول ، ويدير هؤلاء اليوم حركة النضال في شمال فلسطين أي في المنطقة من جنين الى العفولة فحيفا ـ فعكا فالناصرة فطبرية وصفد ، وتشمل دائرة نفوذهم نحو نصف فلسطين وهو النصف المضطرب في هذه الايام اذا استثنينا منطقة القدس [1] . أي أن حركة القسام لم تذهب سدى اذ لم يتوقف نشاط القساميين بعد استشهاد الشيخ عز الدين القسام .

" ففي اليوم التالي لاستشهاد القسام خرج الشيخ فرحان السعدي أحد مريديه مع جماعة من الانصار الى اجبال صفد ورابط هناك " [2] .

" وفي اليوم الخامس عشر من شهر نيسان (ابريل) ١٩٣٦ قامت جماعة من اخوان القسام بقيادة الشيخ المجاهد فرحان السعدي ، والسيد محمود ديرادي ، وتعرضت لاحدى السيارات التي كان فيها بعض الركاب اليهود فقتلت احدهم (يدعى ابراهيم خازان) وجرحت اثنين جراحا خطيرة " [3] . " وذلك بعد أن طلبوا من الركاب العرب أن يجودوا بما تسمح به أنفسهم من المال لشراء اسلحة ورصاص يؤمن استمرار

---

(١) الرابطة العربية ـ السنة الثانية الجزء (٩٦) ٢٠ ابريل ١٩٣٨ مقال لامين سعيد ص ١٥ .

(٢) الرابطة العربية ـ السنة الاولى ١٧ ـ ١٦ سبتمبر ١٩٣٦ اص٢٥

(٣) د . خله : المرجع السابق ص ٣٩٣ .

العمل " [1] .

وذكرت بعض المصادر أن القتلى اليهود ثلاثة وجرحوا آخرين على طريق نابلس- طولكرم ، واختفوا عن الانظار بعد نجاح العملية ليعيدوا الكرة من جديد " [2] .

" وانتقم اليهود لهذا العمل في اليوم التالي ، بقتل عربيين هما (حسن ابو راس ، وسالم المصري) على طريق ملبس كفر سابا " [3] .

" وشيعت مدينة تل أبيب في ١٧ أبريل ١٩٣٦ جنازة القتيل اليهودي ، وذكر تقرير اللجنة الملكية أن الجنازة أدت الى اقامة مظاهرات يهودية صاخبة ، ثم أخذت التعديات تتوالى على العرب في تل أبيب" [4]

وفي يوم السبت ١٨ ابريل توفي احد الجرحى اليهود في حادثة طريق نابلس- طولكرم - وشيعت جنازته في اليوم التالي . وفي نفس اليوم الاحد ١٩ ابريل اشيع في يافا أن " اليهود قتلوا ثلاثة رجال عرب " وامرأة عربية في تل أبيب فتجمهر العرب في ساحة السرايا في (يافا) يستوضحون الخبر ، فأكدت لهم السلطات البريطانية كذب الاشاعة وكادوا يصدقون وينصرفون لولا أن وصل في تلك الساعة مصابون

---

(١) الشباب- محمود عزمي - العدد (١١) و٢٧/٤/١٩٣٦ + المقطم : ١٨/٤/١٩٣٦ .

(٢) صبحي ياسين : المرجع السابق ص ٣٠ ، الكيالي : المرجع السابق ص ٣٠٢ ، لجنة التحقيق الملكية ص ١٢٦ .

(٣) عيسى السفري : ك ٢ ص ١٠ ، المقطم : ٢٠/٤/١٩٣٦ .

(٤) تقرير اللجنة الملكية ص ١٢٦ .

بجروح من تعديات اليهود عليهم فى تل أبيب ، فثار الجمهور من جديد [1] .

"وبدأ اخوان القسام من العلماء يحرضون الشعب على القتال وكانت تلك الرصاصات ايذانا للمعركة ، وأن على أبناء فلسطين وزعماء الاحزاب السياسية الاستعداد لخوض معركة التحرير ، وفعلا قامت المظاهرات فى يافا الباسلة ، وعمت الاضرابات أنحاء البلاد " [2] .

وفى ٢٠ ابريل تشكلت فى نابلس (لجنة قومية) قررت اعلان اضراب عام فى كافة البلاد ، واستمراره الى أن تجاب مطالب العرب التى سبق تقديمها فى شهر نوفمبر ١٩٣٥ ، وعقد اجتماع لرجال الاحزاب فى القدس فى ٢٥ ابريل تقرر فيه تأليف لجنة عربية عليا من رؤساء الاحزاب وأن هذه اللجنة وليدة ثورة الشعب التى أعلنها اخوان الشيخ عز الدين القسام ، واستجاب لها الشعب ، واعلن الاضراب الكبير فى أنحاء فلسطين واستمراره ١٧٥ يوما [3] .

أصاب الاضراب الانجليز والصهيونية بالذعر لانهم لم يتوقعوا مثل هذا الانفجار وزاد من خوفهم أن الاضراب الشامل قد شل الحركة الاقتصادية فى البلاد ، وأنه من الممكن أن يؤدى الى تطورات مهمة فى الوضع السياسى ، وأسرع المندوب السامى باستدعاء زعماء الاحزاب وطلب

---

(١) عيسى السفرى : المرجع السابق ص ١٠ — ١١ .
(٢) صبحى ياسين : المرجع السابق ص ٤٢ — ٤٥ ، القاهرة ١٩٦٧ .
(٣) تقرير اللجنة الملكية ص ١٢٦ ، احمد الشقيرى — اربعون عاما ، ص ١٥١ ، انظر السفرى : المرجع السابق ص ١٦ — ١٧ .

منهم أن يطفئوا الموجة الحارية ، فأبلغوه أن الشعب لن يصبر أكثر ، وهو يرى تدفق الهجرة الصهيونية بموافقة سلطات الاحتلال [١] .

ويقول بن غوريون أن " الاضراب فى حد ذاته لم يلحق الضرر بالاقتصاد الاسرائيلى ، وأن اغلاق المحلات العربية ، واضراب رؤساء البلديات ، والزعماء غير السياسيين لم تعد تؤثر لديهم " بسبب قوة الرأى العام فى البلاد " قدرة على الامر بوقف الاضراب والثورة " [٢] .

وعملت بريطانيا على محاربة الاضراب وأغلقت السلطات جمعيات الشبان المسلمين فى معظم مدن وقرى فلسطين ، وأخذت تحذر القرويين من الاستمرار فى الاضراب والثورة " [٣] .

وبرغم كل هذا التصرف من جانب الحكومة البريطانية تابع اخوان الشهيد القسام نشاطهم بدون توقف مؤمنين حتى النهاية بأن الجهاد ولغة الرصاص هى الطريقة الوحيدة التى يمكن التفاهم بها مع الاستعمار البريطانى والصهيونية .

وبتاريخ ٢٨/٦/١٩٣٦ قامت فصائل من المجاهدين بهجوم واسع النطاق على " مستعمرات زمارين ـ وبنيامين والخضيرة ، وقتلوا عددا من حراس وسكان هذه المستعمرات وعادوا الى قواعدهم بدون اصابات ، وكان يقود هذه الفصائل الشيخ فرحان السعدى " [٤] .

---

(١) علوش : المرجع السابق ص ١٠٩ .
(٢) الكيالى : المرجع السابق ص ٣٠٨ .
(٣) المقطم : ١/٦/١٩٣٦ ، السفرى : المرجع السابق ص ١١٨ ـ ١٢٠
(٤) صبحى ياسين : المرجع السابق ص ١٧٥ .

" وفى ١٩٣٦/٦/٣٠ كمن الثوار الاحرار بقيادة الشهيدين :
عطية عوض ، وفرحان السعدى ، واكثر من مائة مجاهد على طريق جنين -
نابلس قرب قرية قند قومية ، وذلك بانتظار قافلة عسكرية ، وعند مرورها
اشتبك معها الثوار وأوقعوا خسائر فادحة بين قوات العدو (١) .

وفى ليلة من ليالى شهر رمضان المبارك الموافقة بتاريخ ١١/٢٢/
١٩٣٧ داهمت قوات بريطانية كبيرة قرية المزار قضاء جنين وطوقوها باحكام
فتمكنت من اعتقال خليفة الشهيد القسام وأول من أطلق الرصاص فى عام
ضد المستعمرين ، المجاهد الصادق فرحان السعدى كما اعتقل معه
ثلاثة من اخوانه الابرار - وصودرت من كل منهم بندقية حربية ، وجاء
هذا الاعتقال نتيجة لوشاية أحد رجال البوليس ، وسيق بعد اعتقاله
بمدة ٤٨ ساعة فقط الى أول محكمة عسكرية كانت قد ابتدأت اعمالها ضد
الاحرار بتاريخ ١٩٣٧/١١/١٨ وبعد محاكمة صورية حكم على هذا البطل
العربى بالاعدام شنقا وما أن انتشر هذا الخبر حتى عمت الاضرابات
جميع مدن وقرى فلسطين ، ومدن الاقليم السورى والاردن ولبنان والعراق
احتجاجا على الحكم الجائر بحق البطل وعدم السماح له بالدفاع عن نفسه

ولكن بريطانيا لم تعر تلك الاحتجاجات الشديدة أية التفاتة ، ومضت
فى طغيانها ونفذت حكم الاعدام شنقا فى ٢٧ أكتوبر ١٩٣٧ وكان عمره
(٨٠) سنة ، ومات هذا المواطن الصالح فى سبيل غاياته الشريفة ، وقضى
نحبه شهيدا وخلف العبء ثقيلا على كواهل الاجيال اللاحقة ، وأعلن

---

(١) صبحى ياسين : نفس المرجع ص ١٦٦ .

الحداد على الشهيد بمناسبة عيد الفطر .

أما المجاهدون فلم يزدهم هذا العمل الا قوة وايمانا ومراسا فقاموا بعدة هجمات قوية وموفقة على الاعداء فهاجموا الثكنات والدوريات العسكرية والمستعمرات اليهودية وقتلوا المئات من جنود الاعداء ، انتقاما لشهيدهم الكبير (١) .

وازداد نشاط اخوان القسام اذ قام الشيخ عطية أحمد عوض أحد اخوان القسام يؤسس فصائل للاشتراك فى الثورة منذ استشهاد القسام ويتعاون مع القائد خليل محمد عيسى (أبو ابراهيم الكبير) وكانت مراكزهم السرية جبل الكرمل ، وغابة شفا عمرو ، وقرية سولم ، وقرية سيلة ، وكان من رؤساء الفصائل التابعة للقائدين المذكورين الشهيد خضر الملقب " أبو خضر " ، والشهيد الشيخ رشيد عبيد الملقب " أبو درويش " والشهيد يوسف أبو درة ، والشيخ محمد الصالح الملقب " أبو خالد " .

وأول معركة جرت فى تلك المنطقة كانت فى الشهر الخامس من عام ١٩٣٦ عندما هاجم المجاهدون من اخوان القسام مستعمرة يهودية قرب وادى الملح بين حيفا وجنين ، وقتلوا عددا من الخفراء اليهود على حدود المستعمرة كما قتلوا خمسة أشخاص من سكان المستعمرة نفسها ، وحضرت نجدات من البوليس البريطانى ولكن الثوار تمكنوا من الاختفاء بعد نجاح العملية بعد أن أصيب منهم مجاهد واحد بجراح وتلا ذلك عمليات

---

(١) انظر صبحى ياسين : المرجع السابق ـ القاهرة ١٩٦٧ ص ١٧٥ .

تخريب قاموا بها مثل حرق متاجر اليهود ، وقطع اسلاك الكهرباء ، ونسف جسور وأنابيب البترول قرب قرية اندور جنوب بلدة سفا عمرو ، وقطع أشجار وبيارات اليهود ، وحرق مصانعهم وأسسوا فصائل من سكان القرى للاشتراك الفعلي في الثورة ٠

وهكذا كانت مدينة حيفا مركزا لثورة الشيخ عز الدين القسام حيث استطاع البطل أن يوزع بذور الثورة على أسس متينة لذلك ما ان أعلن الاضراب الذي عم انحاء البلاد ومن بعده الثورة المسلحة حتى استجاب الشعب بجميع طاقاته في سبيل النصر ، وكان أغلب قادة الفصائل والثورة في الشمال منذ بداية الثورة حتى نهايتها من اخوان المجاهد المؤمن الشيخ عز الدين القسام ٠

وكذلك في جنوب فلسطين ـ وظهر نشاط اخوان القسام في منطقة شفا عمرو والقرى المحيطة بها ، وصفورية ، وكلها تؤلف منطقة واحدة قائدها الشيخ محمود سالم " أبو احمد " ، وظهر عملهم في معركة فسوطة ، قرب الحدود اللبنانية في ١٩٣٧/١١/١٤ ، واشترك في معركة عرب الصرامشة اذ تمكن أبو احمد ومعه عشرة من رجاله العزل من السلاح من استقبال قافلة السلاح الآتية من سوريا ولكن القوات الانجليزية طوقت المكان واعتقلت الرجال العزل من السلاح ولكنهم تمكنوا من الفرار [1] .

وظهر نشاط اخوان القسام في مدينة طبرية ومنطقة طبرية وخاصة

---

(١) صبحي ياسين : المرجع السابق ص ٧٧ ـ ١١١ ، ابو ابراهيم الكبير " مقابلة بتاريخ ١٩٧٧/٨/١٦ " ٠

بعد الاضراب العام ففى ١٢/٦/١٩٣٦ تم هجوم على مستعمرات تـل يوسف وكفار حزفيل وعين جارود ٠

وفى ١١/٨/١٩٣٦ قتل الضابط اليهودى حزقيل فى مدينة طبرية وأحرقت مستودعات للاخشاب ، وان الذين قاموا بهذه الاعمال فصيلة محمد ابراهيم " أبو عارف " (١) .

وأول من أسس فصيلة للجهاد فى منطقة الناصرة الشيخ نايف الزغبى من قرية سولم ، وهو من اخوان القسام ومن زملاء الشيخ عطية عوض ، وبدأ عمله ليلة ٩- ١٠/٦/١٩٣٦ بالهجوم على مستعمرة مممة وتمكن من قتل عدد من الخفراء اليهود ، وانسحب مع اخوانه بدون خسائر واستمر فى نشاطه الثورى بعمل الدوريات ونسف أنابيب البترول ، ونسف سكك الحديد فى المنطقة والمناطق المجاورة (٢) .

وفى منطقة بيسان كان يعمل المجاهد المؤمن الشيخ محمد الحنفى أحد زملاء الشهيد القسام الاوائل يعمل لتأسيس عصابات مسلحة فى منطقة بيسان وتعاون معه منذ البداية عشرات من أفراد عشيرة عرب الصقر ، وعلى رأسهم المجاهد حسين الحلى ٠

ففى ٢٨/٥/١٩٣٦ هاجمت فصيلة حسين الحلى مركز بوليس بيسان

---

(١) صبحى ياسين : نفس المرجع ص ١٢٣ ، أنظر نمر الخطيب : من أثر النكبة ص ٢٤٩ ٠

(٢) صبحى ياسين : المرجع السابق ص ١٢٧ ، حديث مع ابو ابراهيم الكبير - مقابلة بتاريخ ١٦/٨/١٩٧٧ ٠

بقصد اخراج السجناء السياسيين والاستيلاء على الاسلحة ولكنه لم يفلح ، وفى اليوم التالى رابط الثوار للخفراء اليهود فى موقع تل الشوك الى الغرب من مدينة نابلس بقيادة المجاهد حسين العلى نفسه الذى ذاق طعم النصر فى اليوم السابق ... وقد تمكن للمرة الثانية من قتل أربعة خفراء وقد استولوا على اسلحتهم وحضرت قوات النجدة الانجليزية لمعاونة اليهود فى بيسان والعفولة ، وحضرت قوات حرس الحدود واستمر القتال بين الطرفين ساعات طويلة وقتل رئيس شركسى من الانجليز واستشهد المجاهد عزيز صقر ، وآخر من جنين برصاص الانجليز وكانت معارك الشهيد حسين العلى من أنجح معارك ثورة ١٩٣٦ التى لعبت دورا فعالا فى التأثير على معنويات العدو .

وفى ٢٢/٦/١٩٣٦ قام الشهيد حسين العلى وجماعته بالهجوم على دوائر الحكومة فى بيسان وأحرقوها ، واستمر نشاط اخوان القسام بقيادة حسين العلى فى منطقة بيسان يقاومون الاستعمار والصهيونية حتى استشهد فى سبتمبر ١٩٣٦ (١) .

اما فى قرية صفورية فقد ظهر نشاط الشهيد محمد أحمد غزلان من اخوان القسام ، الذى كان يهرب السلاح والعتاد من سوريا ولبنان الى فلسطين ليزود الفدائيين وخاصة فى مدينة حيفا ، وكان يقوم بهذه المهمة الشاقة " بنقل الاسلحة فى سيارته الخاصة " .

وأما فى مناطق طبرية - وعكا والناصرة وقسم من منطقة نابلس فقد

---

(١) صبحى ياسين : نفس المرجع ص ١٢٨ .

توحدت تحت قيادة أبو ابراهيم الكبير ، ويساعده أبو ابراهيم الصغير ، من قرية اندور بالناصرة ، وسليمان عبد القادر " أبو على " من قرية سمسم .

أما منطقة لواء نابلس مقسمة الى أربع قيادات يشرف عليها مجاهدون من اخوان القسام [1] .

ويعترف دروزة بأن القادة لم يعينوا لها تعيينا وانما فرضوا أنفسهم بالعمل والنضال المستمر فى سبيل الله والوطن [2] .

نشاط اخوان القسام فى الجنوب :

يقول " عبد الله مهنا " أحد رفاق القسام فى الجنوب ، بعد وفاة الشيخ عز الدين القسام قام اخوان القسام فى الجنوب بعقد اجتماع شعبى كبير فى بلدة المسمية حضره اكثر من ٥٠ الف شخص من أبناء المدن والقرى المجاورة ، وكان خطباء الاجتماع كلا من الشاعر " عبد الكريم الكرمى " أبو سلمى " ، وبرهان العبوشى ، وعبد الله مهنا ، ومحمود تمر المصرى ، وكان الغرض من الاجتماع اشعال نار الحماس الثورى عند الجماهير العربية ضد الانجليز فى منطقة الجنوب ، واعلان الثورة انتقاما لحركة القسام واخوانه الشهداء وتكملة المسيرة النضالية ضد الانجليز .

وأثناء المؤتمر حاصرته الدبابات الانجليزية وحلقت الطائرات

---

(١) ابو ابراهيم الكبير : مقابلة بتاريخ ١٦/٨/٧٧ ، صبحى ياسين : المرجع السابق ص ٧٩ .

(٢) انظر : دروزة : المرجع السابق ج ٣ ص ٢١٢ ـ ٢١٧ .

فوق منطقة المؤتمر خوفا من حدوث الاضطرابات وبرغم ذلك نجح المؤتمر نجاحا باهرا [1].

ولم يرض أهل فلسطين بهذا الواقع المر الذى تمر به البلاد فأخذوا يعدون أنفسهم للمقاومة والجهاد لمواجهة المطامع الاستعمارية متمثلة فى انجلترا والصهيونية العالمية متمثلة فى اليهود الذين عاونهم الانتداب فى الاستيلاء على الارض وطرد سكانها الاصليين .

ويقول عبد الله مهنا " استمرت جماعة القسام فى الجنوب بالعمل الثورى ضد الاطماع المشتركة لعدوين مجرمين ، وأول محاولة قامت بها جماعة القسام بعد استشهاد قائدهم مقاطعة البضائع والسلع الاجنبية ومنع البضائع العربية من التسرب الى المستعمرات والمستوطنات اليهودية منعا باتا .

ثانيا : قامت جماعة من اخوان القسام بقيادة مهنا بتخريب موتورات البيارات التابعة للمستوطنات اليهودية ، وحرق مزارعهم فى منطقة الجنوب من يبنا الى غزة .

ثالثا : قامت احدى الفصائل التابعة للمجاهدين بقيادة أسعد الرنتيسى باغتيال أفراد اليهود ، ونسفت القطارات ، وقطع خطوط السكك الحديدية ونسفها ، وكذا التليفونات ، والكهرباء ، ومهاجمة المستوطنات اليهودية

---

(1) السيد / عبد الله مهنا " مقابلة " بتاريخ ٢٥/٩/١٩٧٧.

في الجنوب (يبنا) .

رابعا : وفي المجدل قام قائد الفصيلة عمران شقورة من جماعة القسام بمهاجمة المعسكر الانجليزي الموجود في المجدل ، وقطع السكك الحديدية ، وضرب مراكز البوليس ، وقد تمكن من اقتحام مركز بوليس المجدل " الانجليزي " وحصل على أربعين حصانا ، وذهب بهم الى الجبل .

خامسا : وفي المسمية قامت جماعة عبد الله مهنا بقطع جميع اسلاك التيار الكهربائي في الجنوب ، والتليفونات ، وحضرة قوة من الاضافيين اليهود لتصليح الاعطال ونصب لهم المجاهدين كمينا شمال المسمية وعند انتهاء عملهم والعودة اشتبك معهم المجاهدون ، وكانت المعارك بالسلاح الابيض وقتل خلال هذا الاشتباك اثنان من العرب وهم " يوسف مهنا " ، عبد الهادى محمد أبو نعمة " وبلغ عدد الجرحى ثلاثة من المجاهدين وهم " عبد الفتاح مهنا ، محمد حسين مهنا ، جاد الله خليل ياغي " ودفن الموتى وتم نقل الجرحى الى تل الصافي ، وفي اليوم التالي للمعركة ، أرسلت بريطانيا قوة بريطانية لا تقل عن ١٠ آلاف جندى طوقت المسمية من جميع الجهات ، واخرجوا النساء على ناحية والرجال على ناحية أخرى ، ودخلوا البلد وقاموا بعمليات النهب والسلب ثم نسفوا ٨٥ بيتا ، وحضر حاكم غزة الانجليزي وأوقف عمليات النسف بالقوة ، وقتل من اليهود في هذه المعركة حوالى أربعين يهوديا ، وقد هرع أبناء فلسطين من الخليل ويافا وبئر سبع الى تقديم الطعام والكساء وتوفير كل ما يحتاج اليه البناء لاعادة بناء البلدة ، وفي

خلال أسبوع أعيد بناء البلدة .

وظهرت نشاط القساميين فى الجنوب أثناء ثورة ١٩٣٧ اذ قـام أسعد الرنتيسى ، والشيخ حسن سلامة ، ومحمد ياسين ، بضرب قطـار اللد ـ حيفا ، وحدثت خسائر فادحة ، واشترك اخوان القسام بقيادة عبد الله مهنا بقطع الخط الحديدى بين سدود ـ يبنا ، ونتيجة ذلـك الحادث انقلبت قاطرة بها جنود انجليز لقوا مصرعهم ، وبهذه الحـوادث المتتالية بدأت ثورة ١٩٣٧ [1] .

وبالاضافة الى تشكيلات اخوان القسام ظهر الكثير من الشبـاب المخلصين الذين اخذوا يشاركون فى المعركة حسب امكانياتهم .

ويقول دروزة الى المجاهدين هم الذين تولوا قيادة الثورة فـى فى المرحلة الاولى ، والمرحلة الثانية ، ومنهم عبد الرحمن الحاج محمـد (أبو كمال) ، والشيخ عطية [2] .

هكذا استشهد الشيخ المؤمن عز الدين القسام من أجل الديـن والوطن والحرية وخلف الحب ثقيلا على كواهل الاجيال اللاحقة ، فكـان خير درس من خير شهيد الى خير أمة .

وهكذا كانت حركة القسام عاملا اساسيا لثورة ١٩٣٦ وامتدادا لنشاط الحركات الثورية فى فلسطين حتى عام ١٩٤٨ .

---

(١) عبد الله مهنا " مقابلة " بتاريخ ٢٥/٩/١٩٧٧ .
(٢) عزة دروزة : المرجع السابق ص ٢٠٩ .

موقف القساميين من الجواسيس وسماسرة الأراضي :

" الاغتيالات السياسية " :

" لجأ القساميون بعد استشهاد شيخهم وبعض من كانوا معه من اخوانهم الى طريقة جديدة لم تكن معروفة من قبل في فلسطين وهي طريقة الاغتيالات الفردية لارهاب الجواسيس وسماسرة الاراضي ، وينالون ارباحا طائلة ، وقد أثرى بعضهم من هذه المهنة ، وجمع أموالا طائلة فاغتالوا كثيرين " (١) .

" وقد تابع رجال القسام الجاسوس الذى وشى بهم " أحمد نايف " وتمكنوا من اغتياله في حيفا قبيل محاكمة جماعة الشهيد عز الدين القسام " (٢).

ويقول عيسى السفري " انه بعد اغتيال أحمد نايف في حيفا اغلقت مساجد حيفا ابوابها في وجه جثة القتيل حتى لا يكون هنالك مجال للصلاة على جثمانه فيها ، وقد أبنته الصحف اليهودية ، ووضعت صورته ضمن اطار أسود " (٣) .

أما الذين ساعدوا في القبض على رجال القسام أو شهدوا زورا أثناء محاكمتهم فقد اغتالهم المجاهدون في اوائل عام ١٩٣٧ ، فاغتالوا كثيرين وفي مقدمتهم الضابط حليم بسطة " مدير القلم السياسي في شرطة حيفا ،

(١) الرابطة العربية ـ السنة الثانية ـ المرجع السابق ص ١٥ .
(٢) فلسطين العدد [٣] ، ١٥ آذار ١٩٦١ ص ١٢ ، الرابطة العربية السنة الاولى ع ١٧ ص ٢٤ ـ ٢٥ .
(٣) عيسى السفري ، ك ٢ ص ٨٣ .

وكانوا قد هاجموه فى المرة الاولى واطلقوا عليه الرصاص فجرحوه ، فهاجمه بعد ذلك ثلاثة من الفدائيين العرب فى رابعة النهار ، ورموه بسبع عشرة رصاصة استقرت فى جسده ولم يبرحوا المكان حتى تركوه جثة هامدة ، ثم انصرفوا دون أن يتعرض لهم أحد ، أو تعرف اسماؤهم (١) .

" واغتالوا شفيق الفصين وهو صف ضابط بوليس سرى " (٢) .

" واستمرت عمليات الاغتيال السياسى باغتيال الدكتور طه خليل طه فى حيفا فى ٢٧ يناير عام ١٩٣٧ ، وانتشر الخبر فى شمال البلاد ، ووجهت الى بعض افراد البوليس الذين كانت لهم يد فى اكتشاف جماعة القسام ومطاردتهم او الذين اتهموا باستعمال الشدة مع المعتقلين العرب " (٣) .

واغتال القساميون الكونستابل حسن مارس فى حيفا ، واستهدف رصاصهم شابا من شباب المحامين العرب " فى حيفا ولكنه لم يمت ، وقتلوا كذلك بعض الاعيان والوجهاء الحيفاويين ، وكان آخر ضحاياهم أحد شيوخ المسلمين وهو الشيخ محمود الخطيب ، فقد فاجأوه ظهر يوم وهو جالس فى القهوة ، وفى وسط المدينة أمام الجامع الذى هو من أئمته فصوبوا الرصاص الى صدره فخر ميتا (٤) .

---

(١) الرابطة العربية ـ السنة الثانية ـ الجزء (٩٦) ص ١٥ ، عبد الله مهنا " مقابلة " بتاريخ ٢٥ / ٩ / ٧٧ ، ابو ابراهيم الكبير " مقابلة " بتاريخ ١٦ / ٨ / ١٩٧٧ ، انظر المقطم : ٢٥ / ٢ / ١٩٣٧ ، انظر ياسين " الكاتب " المرجع السابق ص ١٧٣ .

(٢) المقطم : ١٨ / ٨ / ١٩٣٦ .

(٣) المقطم : ٣١ / ١ / ١٩٣٧ ، + ابو ابراهيم الكبير : مقابلة بتاريخ ١٦ / ٨ / ١٩٧٧ . (٤) الرابطة العربية : السنة الثانية ع ٩٦ ص ١٥ .

وفى يوم ٢٣ اغسطس قتل اخوان القسام حاكم لواء جنين "موفات" ، وفى ٢٦ أيلول (سبتمبر) قتلوا مستر اندروز حاكم لواء الجليل وعمدت حكومة الانتداب فيما بين أيلول (سبتمبر) وتشرين الاول (أكتوبر) ١٩٣٧ الى تصعيد أساليبها القمعية انتقاما لمقتل حاكم لواء الجليل لكونه من أشد اعداء العرب لأنه كان يؤيد التقسيم ، وقتل معه حارسة الذى كان يرافقه .

وكان جميع الذين اشتركوا فى هذه العملية من اخوان الشهيد الشيخ عز الدين القسام مؤسس الحركة الثورية الاولى فى فلسطين (١) .

ويقول دروزة :

" نحن من جهتنا نؤكد للحق والحقيقة فقط ، أنه لم يكن لنا علم مسبق بما جرى من أمثال هذه الحوادث ، ولا ايعاز بأى شكل بمثلها وإننا كنا نستنكر وقوعها ، ونشدد على وجوب الامتناع بكل جهودنا عنها ، ونسعى ماقدرنا على تلافى اثارها .

وكذلك كان شأن المفتى ورفاقه فى لبنان على ما نعتقد ، ولم نسمع ولم نلمس منهم أى تحبيذ أوتجويز أو تشجيع لمثل هذه الحوادث " (٢) .

---

(١) المقطم : ٣١ / ١ / ١٩٣٧ ، الرابطة العربية ــ السنة الاولى ، الثانية : نفس الصفحات السابقة ، فلسطين العدد (٣) ، ياسين " الكاتب " المرجع السابق ص ١٧٣ .

(٢) دروزة : المرجع السابق ص ٢١٨ .

وذكرت المقطم " ان كل هذه الاعمال الثورية الانتقامية كانت بعيدة عن أوامر اللجنة العربية العليا " (١) .

واستخدم الثوار عمليات الاغتيال السياسى ضد عملاء الاستعمار والمخابرات وسماسرة الاراضى ، أما عناصر الثورة المضادة فقد استخدمتها (أى الاغتيالات السياسية) لضرب العناصر الوطنية الثورية (٢) .

وهكذا كانت حركة الشيخ عز الدين القسام حركة ثورية صادقة بتوجيهها العداء الرئيسى نحو العدو البريطانى ، كما خلت الحركة من الملامح الرجعية الانتهازية لبعض الاتجاهات الوطنية ، والتى كانت طوال العشرينات تعتقد أن الصهيونية وليس الاستعمار البريطانى هى العدو الاساسى الذى ينبغى التخلص منه ، كما ينبغى على الشعب العربى فى فلسطين مواجهته أولا حتى يمكن التفاهم مع الانتداب ، غير مدركة لحقيقة العلاقة التى تربط الصهيونية واليهودية بالاستعمار البريطانى .

دروس وعبر :

ولم تمض حركة الشهيد الشيخ عز الدين القسام فى قوة لمعانها وسرعة خبوئها ، كما كانت عميقة الدلالة فهى المبادرة الأولى

---

(١) انظر : المقطم : ١٩٣٧/١/٣١ .

(٢) انظر : الشباب ـ العدد (٨٣) ـ ١٩٣٧/١٢/٢٢ ، العدد (٩٢) ـ ١٩٣٨/٣/٢ ، العدد (١٠٢) ـ ١٩٣٨/٥/١١ ، العدد (١٢٧) ـ ١٩٣٨/١٢/٢١ .

فى ظل الاستعمار البريطانى فى فلسطين ـ لخوض الكفاح المسلح بشكل منظم ، والمرة الاولى الذى يتم فيها تحرك ثورى بمعزل عن القيادة التقليدية للحركة الوطنية ، وفى هذا تكمن أهميتها لانه كان يدرك أهمية دوره كمفجر لبؤره ثورية أمامية .

وبرغم أن الحركة لم تحقق أهدافها فانها قد حفزت الجماهير لمضاعفة الكفاح ، وأبانت لها الطريق ، فقد أضاءت الانتفاضة للجماهير العربية فى فلسطين طريق حريتها ، ورسمت لها مبدأ الكفاح المسلح وضرورته فى مواجهة القهر الاستعمارى والاطماع الصهيونية ، وكشفت حركة القسام خور وتردد قيادة الحركة الوطنية شبه الاقطاعية ، وفتحت الحركة أمام الجماهير الباب لانتزاع المبادرة من القادة التقليديين .

كما أن زعماء الحركة الوطنية فى هذه الفترة لم يكونوا مسلحين بحقل تنظيمى ، كما أن الحاج أمين الحسينى الذى كان يمتلك قدرات ادارية نادرة كان عقله بعيدا عن العقل التنظيمى بالمعنى النضالى .

وان المسئوليات التنظيميه ظلت فى معظم الوقت مواهب فردية فى اللجان الفرعية ، والكادر الاوسط من طبقات الشعب هو الذى استفاد من حركة الشيخ عز الدين القسام .

فنشبت ثورة ١٩٣٦ بمبادرة شعبية خالصة ، وبمعزل عن الزعامات التقليدية ، وان كانت تلك الزعامات قد نجحت فى تطويق واحتواء الثورة فى وقت لاحق .

هكذا أشعل الشيخ القسام حركته في الوقت الذى كانت فيه أغلب الجماهير لا تزال ملتفة حول القيادات التقليدية والاحزاب السياسية بشكل عام ، وحول الحاج امين الحسيني بشكل خاص ، ولم تأخذ حركة القسام فرصتها زمنيا لتجميع الجماهير ولفها حولها •

وفرضت اعتبارات الأمن والسرية على الشيخ عز الدين القسام وقف تنظيمه على النخبة الصالحة من جماهير الشعب مما أدى الى ضيق حجم وانتشار التنظيم بين الجماهير ، ومهما يكن فان خطأ القسام العسكري والرئيسي الذى وقع فيه هو أن الدعوة قد اقتصرت في نشاطها السياسي والتنظيمي على منطقة واحدة ، هي شمال فلسطين ، وكان اتصالها بالمناطق الأخرى محدودا •

وفي بداية الحركة المسلحة امتدت الى قضاء جنين والقرى المجاورة مما سهل على الاستعمار القضاء عليها ومنع وصول شراراتها الثورية الى بقية المناطق ، ولكن الى حين •

ومهما يكن من أمر فان حركة الشيخ القسام كانت المقدمة بل والبداية الحقيقية لثورة ١٩٣٦ ، ولم تكن الاشهر الخمسة التى فصلت بينهما الا الفرصة التى تمكن فيها اخوان القسام وتلاميذه من التقاط أنفاسهم ولم شملهم ، ونجح تنظيم القسام هذه المرة في تفجير الثورة التى امتدت أكثر من ٣ سنوات سطر فيها أبناء الشعب أروع آيات التضحية والبطولة ، والفداء في تاريخ العرب الوطني (١) •

---

(١) انظر ياسين " الكاتب " المرجع السابق ص ١٥٧ - ١٥٩ •

ويعد هذا الحادث الوطني الفريد من نوعه في أرض فلسطين مما سبق أن ألف الفلسطينيون عصابة مسلحة لجأت الى الجبال من أجل الجهاد في سبيل الله والوطن ، وهاجمت مواقع الانجليز واعتدت على رجالهم ، وكان ما يقع مقتصرا على " هبات " محلية يشتبك فيها العرب باليهود ، فتتدخل الحكومة وتفصل بين الطرفين ، وتعتقل عددا منهم وتحاكم العناصر العربية وتخلى سبيل ابناء اليهود فينتهى الأمر .

وان هذا الجهاد صفق المجد له وهز مشاعر أبناء الأمة العربية في جميع الأقطار ، وهو شرف عظيم للفلسطينيين باهوا به الدنيا ، وانه لشرف للموت أن يقدم له أبناء فلسطين أنفسهم الأبية رخصية من أجل الوطن والدين والكرامة .

وهكذا كان العمل الفدائي في فلسطين — خلال ما يقرب من نصف قرن مضى — هو التعبير الصادق العميق عن البطولة المستكنة في قلوب أبناء هذه الأمة الصادقة ، من أمثال الشيخ عز الدين القسام واخوانه ، وشهداء هبة البراق ، وهبة أكتوبر ١٩٣٣ ، وشهداء ثورة " ١٩٣٦ — ١٩٤٨ " الذين قدموا أنفسهم قربانا للوطن ليكونوا برهانا على أن هذه الأمة لا تتخاذل في الذود عن حقوقها ، وأن الخير باق في شبابها الى ما شاء الله العلي العظيم .

ولا بد لنا نحن عرب فلسطين من أن نافخر باخواننا العرب الاحرار من أبناء الاقطار الشقيقة الذين قدموا دماءهم الطاهرة دفاعا عن الوطن .

ولا يمكن أن ننسى بطولة القائد القسام من أبناء الاقليم السورى ، وبطولة المجاهد الشيخ محمد حنفى عطية من أبناء القطر المصرى الذين كانوا فى مقدمة الشهداء .

* * *

مصـــادر
ومـــراجـع البحـــث

أ ـ وثائق عربية منشـورة :

١ ـ جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية فى قضيـــــة فلسطين ، المجموعة الاولى (١٩١٥ ـ ١٩٤٦) القاهرة ١٩٥٧ •

٢ ـ وثائق المقاومة الفلسطينية : ضد الاحتلال البريطانـــــى والصهيونية (١٩١٨ ـ ١٩٣٩) ، جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالى ـ بيروت ١٩٦٨ ، " معهـــد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة " •

ب ـ مقابلات شخصيـــة :

١ ـ خليل محمد عيسى " أبو ابراهيم الكبير " ١٩٧٧/٨/١٦ •

٢ ـ عبدالله سهنا : ١٩٧٧/٩/٢٥ •

٣ ـ أكرم زعيـتر : " بالمراسلة " يناير ١٩٧٦ •

٤ ـ حسن شبلاق : مارس ١٩٧٦ •

٥ ـ ميمنة عز الدين القسام : ١٩٧٨/٣/٣ •

جـ ـ التقاريـر البريطانيـــة :

١ ـ تقرير اللجنة الملكية : الكتاب الأبيض " ٥٤٧٩ " النسخـــة

العربية الرسمية ، اصدار حكومة فلسطين — القدس ١٩٣٧ .

د — مذكرات وتراجم :

١ — اميل الغوري : فلسطين عبر ستين عاما ، بيروت لبنان — ١٩٧٢ .

٢ — أحمد الشقيري : اربعون عاما فى الحياة العربية والدولية — بيروت ١٩٦٩ .

٣ — دافيد بن غوريون : لقاءات مع زعماء من العرب ، اصدار "عام عوبيد" ، تل أبيب ١٩٦٧ ، ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات بوزارة الارشاد القومى /القاهرة

هـ — مراجع عامة :

١ — الدكتور : عبدالوهاب الكيالى ، تاريخ فلسطين الحديث، الطبعة الاولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — نوفمبر ١٩٧٠ .

٢ — أكرم زعيتر — القضية الفلسطينية ، القاهرة ١٩٥٥ .

٣ — شفيق رشيدات — فلسطين تاريخا و عبرة — ومصيرا — القاهرة — الطبعة الثانية ١٩٦٨ .

٤ — الدكتور: محمود كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطانى (١٩٢٢ — ١٩٣٩) ، مايو ١٩٧٤ .

٥ — صبحى ياسين : حرب العصابات فى فلسطين — المؤسسة

المصرية العامة للتأليف والنشر ـ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .

٦ ـ عادل غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من (١٩١٧ ـ ١٩٣٦) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٧٠ .

٧ ـ محمد عزة دروزة: فلسطين وجهاد الفلسطينيين في معركة الحياة والموت ضد بريطانيا والصهيونية العالمية (١٩١٧ ـ ١٩٤٨) ، الهيئة العربية العليا لفلسطين ، القاهرة ١٩٥٩ .

٨ ـ عبد القادر ياسين " الكاتب " : كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨ ، مركز الابحاث ، بيروت ـ لبنان آيار " مايو " ١٩٧٥ .

٩ ـ عيسى السفري : (فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية) القدس ١٩٣٧ .

١٠ـ ناجي علوش : المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٧ ـ ٤٨) مركز الابحاث ـ بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية .

١١ـ صبحي ياسين : الثورة العربية الكبرى في فلسطين (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٩ ، طبعة ١٩٦٧ .

١٢ـ صالح مسعود بويصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ـ دار الفتح ـ بيروت المطبعة الاولى ١٩٦٨

١٣ـ اميل الخوري : المؤامرة الكبرى ـ واغتيال فلسطين ، محق العرب ـ الطبعة الاولى ١٩٥٥ .

١٤ ــ أمين سعيد : الثورة الكبرى ــ الجزء الثالث ــ القاهرة ١٩٣٤ .

١٥ ــ صبحي ياسين : نظرية العمل لاسترداد فلسطين ــ جامعة الدول العربية ــ معهد البحوث والدراسات العربية ــ الطبعة الاولى مارس ١٩٦٤ .

١٦ ــ نجيب صدقة : قضية فلسطين ، دار الكتاب ، بيروت ١٩٤٦

١٧ ــ محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة ، الجزء الثالث ــ المكتبة العصرية ، صيدا ١٩٥١ .

١٨ ــ أميل توما : جذور القضية الفلسطينية ــ منظمة التحرير الفلسطينية ــ مركز البحوث ــ يونيو ١٩٧٣ .

١٩ ــ الدكتور / أحمد الشرباصي ، الفداء في الاسلام ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ــ ١٩٧١ .

٢٠ ــ عارف العارف : تاريخ القدس ــ دار المعارف ــ القاهرة ١٩٥١ .

٢١ ــ ابراهيم عيسى المصرى : مجمع الآثار العربية ، ورجال النهضة الفكرية ــ الجزء الاول .

٢٢ ــ عمر أبو النصر : الثورة العربية الفلسطينية ــ الجزء الاول .

٢٣ ــ مجموعة شهادات ــ شهادة " جمال الحسيني " .

٢٤ ــ الشهادات السياسية ، شهادة جورج منصور .

٢٥ ــ الشهادات السياسية ، شهادة فؤاد سابا .

٢٦ ــ سعيد حمادة : النظام الاقتصادى في فلسطين ، بيروت ١٩٣٩ .

٢٧ - محمد أنيس : تاريخ القضية الفلسطينية ، القاهرة ١٩٦٢

٢٨ - من أثر النكبة : محمد نمر الخطيب - الطبعة الاولى سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١م دمشق .

٢٩ - عمر أبو النصر وآخرون " جهاد فلسطين العربية - الطبعة الاولى ١٩٣٦ .

٣٠ - كامل السوافيرى : الشعر العربى الحديث فى مأساة فلسطين ، الطبعة الاولى ١٩٦٣ .

٣١ - الدراسات - وثائق أكرم زعيتر ، الدفعة الثانية - الوثيقة رقم (٦٤) .

٣٢ - أمين سعيد : ثورات العرب فى القرن العشرين .

٣٣ - يوسف صايغ : الاقتصاد الاسرائيلى - القاهرة ١٩٦٦ ، معهد الدراسات العربية - القاهرة .

٣٤ - أحمد طربين : محاضرات فى تاريخ القضية الفلسطينية معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٥٩ ، الجزء الاول - الطبعة الاولى ١٩٦٨ .

٣٥ - سامى الجندى : عرب ويهود - العداء الكبير - بيروت ١٩٦٣ .

٣٦ - عونى عبد الهادى : أوراق خاصة - اعداد الدكتورة خيرية قاسمية - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث ، حزيران (يونيو) ١٩٧٤ - سلسلة كتب فلسطينية ٥٤٠ .

و ـ معارف عامة :

١ ـ خير الدين الزركلى : الاعلام ـ الجزء السابع ، الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٥٦ ٠

ز ـ الدوريات :

١ ـ الكوكب : العدد ١٨٢ ـ ١٩٢٠/٣/٩ ٠

٢ ـ الشرق الادنى : العدد ٢٦ ـ ١٩٢٨/٤/١١ ٠

٣ ـ الزهرة : العدد ٣ ـ يوليو ١٩٢٤ ٠

٤ ـ البلاغ : العدد (١٥٥١ ـ ١٥٥٩) ٨ ـ ١٩٢٨/٤/٦

٥ ـ النشرة السورية : جريدة اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى القاهرة ١٩٣٠/٨/٣ ٠

٦ ـ اللجنة الفلسطينية ـ القاهرة ، ثورة فلسطين عام ١٩٣٦ ، مقال محمد على الطاهر ٠

٧ ـ الشباب : العدد ١ ـ ١٩٣٦/٢/١٧ ، العدد ١١ ـ ١٩٣٦/٤/٢٧ ، العدد ٨٣ ـ ١٩٣٧/١٢/٢٢ العدد ٩٢ ـ ١٩٣٨/٣/٢ ـ العدد ١٠٢ ـ ١٩٣٨/٥/١١ ، العدد ١٢٧ ـ ٩٣٨/١٢/٢١

٨ ـ ثورة الشيخ عز الدين القسام : عادل غنيم ، شئون فلسطينية العدد "٦" يناير ١٩٧٢ ، مركز الابحاث ـ بيروت لبنان ٠

٩ — ثورة العرب (١٩٣٦ — ١٩٣٩) في فلسطين ، شئون فلسطينية العدد "٦" يناير ١٩٧٢ ، غسان كنفاني .

١٠ — رسالة من مجاهد قديم : "احمد رفاق القسام" ابراهيم الشيخ خليل ، شئون فلسطينية العدد "٧" مارس ١٩٧٢ ، بيروت ، مركز الابحاث — منظمة التحرير الفلسطينية .

١١ — حديث أبو ابراهيم الكبير "أحد رفاق القسام" ، الثورة الفلسطينية العدد (١٩) — ١٩٦٩/٩/١٥ .

١٢ — الشيخ عز الدين القسام : عبد الكريم الكرمي "ابو سلمى" جريدة فلسطين العدد (٢٢٥ — ٣١٠٩) — ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٥ .

١٣ — حديث لحسن الباير "احد رفاق القسام ، جريدة فلسطين العدد (٣٢٦ — ٣١١٠) ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٥ ، فلسطين الهيئة العربية بيروت العدد ٢٨/٣/١٩٣٥ ، العدد (٢١) — ٢٩/٨/١٩١٨ ، ١٥ آذار ١٩٦١ ، ١٠/١٢/١٩٣٥ ، العدد (٩٤) ١/١/١٩٦٩ ، العدد (٩٥) ١/٢/١٩٦٩ ، العدد (٣) ١٥ آذار ٦١

١٤ — مجاهد قسامي قديم "من رفاق القسام" عابراهيم الشيخ خليل ، الطلائع : العدد (٣٤٠) دمشق ٣١ مايو ١٩٧٧ .

١٥ — الشيخ عز الدين القسام ، عجاج نويهض ، جريـــــدة الانوار ، العدد ٦٠٩ — ٦ آب " أغسطس" ١٩٦١

١٦ — حديث حسن البايرـ: الطلائع العدد ٣٤١ — ٧٧/٦/٧

١٧ — صفحات مشرقة في تاريخ النضال الفلسطيني ، الطلائع: العدد ٣٣٣ — ١٩٧٧/٤/١٢ دمشق .

١٨ — المقطم : ١٩٢٨/١/١٣ ، ١٩٢٩/٩/٨ ، ١٩٢٩/١٠/١ ، ١٩٢٩/١٠/٨ ، ١٩٢٩/٩/٤ ، ١٩٣٠/٧/١٢ ، ١٩٣٠/١٠/٢٥ ، ١٩٣٠/١/١٤ ، ١٩٣٤/٦/٢٨ ، ١٩٣٣/١/٧ ، ١٩٣٤/٦/٢٨ ، ١٩٣٤/٧/٢٧ ، ١٩٣٤/٨/٢٣ ، ١٩٣٠/٤/١٣ ، ١٩٣٠/٧/٢٩ ، ١٩٣٥/٦/٢٥ ، ١٩٣٥/٦/٣٠ ، ١٩٣٥/١١/٢٢ ، ١٩٣٦/٤/١٨ ، ١٩٣٦/٤/٢٠ ، ١٩٣٦/٦/١ ، ١٩٣٧/٢/٢٥ ، ١٩٣٦/١/١٨ ، ١٩٣٧/١/٣١ ، ١٩٣٥/٢/١ .

١٩ — الشورى : ١٩٢٥/٤/٣٠ ، ١٩٢٩/١١/١٣ ، ١٩٣٠/١/٢٢ ، ١٩٣٠/٧/٢ ، ١٩٣١/٥/١٣ .

٢٠ — الاهرام : ١٩٢٠/٧/٢ ، ١٩٢٢/١/١٠ ، ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥ ، ٢٩ نوفمبر ١٩٣٥ ، ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥ ، ٢٣ نوفمبر ١٩٣٥ .

٢١ — الكرمل : العدد ١٦٢٤ — ١٩٣١/١١/١١ .

٢٢ — الرابطة العربية — السنة الاولى — العدد ١٧ — ١٦

سبتمبر ١٩٣٦ ، مقال لامين سعيد ٠

٢٣ ــ الرابطة العربية : السنة الاولى ــ العدد ٢٤ ــ ٤ نوفمبر ١٩٣٦ ، مقال لعبدالله مخلص ٠

٢٤ ــ الرابطة العربية : السنة الثانية ــ العدد ٩٦ ــ ٢٠ ابريل ١٩٣٨ ، مقال لامين سعيد بعد زيارته لفلسطين ٠

٢٥ ــ بعد استشهاد القسام ــ الفتح العدد (٤٥١ ــ ٥٠٠م) ٢ رمضان ١٣٥٤ هـ ٠

٢٦ ــ في الذكرى السابعة عشر لاحتلال بيت المقدس ــ الفتح العدد (٤٥١ ــ ٥٠٠) ، ٢٣ رمضان ١٣٥٤هـ

٢٧ ــ المجاهد المؤمن الشيخ عز الدين القسام : الفتح ــ العدد (٤٥١ ــ ٥٠٠) ، الخميس ٢ رمضان ١٣٥٤ هـ ٠

٢٨ ــ الفتح ــ العدد (٤٥١ ــ ٥٠٠) ــ ٩ رمضان ١٣٥٤ هـ ٠

٢٩ ــ الفتح ــ العدد (٤٥١ ــ ٥٠٠) ١٤ شوال ١٣٥٤ هـ ٠

٣٠ ــ الفتح ــ العدد (٤٥١ ــ ٥٠٠) ٣٠ رمضان ١٣٥٤هـ ٠

٣١ ــ الفتح ــ العدد (٤٥١ ــ ٥٠٠) ــ عيد الاضحى المبارك ١٣٥٤ هـ ٠

٣٢ ــ جريدة الجامعة الاسلامية ــ ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٥ البلاغ الرسمي عن حادثة يعبد ٠

٣٣ ـ جريدة الجامعة الاسلامية : الوثيقة رقم ٦٢ ـ ٢٢ تشرين الثانى ١٩٣٥ .

٣٤ ـ جريدة الجامعة العربية المدد ١٧٢٥ ـ ٧ كانون الثانى ١٩٣٦ .

٣٥ ـ جريدة الجامعة العربية ـ العدد ١٧١٣ ـ ٢٢تشرين الثانى ١٩٣٥ .

* * *

:: محتويات البحث ::